
بسم الله الرحمن الرحيم


موجز
السيرة النبوية

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق

وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١١ : ١١٢٤

الحسنيّ، نبيل قدوري، ١٩٦٥-   م.

موجز السيرة النبوية / تأليف نبيل الحسنيّ العطار. - طبعة ثانية مزيدة. - كربلاء: قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، ١٤٣٣ق. = ٢٠١٣م.

١٨٤ ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛ ٦٠).

المصادر: ص٢٩١ ـ ٣٠٨؛ وكذلك في الحاشية.

١. محمد (ص)، نبي الإسلام، ٥٣ قبل الهجرة - ١١ ق. - السيرة. ٢. محمد (ص)، نبي الإسلام، ٥٣ قبل الهجرة - ١١ ق. - السيرة - الكتب الدراسية. ٣. العتبة الحسينية المقدسة. مدرسة الإمام الحسين(ع) للخطابة - الكتب الدراسية. ألف. العنوان.

BP ٢٢ / ٩ / ح ٥ م ٨

تمت الفهرسة في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة قبل النشر



تأليف

السيّد نبيل الحسنيّ العطّار

إصدار

شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية

في قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الثانية

١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م



العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمة الطبعة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أمّا بعد: فإن مما لا شك فيه أن طالب العلم ممن خُص بالعناية الإلهية وشملته الفيوضات القدسية حتى ضمن الله له الرفعة في الدنيا والآخرة. قال تعالى:

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[1].

وحيث إن الناس على ثلاثة أنواع حسبما صنّفهم باب مدينة علم النبوة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لكميل بن زياد رحمه الله، فقال:

«الناس ثلاثة؛ فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق»[2].

لزم من طالب العلم أن يكون قصده في طلب العلم النجاة.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال:

«قلب ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خرب، فتعلموا، وعلموا،

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١١.

(٢) نهج البلاغة – خطب الإمام علي عليه السلام: ج٣، ص٣٦؛ كمال الدين وتمام النعمة للصدوق: ص٢٩٣؛ جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر: ج١، ص٣٠.

وتفقهوا، ولا تموتوا جهالاً، فإن الله لا يعذر على الجهل»[(١)].

ومن لوازم طالب العلم هو الإحاطة بسيرة المعصوم عليه السلام لما يترتب على هذا العلم من عناوين شرعية، وعقائدية، وتربوية.

وحيث إن علم السيرة النبوية هو السنام الذي يتزود منه الخطيب في مادته البحثية ومشروعه التبليغي، لذا ينبغي عليه دراسة هذا العلم والاهتمام به غاية الاهتمام لما يترتب على ذلك من إحياء لأمر آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وما يحققه من إصلاح للمجتمع وحفظه من الثقافات المنحرفة والأفكار والشبهات الهدامة التي عمل أئمة الضلال من خلالها على تحريف السيرة كي لا تؤدي في المجتمع غرضها الإصلاحي والتوعوي.

وعلى الرغم من تتبع كثير من الروايات التي تم انتقاؤها في هذا الكتاب إلا أنها تحتاج إلى مزيد من البيان والشرح لما حفت به السيرة النبوية من دسائس كثيرة.

عملت يد السياسة الحاكمة للمجتمع الإسلامي على بثها في هذه السيرة المقدسة، كي يحقق للأمراء التمظهر بمظهر يتناسب مع مقتضيات الملوكية والمناصبية.

ومن هنا: كان الغرض من الشروع في هذا الكتاب «موجز السيرة النبوية» هو الإحاطة بتلك العناوين الشرعية والعقائدية والتربوية، ومن ثم كي يستعين به طالب العلم على التبليغ وتحصيل الخطابة، على أن يكون بداية للبحث والكتابة والتخصص في السيرة النبوية.

والله تعالى ولي التوفيق.

السيد نبيل قدوري حسن علوان الحسني

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

---

(١) ميزان الحكمة للري شهري: ج٣، ص٢٠٦٣. كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٠، ص١٤٨،

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله على ما أنعم..

أمّا بعد:

فان من دواعي الفخر والاعتزاز أن يتم اعتماد هذا الكتاب بوصفه منهجاً دراسياً لدى مدرسة الإمام الحسين عليه السلام للخطابة في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية.

لذا: فقد قمت بمراجعة الكتاب مع إرجاع القارئ إلى بعض مصادر المعلومة الواردة في الكتاب كي يستطيع الطالب أو القارئ من الرجوع إلى مضان المعلومات. مع مراعاة الاختصار كي لا يأتي الكتاب موسعاً ولا يعين الطالب على الوقوف عند أهم الأحداث التي مرت بها السيرة المقدسة لخير خلق الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد تضمن الكتاب بعض العناوين المشهورة في السيرة النبوية من دون السعي في تحقيقها وبحثها وكان ذلك لسببين.

١. لئلا يخرج الكتاب عن كونه مادة درسية مختصرة تعين الطالب على الإحاطة بأهم الأحداث.

٢. كي تثار هذه العناوين أثناء الدرس مما يساعد الطالب على التتبع والتدقيق والبحث وبذاك نكون قد جمعنا بين العرض والتحقيق قدر الإمكان وبما تسمح به المرحلة الدرسية للطالب.

أما من أراد الإحاطة بنشأة هذا العلم الشريف (السيرة النبوية) فيمكنه الرجوع إلى ما وفقنا الله تعالى إليه في جهدنا المتواضع لخدمة العلم والعلماء وهو دراسة في نشأة علم السيرة النبوية وتطوره أثناء القرنين الأول والثاني للهجرة والموسوم بـ(الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد شيخ كتاب السيرة النبوية محمد بن إسحاق أنموذجاً).

فسيجد كثير من المباحث التي تثبت أنّ هذا العلم الشريف هو واحد من جهود الإمام محمد الباقر عليه السلام وتلميذه محمد بن إسحاق المطلبي وهي حقيقة تظهر لأول مرة.

ولذلك:

ينبغي على طالب العلم والمبلغ الرجوع إلى الكتب البحثية والتحقيقية في السيرة النبوية فإنها المنهل الذي ينهل منه مادته المنبرية.

فضلاً عن أثارها التربوية والعقائدية والتعليمية، وذلك بما تشير إليه من تحريك الذهن وتوجيه إلى التأمل والتدقيق والبحث والدراسة.

والله ولي التوفيق.

السيد نبيل قدوري حسن علوان الحسني

١٠ / رجب الأصب / ١٤٣٢هـ

١٣ / حزيران / ٢٠١١م



المبحث الأول

نشأة علم السيرة

المسألة الأولى: التاريخ في اللغة والاصطلاح

أولاً: التاريخ لغة

وردت لفظة (تاريخ) في كتب اللغة بمعنى الوقت.

ففي الجمهرة لابن دريد: ورّخت الكتاب وأرّخته، ومتى أرّخ كتابك وورّخ أي متى كتب[1].

وفي لسان العرب لابن منظور: التأريخ والتوريخ: تعريف الوقت، أرّخ الكتاب ليوم كذا: وقّته[2].

ويقال: إنّ اللفظة ليست عربية محضة وإنّ المسلمين أخذها من أهل الكتاب[3] وقيل إنّها عربية[4].

في حين ذهب آخرون إلى أن اللفظة[5]: هي أكدية وبابلية ووردت بصيغة

(١) جمهرة اللغة لابن دريد: ج ٢، ص ٢١٦.

(٢) لسان العرب لابن منظور، مادة أرّخ، وقد ذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (ان الهمزة والراء والخاء كلمة واحدة عربية هي الاراخ لبقر الوحش).

(٣) أيضا ذكر هذا المعنى ابن منظور في لسان العرب، والجواليقي في المعرب، باب التاء: ص١٣٧.

(٤) جمهرة اللغة لابن دريد: ج٢، ص١١٦.

(٥) دراسة مصادر السيرة النبوية للسيد سامي البدري: المقدمة.

(أراخ) (arah) (أرخا) (Arha) (أرخـو) (Arhu) و(ورخـو) (Warhu) وتعـني (القمر) (الهلال) (الشهر) (أوّل الشهر)[١].

وفي السبئية (ورخ)[٢] وكان العرب الجنوبيـون إذا أرادوا التـاريخ قـالوا (ورخ كذا...) أي شهر كذا[٣].

وفي العبرية (ياريحـا) (יְרֵמ) تعـني (القمـر) و(يـرح) (הְדג) تعـني شـهر، وفي السريانية كذلك[٤].

ومن الجدير بالذكره أنّ اللغة الأكدية أقدم من اللغة العبرية وهـذه أقـدم مـن اللغة السريانية، بل إنّ العلاقات التاريخية والخصائص المشتركة بينها تفرض القـول إنّ السريانية متفرعة عن العبرية وهذه متفرعة عن الأكدية[٥].

ثانياً: التاريخ اصطلاحاً

التاريخ : هو العلم بالأحداث، والوقائع والأوضاع، وأحوال البـشر الكائنـة في زمن الماضي، هذه الوقائع والأحـداث والأوضـاع الـتي هـي في الواقـع أحـداث يومية صارت جزءاً من التاريخ لمرور الزمن عليهـا. إن التـاريخ بهـذا المفهـوم، هـو العلم بالأحداث، والأوضاع الماضية وأحـوال الماضـي والكتابـة والتـأليف في مثـل هذا النوع من التاريخ مشهور بين جميع الشعوب والأمم[٦].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المعجم السبئي لفظة (wrh).

(٣) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب ج ٨، ص ٤٤٦.

(٤) المعجم العبري والمعجم السرياني.

(٥) النظرية القرآنية لتفسير حركة التاريخ لحسن سلمان: ص٢١.

(٦) المصدر نفسه.

ثالثاً: متى استعملت كلمة (تاريخ) في العصر الإسلامي؟

«استعملت كلمة تاريخ في العصر الإسلامي الأول بمعنى التقويم والتوقيت على أساس القمر، ثم كسبت معنى آخر هو تسجيل الأحداث على أساس الزمن، وكان يقوم مقامها في معنى هذه العملية التاريخية كلمة خبر وأخبار وأخباري، ثم بدأت كلمة تاريخ تحل بالتدريج محل كلمة خبر وأخذت تطلق على عملية التدوين التاريخي وعلى حفظ الأخبار بشكل متسلسل، متصل الزمن، والموضوع للدلالة على هذا النوع الجديد من التطور في الخبر والعملية الإخبارية وكان ذلك على ما يبدو منذ أواسط القرن الثاني الهجري فما أطلّ القرن الثالث حتّى صارت كلمة التاريخ تطلق على العلم بأحداث التاريخ وأخبار الرجال وعلى الكتب التي تحوي ذلك وحلت نهائيا محل كلمة الخبر والإخباري.

وأقدم المؤلفات التي حملت اسم التاريخ هو كتاب التاريخ لعوانة بن الحكم الإخباري الكوفي (ت١٤٧هـ)، تناول فيه أحداث التاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري. ثم كتب هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت٢٠٤هـ)، كتاب التاريخ على السنين وكتاب تاريخ الأشراف الكبير.

واستقرت من بعد ذلك التسمية وانتشرت واحتلّت عناوين العشرات من الكتب في القرن الثالث الهجري.

وقد حملت بعض كتب التراجم بدورها عنوان التاريخ في تلك الفترة مع أنّ بعضها كان يدعى من قبل بالطبقات، ككتاب التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط والتاريخ الصغير للبخاري (ت٢٥٦هـ)، وكلها في تراجم رجال الحديث»[1].

(١) التاريخ العربي والمؤرخون لشاكر مصطفى: ج ١، ص ٥١ ـ ٥٢ بتصرف.

رابعاً: مصطلح التاريخ الإسلامي

«يراد بـ(التاريخ الإسلامي) في ضوء كون الإسلام اسماً خاصّاً للدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم: تاريخ النبي الخاتم وتاريخ المسلمين.

أمّا في ضوء كون الإسلام اسماً للدين الذي جاء به الأنبياء جميعاً فيراد به: مضافاً إلى ما سبق تاريخ الأنبياء وأممهم»[١].

المسألة الثانية: مصطلح السيرة

يمكن لنا الوقوف عند معنى السيرة اصطلاحاً وذلك في ضوء الوقائع التي تمر بها حياة كل إنسان. وتتكوّن حياة كل إنسان وسيرته من نوعين من الوقائع:

الأوّل: وقائع يتشكّل بها (تاريخ حياته) بدءاً بولادته وظروف نشأته وانتهاءً بوفاته وظروف موته، وطبيعة هذا النوع من الوقائع غير قابل للتكرار والإعادة.

الثاني: وقائع تتشكّل بها (طريقته في الحياة) ونهجه ومذهبه العملي فيها وتتألف من عاداته اليومية وسلوكاته المختلفة إزاء الحوادث والأشياء المحيطة به، وطبيعة هذا النوع من الوقائع متكرر ومعاد ومن هنا سمّي (عادة) و(طريقة).

والأنبياء بوصفهم بشراً، لا تشذ حياتهم وسيرتهم عن التقسيم المذكور آنفاً.

وبناءً على ذلك يمكن لنا تقسيم السيرة النبوية على نوعين من الوقائع:

أولاً: الوقائع التاريخية من السيرة النبوية

الوقائع التاريخية من السيرة النبوية: هي الوقائع التي يتشكّل بها تاريخ حياة أي نبي من الأنبياء عليهم السلام. من قبيل ولادة موسى عليه السلام وظروفها،

(١) دراسة مصادر السيرة لسامي البدري: ص٢٢.

ونشأته في قصر فرعون، ثم قتله للمصري، وهربه من مصر، ثم استقراره في مدين وزواجه هناك، ثمّ رجوعه إلى مصر، ووحي الله له في الطريق وتكليفه بالرسالة، إلى آخر الحوادث التي يتشكل بها تاريخ حياته عليه السلام.

أو من قبيل ولادة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وظروفها، ثم نشأته في كنف جده عبد المطلب وعمه أبي طالب، ثم زواجه بخديجة، ثم اشتراكه بحلف الفضول ووضعه الحجر الأسود بيده في مكانه لما بنت قريش الكعبة، ثم تعبده في غار حراء، ثم نزول الوحي عليه وسماع علي عليه السلام – حيث كان معه آنذاك – رنة الشيطان، إلى آخر الحوادث التي يتشكّل بها تاريخ حياته الشريفة.

وهذا النوع من الوقائع والحوادث يسميه القرآن الكريم بـ(القصص) أو (الأنباء) أو(الأحاديث) ثم أطلق عليه المسلمون في القرن الأوّل والثاني الهجريين بـ(السيرة) وفيما بعد سميت بـ(الأخبار) ثم بـ(التاريخ).

(والسيرة النبوية) حين نجدها عنواناً لعشرات أو مئات من الكتب ككتاب السيرة النبوية لابن إسحاق مثلا يراد بها أساساً (تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم) أي (قصص) حياته من الولادة حتّى الوفاة.

ثانياً: الوقائع السلوكية من السيرة النبوية

الوقائع السلوكية من السيرة: هي الوقائع والأفعال التي تتشكّل بها (طريقة) حياة النبي المباركة ونهجه العملي في الحياة. وتتألف من عاداته اليومية وسلوكاته المتنوعة إزاء الحوادث والأشياء المحيطة به، وتتحدد بالكتاب الإلهي الذي نزل عليه، وبيانه الذي أوحي إليه، وما شرّعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم استناداً إلى إذن الله تعالى له[1].

(١) ينظر: دراسة مصادر السيرة النبوية للسيد سامي البدري: ص٢٤ – ٢٥.

المسألة الثالثة: الهدف من دراسة السيرة النبوية

يذهب السيد سامي البدري في دراسته لمصادر السيرة النبوية إلى مجموعة من الأهداف فيقول:

عنيت كتب السيرة النبوية وكتب التاريخ الإسلامي والتراجم بـ(تاريخ النبي وقصص حياته) ولكنّها مع ذلك لم تخل من أخبار عن طريقة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحياة ولا عن أحاديثه حيث أورد المؤلفون طرفا في ذلك مبثوثا ومفرّقا على الوقائع والمناسبات.

أمّا كتب السنّة النبوية فقد عنيت بأحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأفعاله وتقريراته ومع ذلك فقد ضمّت قدراً من تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغزواته صلى الله عليه وآله وسلم ولكن لا على سبيل الاستقصاء. من هنا: لزم الدارس للسيرة النبوية الوقوف عند ثلاث زوايا لدراسة السيرة النبوية المطهّرة وهي:

الأول: الزاوية التشريعية وحقلها الواقعة السلوكية.

الثاني: الزاوية العقائدية وحقلها الواقعة التاريخية.

الثالث: الزاوية التربوية وحقلها السيرة بكلا قسميها السلوكي والتاريخي.

وفيما يأتي بيان مختصر عن كل زاوية:

أولاً: الزاوية التشريعية

إنّ دراستنا للسيرة النبوية أو سيرة أهل بيته المعصومين عليهم السلام من هذه الزاوية تهدف إلى معرفة الحكم الشرعي من خلال الواقعة السلوكية سواء أكانت هذه الواقعة فعلا مباشراً صدر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، أم

كان إقراراً منه لسلوك أحد المسلمين صدر أمامه، وسواء أكانت الواقعة السلوكية ضمن وقائع الحياة اليومية المتكررة للنبي كالصلاة مثلاً، أم كانت ضمن واقعة تاريخية واحدة كقسمته صلى الله عليه وآله وسلم لغنائم الحرب في معركة بدر.

وتقوم هذه الزاوية من الدراسة على أساس العقيدة بعصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعصمة أهل بيته وكونهم قد جعلوا للناس أئمة يقتدى بهم أحياءً وأمواتاً.

ثانياً: الزاوية العقائدية

إنّ دراستنا للسيرة بهذه الزاوية تهدف إلى معرفة ما تنطوي عليه حوادث التاريخ النبوي من دلالات عقائدية.

وتقوم هذه الزاوية من الدراسة على أساس أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم شخص صُنِعَ على عين الله تعالى فجاءت حياته منذ ولادته، بل قبل ولادته حقلاً تظهر فيه رعاية الله تعالى الخاصة بشكل ملحوظ، وتشتدّ هذه الظاهرة عند البعثة وحتى التحاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالرفيق الأعلى.

ومن هنا تكون قصص حياة النبي والوصي تجسيداً للعقيدة الإسلامية بالله وبالنبي والوصي، وبسبب ذلك سمّي القرآن الكريم هذه القصص والحوادث بـ(الآيات) ودعا الإنسان إلى التفكير فيها لأخذ العبرة منها وجعلها نظيراً للظواهر الكونية حيث سمّاها (آيات) أيضا ودعا الإنسان إلى التفكير فيها وأخذ العبرة منها أيضاً.

قال الله تعالى:

﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[١].

والعبرة: هي نتيجة الاعتبار الذي هو الاستدلال على الشيء بالشيء، أو معرفة ما ليس مشاهداً من خلال ما هو مشاهد، وأصل العبرة من (عبر النهر) أي تجاوزه من جانب إلى آخر سباحة أو بسفينة أو قنطرة[٢].

والآية في اللغة: العلامة وهي التي يفضى منها إلى غيرها كأعلام الطريق المنصوبة للهداية[٣].

إن (الآية التاريخية) كالمطر مثلا،آية من آيات الله لأنّها علامة تهدي إلى الله من يفكر بها تفكيراً صحيحاً، وحين يهتدي الإنسان بالآية يكون قد عبر بها إلى الله

(١) سورة يوسف، الآية: ٣ ـ ٧.

(٢) ابن منظور: لسان العرب مادة (عبر)، والراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن مادة عبر.

(٣) مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني: مادة أي.

تعالى، أي عرف ربوبية الله تعالى بواسطتها، وهذا هو معنى أخذ العبرة منها، وتتسع الوقائع الكونية بحكم تنوّعها وترابطها لكل عقيدة التوحيد بِعَدِّ هذه الوقائع آيات لله تعالى وعلامات على وجود الله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العليا.

وكذلك الأمر في (الواقعة التاريخية النبوية) مراعاة التسلسل التاريخي للأحداث رجاءً كواقعة نزول القرآن على رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو واقعة الغدير، أو واقعة بدر، أو بيعة الرضوان في واقعة الحديبية، وغيرها من وقائع النبوة، هي أيضا آيات لله تعالى تهدي إلى الله وإلى أصفيائه وتعرّف بالمهتدين والضالين من عباده وبسنّته مع المكذّبين، ومعرفة ذلك كله والاستفادة منه هو المراد بأخذ العبرة منها.

ثالثاً: الزاوية التربوية

إنّ دراستنا لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة أهل بيته عليهم السلام من هذه الزاوية تهدف إلى معرفة ما تنطوي عليه السيرة النبوية بقسميها من قدرة على التأثير في الإنسان المؤمن وتحريكه إلى الله تعالى وانضباطه بمنهجه.

ومما لا شك فيه، أنّ التربية عن طريق عرض الواقعة التاريخية والقدوة هو أفضل أسلوب في التربية وتجمع عليه المذاهب والفرق على اختلافها قديما وحديثا، وهو الأسلوب الذي اتبعه خالق الإنسان نفسه، وهو واضح في ضوء الكتب السماوية المعروفة وقد تميّز القرآن الكريم بهذا الصدد بما لا يضاهيه كتاب آخر، حين ضمّ بين دفتيه أنواع القصص(١).

---

(١) دراسة مصادر السيرة النبوية: ٢٩ – ٣٤ بتصرف.

المسألة الرابعة: أهمية علم السيرة النبوية وخطورة التحريف

لما كانت السيرة النبوية هي المنهل الذي ينهل منه المسلم عقيدته برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنه يأخذ دينه وعنه يسأل يوم القيامة وبه يستطيع الإنسان أن يفصل بين الحق والباطل ويشخص المؤمن من المنافق لزم عليه معرفة سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولزم عليه دراسة هذه السيرة كي يأمن على دينه ويحذر التحريف.

إذ ليس من شك أنّ الإنسان عاجزٌ عن خلق الظاهرة الكونية بغير أسبابها، فالمطر مثلا يتكوّن من بخار الماء المتكاثف الذي يشكّل الغيم وبانخفاض درجة الحرارة يتحوّل الغيم إلى قطرات المطر، فلو أراد الإنسان تحويل بخار الماء إلى قطرات الماء مرّة ثانية بغير تعريض بخار الماء إلى درجة حرارة منخفضة لما أمكنه ذلك.

وهكذا يعجز الإنسان عن تحريف الظاهرة الكونية عن سيرها الطبيعي كما لو أراد أن يغيّر من تعاقب الليل والنهار أو أراد أن يغيّر من حركة الشمس والقمر.

نعم، بإمكانه أن يشوّه بعض الظواهر الكونية أو يحسّن صفات البعض الآخر بواسطة التحكّم بأسبابها، فبإمكانه أن يتسبب في أن يكون الجيل الثالث أو الرابع من جرثومة ما غير قادر على إنتاج الحالة المرضية التي ينتجها الجيل الأول مثلا، وذلك نتيجة التحكم بالأسباب الطبيعية التي تحيط بتلك الجرثومة.

وكذلك يستحيل أن تكون ظاهرة نبوية بغير أسبابها، ليس بيد الإنسان ومن ثمّ يدّعي إنسان ما النبوة كذبا ولكنّه سرعان ما ينكشف زيفه ويفتضح كذبه.

وكذلك ليس بإمكان الإنسان أيضاً أن يحرّف الظاهرة النبوية الصادقة، بأن يجعل النبي المرسل وهو حي يعبد صنماً أو يغيّر شيئا ممّا بيّنه الله في كتابه، بل كل نبي يمضي لما بعثه الله له ويحقق رسالته كما أخبره الله تعالى.

أولاً: قدرة الإنسان على تحريف أخبار السيرة

نعم، بإمكان الإنسان أن يحرّف أخبار السيرة النبوية سواء أكانت تاريخية أم سلوكية، لأن الواقعة التاريخية أو السلوكية بعد وقوعها تكون خبراً وقصة وحديثاً يتناقله الرواة واحداً بعد الآخر، والإنسان بمقدوره أن يزيد وينقص من تفاصيل القصة والحديث وباستطاعته أيضا أن يختلق القصة بكل أحداثها أو السلوكات والطريقة بكل تفاصيلها.

وهكذا حين يكون الإنسان عاجزاً عن دعوى النبوة من دون أن يفتضح يكون من طرف آخر قادراً تماماً على تشويه أخبار النبي المبعوث حقيقة كقدوة أو كواقعة تاريخية وتحريفها بل يستطيع أن يختلق الواقعة أساسا وبذلك تكون الواقعة المروية سلوكا أو قصة غير الواقعة التي جاء بها النبي، وعلى هذا فبإمكان الرواة لو أرادوا وتعمدوا أن يرووا تاريخا لموسى عليه السلام مثلا لم يقع أصلا، وطريقة حياة أو سنّة له لم يسلكها في حياته، كما بإمكانهم أن يرووا تاريخا مشوها وسنّة محرفة ويعطوها للناس على أنّها هي التاريخ الصحيح والسنّة الصحيحة.

إنّ إمكانية ذلك الأمر من الناحية النظرية أمر واضح لا غبار عليه، أمّا من الناحية الواقعية فهل تعرضت سيرة الأنبياء السابقين للتحريف؟ وإذا كان ذلك قد وقع فما هي حدوده؟ ومن القائم به؟ وماذا كان هدفه؟ ثم ما أثر هذا التحريف على مسيرة الإنسان إلى الله تعالى؟ هذا ما نحاول الإجابة عليه فيما يأتي:

ثانياً: هل حرّفت سيرة الأنبياء السابقين؟

يجيب القرآن على هذا السؤال بالإيجاب ويظهر ذلك واضحا عند مقارنة أوصاف الأنبياء وقصصهم التي وردت في القرآن مع نظائرها التي وردت في العهد القديم.

فعلى سبيل الاستشهاد جاء في سفر الخروج الإصحاح ٣٢ الفقرة ٢١ – ٢٥:

«قال موسى لهارون: ماذا صنع بك هذا الشعب حتى جلبت عليه خطيئة عظيمة؟ فقال هارون: لا يحم غضب سيدي، أنت تعرف الشعب أنه في شر فقالوا لي: اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا موسى الرجل الذي اصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقلت لهم: من له ذهب فلينزعه ويعطني فطرحته في النار فخرج هذا العجل».

ومن الواضح إن هذا النص يجعل صانع العجل هو نبي الله هارون والقصة في القرآن الكريم بخلاف ذلك تماماً إذ يجعل صانع العجل شخصاً آخر هو السامري ويضيف إلى ذلك نصيحة هارون لقومه أن يتركوا عبادة العجل وكادوا يقتلونه لأجل ذلك.

قال تعالى:

﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدۡ فَتَنَّا قَوۡمَكَ مِنۢ بَعۡدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُواْ مَآ أَخۡلَفۡنَا

مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾.

﴿قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1].

ثالثاً: ما أثر التحريف على سَيْر الإنسان إلى الله تعالى؟.

تتغيّر العظة والعبرة عن وجهتها الصحيحة حين تحرّف الواقعة التاريخية من حياة النبي، فالتوراة حين نسبت صنع العجل إلى هارون، تكون قد سحبت الانطباع السيئ عن السامري وأتباعه وحوّلته إلى هارون وزير موسى وشريكه في الرسالة.

وهكذا حين تحرّف واقعة سلوكية من سيرته بأن ينسب للنبي شرب الخمر مثلا، تكون الطريقة النبوية قد تغيّرت تماما لصالح المنحرفين الذين لا يجدون بدّاً من شرب الخمر، ولكنهم يريدون أن يشربوها بغطاء مشروع من سيرة النبي نفسه.

إنّ تحريف سيرة النبي بقسميها التاريخي والسلوكي أخطر من قتل النبي وإيذائه حينما يكون على قيد الحياة، ذلك لأن قتل النبي بعد إكماله التبليغ لا يؤدي إلى بطلان حجّته بخلاف رواية الأخبار الكاذبة عن سيرته فإنّها تؤدّي إلى بطلانها، وذلك في حالة اختلاط الروايات الكاذبة بالصحيحة وتعذّر فرز الصحيح من الكذب.

---

(١) ينظر: دراسة مصادر السيرة: ص٣٨ – ٣٩.

إنّ تحريف سيرة النبي التاريخية يؤدي إلى النظر إلى أعداء الرسالة على أنّهم أهلها وحملتها، وعلى أنّهم الامتداد الطبيعي للرسول وينظر إلى طريقتهم في الحياة على أنّها امتداد لطريقة الرسول، فيخضعون لهم كخضوعهم للرسول ويتّخذون منهم قدوةً كما اتّخذوا من الرسول قدوة، كما يؤدّي أيضا إلى صرف النظر عن أولياء الله الحقيقيين وحملة الرسالة حقا وإلى الجرأة عليهم وقتلهم حين يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إنّ الإنسان في ظلّ الرواية الصحيحة لحياة النبي يجد نفسه أمام أعظم آيات الله عظة وعبرة، أمام طريقة حياة تفيض بالنبل والكرامة والعدل والتوحيد في كلّ مجالاتها وحقولها أمّا في ظل الرواية الموضوعة المحرّفة فيجد نفسه أمام إنسان مثله لا يختلف عنه في هفواته، بل قد يجد في سيرة النبي ما يترفّع عنه شخصيا، أو يجد في أصحاب ذلك النبي من هو أرجح منه موقفا وسلوكا، ومن الطبيعي جداً أن لا تحرّكه هذه السيرة المحرّفة، إذ لا فرق بينه وبين صاحبها إلاّ في ناحية نزول كتاب الله عليه، غير أنّه لم يؤثّر فيه الأثر البالغ، بخلاف السيرة الصحيحة حيث تعمل دائما على تحريكه نحو الله تعالى وبأعلى الدرجات[1].

رابعاً: تحريف أخبار سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تعرّض تاريخ خاتم الأنبياء وسنّته من بعده للتحريف، وهي حقيقة لا يشك فيها أحد؛ ذلك لأنّنا لو رجعنا إلى المصادر المعتبرة لدى المسلمين حول تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنّته لوجدنا الروايات مختلفة ومتناقضة في وصف كثير من الوقائع التاريخية أو السلوكية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهذا

(١) المصدر السابق نفسه.

التناقض والاختلاف واسع وكبير إلى درجة أنّنا نستطيع أن نكوّن من مجموع هذه الأخبار صورتين متناقضتين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم سواء في جانب تاريخه أو في جانب طريقته في الحياة وسنّته.

الصورة الأولى

تظهره صلى الله عليه وآله وسلم أقلّ من مستوى الإنسان الاعتيادي في مختلف مجالات الحياة، فهو يلعن الآخرين من غير استحقاق، ولا يصبر عن النساء، الأمر الذي يفرض عليه أن يصطحب معه في كل غزوة واحدة من نسائه، ويوجد في صحابته من هو أشدّ حياءً منه ويبول واقفا، إلى غير ذلك من السلوكات المشينة، فضلاً عن جعله شخصا مترددا في تلقّي الوحي، يشك في نفسه أنه قد جن أو أنّ الشياطين قد عبثت به، وتجعل من زوجته ذات رأي أرجح منه في هذه القضية الخطيرة، فهي التي تطمئنه وتثبّته على النبوّة وتأخذه إلى ورقة بن نوفل النصراني ليزيد من قناعته بذلك، ثم يكون أوّل المؤمنين به أبو بكر ويسميه الصدّيق لشدة تصديقه له ويؤمن بوساطة أبي بكر الصحابة المعروفون ويبقى النبي (صلى الله عليه وآله سلم) ثلاث سنوات يدعو سرّا، ويجتمع مع أصحابه في دار الأرقم حتّى يسلم عمر بن الخطاب فينصر الله به الإسلام ويعلن المسلمون عن أنفسهم، وهكذا تترى الحوادث ويبرز أبو بكر وعمر وعثمان بصفتهم الوجوه البارزة في حركة النبوة ومن هنا يكون من الطبيعي أن يأخذ هؤلاء موقعهم في خلافة النبي ونشر دينه من بعده.

الصورة الثانية

تظهره مثلا أعلى في كل ميادين الحياة في الخلق والحياء وحسن التعليم والمعاملة وعدم الانتقام لنفسه وغير ذلك من السلوكات العالية، مضافا إلى ذلك

تجعل منه شخصا واثقا في أنّ الذي خاطبه أوّل مرّة في حراء هو ملك مرسل من الله تعالى، وأنّ عليا كان وزيره على أمر الرسالة بأمر الله ثم بدأ دعوته سرّاً بأهل بيته ثلاث سنوات ثم ختم ذلك بحادثة يوم الدار حين أعلن فيها عن علي عليه السلام وصيّا وخليفة من بعده ثم صدع بأمر الله تعالى وتحمّلت أسرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (بنو هاشم) الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعن المسلمين وحين أذن الله للمؤمنين أن يقاتلوا كان النبي يقذف بأهل بيته في لهوات الحروب ليدافعوا عن المسلمين ويتشخّص في مجمل تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسيرته أهل بيته عليهم السلام بدءاً بعليّ امتدادا رساليا له صلى الله عليه وآله وسلم[1].

ومن الشواهد التاريخية على تعرض سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للتحريف على يد الأمويين ما رواه الزبير بن بكار عن تخريق سليمان بن عبد الملك بن مروان للسيرة النبوية حينما وجد فيها ذكر الأنصار.

وهي كما يأتي: (قدم سليمان بن عبد الملك إلى مكة حاجا سنة ٨٢هـ،فأمر أبان بن عثمان بن عفان[2] أن يكتب له سير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومغازيه.

(١) ينظر: دراسة مصادر السيرة النبوية: ص٤٧ — ٤٨.

(٢) أبو سعيد أبان بن عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، كان واليا على المدينة لعبد الملك بن مروان سبع سنين ثم عزله عنها؛ عده الرازي في المدنيين، وقد روى عنه أبو الزناد وبنيه بن وهب وعبد الله بن أبي بكر والزهري، مات بالفالج في خلافة يزيد بن عبد الملك عام ١٠٥هـ. الطبقات لابن سعد: ج ٥، ص ١٥١ ـ ١٥٢. الجرح والتعديل للرازي: ج ٢، ص٢٩٥. مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ص ١١١. تقريب التهذيب لابن حجر: ج ١، ص ٥١. تهذيب التهذيب لابن حجر: ج ١، ص ٨٤.

فقال له أبان: هي عندي، قد أخذتها مصححة ممن أثق به، فأمر سليمان عشرة من الكُتّاب بنسخها، فكتبوها في رق، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين وفي بدر.

فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل، فإما أن يكون أهل بيتي غمطوا عليهم، وإما أن يكونوا ليس هكذا!!.

فقال أبان: أيها الأمير، لا يمنعنا ما صنعوا أن نقول بالحق، هم ما وصفنا لك في كتابنا هذا.

فقال سليمان: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين لعله يخالفه، ثم أمر بالكتاب فخرق، ورجع فأخبر أباه عبد الملك بن مروان بذلك الكتاب.

فقال عبد الملك: (وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تُعرّف أهل الشام أموراً لا نريد أن يعرفوها!؟.

قال سليمان: فلذلك أمرت بتخريق ما نسخته)[1].

خامساً: روايات التاريخ والحديث

الروايات الإسلامية: هي (مسموعات) أو (مشاهدات) ينقلها الخلف من المسلمين عن السلف منهم جيلاً بعد جيل إلى عصر الواقعة الإسلامية في عهد الرسول أو بعده. وقد استقرّ أمر تدوين الروايات الإسلامية في القرون الخمسة الأولى إذ يبدأ تدوين الرواية التاريخية والحديث النبوي الشريف منذ عصر النبوة، أمّا عند أهل السنة والجماعة فقد بدأ عندهم التدوين منذ عام

---

(1) الموفقيات للزبير بن بكار: ص 322 ـ 323.

١٤٤ للهجرة[١]، ومنذ ذلك الوقت أخذت أجيال المسلمين تنقل هذه المدوّنات، وقد تخصّص بعضها في السيرة والتاريخ والبعض الآخر في الحديث والفقه، والآخر في الأدب واللغة، إلى غير ذلك من فروع المعرفة الإسلامية أو ممّا يرتبط بواقع المسلمين.

إنّ أبرز علمين إسلاميين يعتمدان على الرواية بنحو أساسي هما علم التاريخ والسيرة وعلم الحديث.

كتب التاريخ والحديث

كتب التاريخ والحديث نوعان وحينما نطالع كتب التاريخ والحديث المتيسّر بين أيدينا اليوم نجدها على قسمين[٢]:

الأول: يذكر سند روايته في كلّ ما يروي من خبر وحديث كالطبري في تاريخه وتفسيره والخطيب البغدادي في تاريخه، والبخاري في صحيحه وتاريخه والكليني في جامعه الكافي، وإبراهيم بن محمد الثقفي في كتابه الغارات وغيرهم.

الثاني: لا يذكر سند روايته فيما يرويه من أخبار وأحاديث وقد يذكر الراوي أو الكتاب الذي أخذ عنه، وقد لا يعنى بذلك أصلا، وممّن سلك هذا المسلك اليعقوبي والمسعودي وابن الأثير وغيرهم.

وتنعدم القيمة العلمية لكتب التاريخ والحديث ولاسيّما الكتب المتأخرة التي

(١) لمزيد من التفصيل انظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد شيخ كتاب السيرة محمد بن إسحاق أنموذجاً، للمؤلف.

(٢) العلامة العسكري: خمسون ومائة صحابي مختلق: ج ٢، ص ٢٩، شاكر مصطفى: التاريخ العربي والمؤرخون: ج ١، ص٣٧٨.

اعتمد مؤلفوها منهج حذف السند نهائيا في قبال الكتب المتقدمة عليها زمانا التي اعتمد مؤلفوها منهج ذكر السند، ولكنّها تكتسب أحيانا بعض القيمة عندما يقترب المؤلف من عصر الواقعة أو حين تفتقد الكتب الأخرى التي يذكر مؤلفها سنده إلى الواقعة أو عندما يكون للمؤلف اعتبار خاص في كتابه ذاك، كما هو الحال في تاريخ اليعقوبي الذي اكتفى بذكر أسماء بعض المصادر التي أخذ عنها في مقدمة كتابه، وعلى الرغم من أنّ تاريخه قام على أساس حذف السند إلى الواقعة التي يرويها وبخاصة فيما يرجع إلى عهد الجاهلية وسيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما جرى بعده إلاّ أنّ لرواياته قيمة خاصة في قبال تاريخ الطبري الذي التزم طريقة ذكر السند وذلك لأنّه ينبه أحيانا إلى معلومات أغفلها الطبري.

الكتب المسندة نوعان:

حين نلاحظ الكتب التاريخية أو الرجالية الموسوعية المعروفة كتاريخ الرسل والملوك للطبري (ت٣١٠هـ) وأنساب الأشراف للبلاذري (ت٢٧٩هـ) أو الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر (ت٤٦٣هـ) وغيرها، نجد أنّ مؤلفيها استمدوا رواياتهم ومعلوماتهم من كتب سابقة عليهم، فالطبري استمد أغلب رواياته عن السيرة النبوية من كتاب محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ) واستمد أغلب روايات الفتوح وحروب الردّة والثورة على عثمان وحرب الجمل من كتابي سيف بن عمر (توفي بعد سنة ١٧٠هـ) وهما كتاب: (الفتوح الكبير والردة) وكتاب (الجمل ومسير عائشة وعلي) واستمد - الطبري - أغلب روايات حرب صفين والنهروان والغارات من كتاب صفين لأبي مخنف (ت١٥٨هـ) وكتابه في أهل النهروان، وكتابه في الغارات، واستمد أغلب روايات مقتل الحسين عليه السلام،

وأخبار حركة سليمان بن صرد، والمختار الثقفي من كتب أبي مخنف، وهي: كتاب (مقتل الحسين عليه السلام) وكتاب (المختار بن أبي عبيد) وكتاب (سليمان بن صرد، وعين الوردة).

وهكذا صنع ابن عبد البرّ في كتابه الاستيعاب حيث استمد معلوماته ورواياته من كتاب موسى بن عقبة (ت١٤٣هـ) في السيرة النبوية وكتاب ابن إسحاق في السيرة النبوية وكتاب طبقات الواقدي (ت٢٠٧هـ) وكتابه في التاريخ والمغازي، وكتاب خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ) الطبقات؛ والتاريخ، وغيرها من الكتب التي ذكرها في مقدمة كتابه[1].

وفي ضوء ذلك يمكننا تصنيف الكتب المسندة في السيرة والتاريخ والحديث إلى صنفين:

الأول: الكتب الجامعة أو الموسوعية كتاريخ الطبري وأنساب الأشراف للبلاذري وأخبار الزمان للمسعودي (ت٣٤٦هـ) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وغيرها.

الثاني: الكتب الأصول أمثال كتابَيْ سيف بن عمر، وكتب أبي مخنف، وكتب الواقدي وكتاب ابن إسحاق وموسى بن عقبة وكتاب وقعة صفين تأليف نصر بن مزاحم (ت٢١٢هـ) وكتاب الغارات تأليف محمد بن إبراهيم الثقفي (ت٢٨٣هـ) وغيرها.

وقد عني العلماء قديما بكتابة فهارس لهذه الأصول أشهرها وأقدمها كتاب (الفهرست في أخبار العلماء والمصنّفين من العلماء والمحدّثين وأسماء

(١) ابن عبد البر: الاستيعاب تحقيق علي البجاوي: ج ١، ص ٢٠ ـ ٢٤.

كتبهم)[1] تأليف محمد بن إسحاق النديم (ت٣٨٠هـ) وهو فهرس عام يشمل المؤلفين المسلمين وغيرهم وهناك فهارس جمعت مؤلفي الكتب الأصول عند الشيعة مثل فهرس النجاشي (ت٤٥٠هـ) وفهرس الشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ).

المسألة الخامسة: متى نشأ علم السيرة؟

أولى الاهتمامات التاريخية في القرن الأول للهجرة كانت بالسيرة النبوية، بالتاريخ القريب للأمة الناشئة. كان المجتمع يتطلع إلى محاولة (إعادة امتلاك) تلك التجربة التاريخية الفريدة، تجربة النبوة والمجتمع المثالي الأول.

كان لابد من (صورة تاريخية) تدعم فكرة الأمة والمجتمع الناشئ، ثم إنّ الفتوحات والاتصال بالأمم الأخرى، كل ذلك أبرز مشاكل جديدة رجوا حلها باستعادة تجربة الوحي والإدارة والغزوات أيام الرسول، سيرة النبي، كتبت ضمن منظور تاريخي واسع يجعلها خاتمة تجارب الأمم التي عاشت أنبياء ونبوات أو كانت لها صلة من أي نوع بفكرة التوحيد.

هذا المنظور التاريخي العالمي استمد مصادره من القرآن ومعارف العرب التقليدية وما عرفوه نتيجة معايشتهم لأهل الكتاب في الأقطار المفتوحة، وبسبب معايشتهم للشعوب غير الكتابية، تلا الاهتمام بالسيرة اهتمام مماثل بأخبار العرب في جاهليتهم فيما يسمّى بأيام العرب نتيجة الصراعات القبلية، هذا فضلاً عن (الصور التاريخية) التي بدأت تنشأ عن التاريخ السياسي للدولة الإسلامية أثناء الصراع بين السلطة الحاكمة والأحزاب السياسية الدينية التي تصدّت للسلطة

(١) فرحة الغري: ابن طاووس، ص١٨٦.

الأموية وقاومتها[١].

اهتمّ بالسيرة النبوية وبخلفيتها التاريخية أشخاص عديدون في القرنين الأول والثاني من الهجرة، منهم وهب بن منبّه، وأبان بن عثمان بن عفان، وعروة بن الزبير وشرحبيل بن سعد، وعبد الله بن أبي بكر بن حزم، وعاصم بن عمر بن قتادة، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وموسى بن عقبة، وهشام بن عروة بن الزبير ومحمد بن إسحاق.

ولقد وصلتنا قطع من كتاب وهب بن منبه (٣٤ـ١١٤هـ/٦٥٤ـ٧٣٢م) في المغازي[٢]، كما وصلتنا أجزاء من كتابات محمد بن مسلم وابن شهاب الزهري (١٢٤هـ/٧٤١م) في السيرة في كتاب المصنّف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني (٢١١هـ/٨٢٦م)، ويعدّ كل من موسى بن عقبة (١٤١هـ/٧٥٨م) ومحمد بن إسحاق (٨٥ـ١٥١هـ/٧٠٥ـ٧٦٨م) أهمّ ممثلي المرحلة الثانية من مراحل كتابة السيرة، وأقدم من كتب في ظل العباسيين، وقد وصلت إلينا قطعة صغيرة من كتاب موسى بن عقبة في المغازي نشرت سنة ١٩٠٤م.

ومن دراسة هذه القطعة يتبين اهتمام موسى بالترتيب الزمني وبذكر تواريخ الحوادث، وباستعماله للأسانيد بدقة، ثم باعتماده شبه الكلي على شيخه الزهري[٣].

(١) علم التاريخ عند العرب، عبد العزيز الدوري: ص ١٧ ـ ٢٠.

(٢) نشرها ج.ر. خوري بهايدلبرغ.

(٣) عن كُتّاب السيرة الأوائل، قارن مقالات هوروفتر في Islamic Culture I.II وقد ترجمها د. حسين نصار بعنوان (المغازي الأول مؤلفوها) ١٩٤٩. وقارن، عبد العزيز الدوري: علم التاريخ عند العرب ٢٠ ـ ٢٧.

أولاً: لولا أئمة أهل البيت عليهم السلام ومدرستهم لما عرف المسلمون سيرة نبيهم

إن حركة التأليف في المغازي والسير قد تطورت بشكل ملحوظ أثناء ستين سنة ابتداء من عام ٩٠ للهجرة النبوية وحتى نهاية عام مائة وخمسين للهجرة وهي السنة التي توفي فيها محمد بن إسحاق شيخ كتاب السيرة النبوية.

وإن هذه الحركة أخذت طاقتها وتوجهاتها بوساطة أعلام مدرسة أهل البيت، أي الإمام زين العابدين والإمام محمد الباقر عليهما السلام فضلاً عن الزخم الذي قدمته مدرسة العترة لروادها في تزويد حركة علم السيرة منذ حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فمن بين تلك الأسماء التي ظهرت في القرن الأول للهجرة كان نصفها لأصحاب أئمة العترة النبوية عليهم السلام وهم:

١. عبيد الله بن أبي رافع.

٢. سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري.

٣. سعيد بن المسيب.

وإذا أضفنا لها أعلام مدرسة النبوة وهم الإمام أمير المؤمنين والإمام الحسن المجتبى والإمام الحسين سيد الشهداء والإمام زين العابدين سلام الله عليهم أجمعين يكون مجموع الذين رووا في علم السير والمغازي وصنفوا فيه سبعة، يقابلهم أربعة أسماء في مدرسة الصحابة.

وعليه: تكون مدرسة التشيع هي صاحبة الأسبقية والفضل في نشوء علم المغازي والسير وحركته أثناء القرن الأول للهجرة.

أما في القرن الثاني للهجرة، فقد شهد أسماء أسهمت بشكل كبير في حركة علم السيرة وتطوره، والتي شكلت بمجموعها واحداً وعشرين نفراً ومنهم محمد بن إسحاق شيخ كتاب السيرة النبوية.

وإذا رجعنا إلى عدد الذين كانوا من أصحاب أئمة العترة عليهم السلام أو من الذين رووا عنهم بين هذه الأسماء يتضح لنا أنّ عددهم أربعة عشر نفراً، وهم:

١. شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة، وقد أشار إلى معرفته لأمير المؤمنين علي عليه السلام ابن حجر ـ كما مرّ في ترجمته ـ[١].

٢. سليمان بن طرخان، وهو نار على علم في تشيعه وموالاته لأهل البيت عليهم السلام وجلالة قدرة ووثاقته عند أصحاب الصحاح والرجال.

٣. السبيعي (عمرو بن عبدالله بن علي الهمداني) له كتاب في المغازي والفتوح وقد أفاد منه الواقدي إفادة كبيرة واستخدم مروياته استخداماً مباشراً. وقد نص على صحبته للإمام الحسن المجتبى عليه السلام[٢] الشيخ الطوسي؛ وهو أحد رواة حديث الثقلين.

٤. أبو الأسود (محمد بن عبدالرحمن) صنف كتاباً في المغازي وقد عدّه ابن حجر من رواة الإمام زين العابدين (علي بن الحسين عليهما السلام)[٣].

---

(١) أنظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد شيخ كتاب السيرة النبوية محمد بن اسحاق أنموذجاً للمؤلف: ص ؟؟؟.

(٢) رجال الطوسي: ص٩٦.

(٣) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ج٩، ص٢٧٣.

٥. عبدالله بن أبي بكر بن محمد المدني، من أصحاب الإمام زين العابدين عليه السلام؛ نص على صحبته الشيخ الطوسي[١] وعدّه ابن حجر من رواة الإمام الباقر عليه السلام[٢].

٦. القاسم بن محمد بن أبي بكر؛ نص على صحبته للإمامين علي بن الحسين ومحمد بن علي عليهم السلام الشيخ الطوسي[٣].

٧. ابن شهاب الزهري، وقد لزم في آخر أيامه الإمام علي بن الحسين عليه السلام ـ كما مر بيانه سابقاً ـ[٤].

٨. موسى بن عقبة، وقد صنف كتاباً في المغازي نال شهرة كبيرة. نص على صحبته للإمام الصادق عليه السلام الشيخ الطوسي[٥].

٩. محمد بن إسحاق (شيخ كتاب السيرة) من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام[٦].

١٠. معمر بن راشد، وقد نص على صحبته للإمام الصادق عليه السلام الشيخ الطوسي[٧].

وهو أحد رواة حديث الغدير في القرن الثاني للهجرة[٨].

---

(١) رجال الطوسي: ص٢٣٠.

(٢) التهذيب، ابن حجر: ج٥، ص١٤٤.

(٣) رجال الطوسي: ص١١٩.

(٤) أنظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والإضطهاد؛ للمؤلف: ص؟؟؟؟.

(٥) رجال الطوسي: ص٣٠٠.

(٦) أنظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والإضطهاد؛ للمؤلف: ص؟؟؟؟.

(٧) رجال الطوسي: ص٣٠٧.

(٨) الغدير الأميني: ج١، ص٧٥.

١١. الحُنيفي الإمامي، وهو من خواص أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، ومن فضلاء الإمامية ومحدثيهم[١].

١٢. أبو معشر السندي، عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام[٢].

١٣. الفزاري (إبراهيم بن محمد بن الحارث) عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام[٣].

١٤. يحيى بن سعيد الأموي. عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الصادق عليه السلام[٤].

وإذا أضيف إليهم أعلام مدرسة النبوة وهم الإمام زين العابدين، والإمام الباقر، والإمام الصادق عليهم السلام فيكون المجموع سبعة عشر اسماً في مقابل سبعة أسماء من مدرسة الصحابة وهم:

١. داود بن الحسين.

٢. يزيد بن رومان.

٣. يعقوب بن عتبة.

٤. عاصم.

٥. الشعبي.

---

(١) الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، الشبستري: ج٢، ص٢١٦.

(٢) رجال الطوسي: ص٣١٦.

(٣) رجال الطوسي: ص١٤٤. الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام، الشبستري: ج١، ص٦٠.

(٤) معجم رجال الحديث، السيد الخوئي: ج٢١، ص٥٧.

٦. أبو إسماعيل الأزدي البصري.

٧. أبو العباس الأموي.

وعليه: يتضح في ضوء البحث:

أولاً: أن الأسبقية والفضل في نشوء علم السيرة، وحركته، وتطوره، في القرن الثاني للهجرة تعود لمدرسة أهل البيت عليهم السلام ولرجال الشيعة الذين لزموا هذه المدرسة.

ثانياً: إنّ زمام هذه الحركة قد انتقل على يد الإمام الباقر عليه السلام وتوجيهاته المستمرة إلى محمد بن إسحاق «شيخ كتاب السيرة» الذي حورب وهجّر واضطهد على موالاته واعتقاده وتشيعه لأهل البيت عليهم السلام[١].

ومن ثم اعتمدت هذه الحركة في علم المغازي والسير رواية وتصنيفاً على مدرسة الإمام جعفر الصادق عليه السلام فبلغ عدد أصحابه في رواية هذا العلم والتصنيف فيه سبعة نفر كلهم برزوا في النصف الثاني من القرن الثاني.

إذن:

يبقى الفضل يدور مدار مدرسة أهل البيت عليهم السلام في نشأة علم المغازي والسير، فضلاً عن بقية العلوم الإسلامية الأخرى؛ وليس كما يدعيه بعض المستشرقين ومتزلفة السلاطين في تخلف الشيعة عن هذه العلوم أو أن الفضل في ظهورها عند المسلمين يعود للتوراة والانجيل وحكام بني أمية[٢].

---

(١) أنظر: الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والإضطهاد؛ - شيخ كتاب السيرة النبوية محمد بن إسحاق أنموذجاً للمؤلف، فصل الرابع.

(٢) الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد شيخ كتاب السيرة محمد بن اسحاق انموذجاً، للمؤلف: ص٢٨٤ ـ ٢٨٨.

ثانياً: محمد بن إسحاق شيخ كتاب السيرة

مهما تكن أهمية أعمال أمثال الزهري وموسى بن عقبة، فإن عمل ابن إسحاق يبقى الأساس فيما يتصل بالسيرة وإلى حدّ ما بالتاريخ. وتكمن أهميته بوصفه مؤرخاً في استيعابه لتجارب شيوخه، وفي تطويرها وإعادة تنظيمها عن طريق فهمه الجديد للتاريخ، بنظرته الشاملة النابعة من ثقافته الواسعة وإدراكه للمغزى السياسي (للصورة التاريخية). من هنا صار ابن إسحاق شيخ كتّاب السيرة، وصار من كتبوا بعده عيالاً عليه.

وهو محمد بن إسحاق[(١)] بن يسار بن خيار، وقيل: بن يسار بن كوتان المدني[(٢)] المطلبي القرشي مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف، وكان جده يسار من سبي عين التمر[(٣)].

يكنى: أبو عبد الله[(٤)]، وقيل: أبو بكر[(٥)].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ٧/٢/٦٧، ط بيروت ـ لبنان، (ليدن): ج ٧، ص ٣٢١ ـ ٣٢٢. المعارف لابن قتيبة: ص ٢٤٧. الفهرست لابن النديم: ص ٩٢. الإرشاد لياقوت: ج٦، ص٣٩٩ ـ ٤٠١، ط لندن، (القاهرة): ج ١٨، ص ٥ ـ ٨. تاريخ بغداد للخطيب: ج١، ص٢١٤ ـ ٢٣٤. وفيات الأعيان لابن خلكان (بولاق): ج ١، ص ٦١١ ـ ٦١٢. الوافي بالوفيات للصفدي: ج ٢، ص ١٨٨ ـ ١٨٩. ميزان الاعتدال للذهبي : ج ٣، ص ٢١ ـ ٢٤. التهذيب لابن حجر: ج ٩، ص٣٨ ـ ٤٦. علم التاريخ للدوري: ص ٢٧ ـ ٣٠. الأعلام للزركلي: ج ٦، ص ٢٥٢. معجم المؤلفين لكحالة: ج ٩، ص٤٤. بروكلمان: ج١، ص١٣٤. رجال الطوسي: ص ٩٧٧، برقم ٣٩٩٨، معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج١٦، ص ٨١ ـ ٨٢.

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١، ص٢٣١.

(٣) تهذيب الكمال للمزي: ج ٢٤، ص ٤٠٦.

(٤) المصدر نفسه.

(٥) تذكرة الحفاظ للذهبي: ج ١، ص ١٧٣.

(ولد بالمدينة المنورة، ثم رحل إلى الاسكندرية سنة ١١٥هـ/٧٣٣م، حيث حضر دروس يزيد بن أبي حبيب (المتوفى ١٢٨هـ/٧٤٥م) في علم الحديث، وعاد بعد سنوات إلى مسقط رأسه حيث التقى سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م، بالمحدث سفيان بن عينية، واضطر بعد ذلك إلى أن يهاجر إلى بغداد[(١)].

وأقام مدّة قصيرة في الجزيرة وفي الكوفة وفي الري، ثم عاد سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م إلى بغداد، ويبدو أنه لم يكن على صلة بالأمويين، في حين كان أستاذه الزهري يطمئن إليهم، لذا فلم يكن تحول الحكم إلى العباسيين السبب الأساسي في انتقاله إلى بغداد.

وتوفي في بغداد سنة ١٥٠هـ/٧٦٧م، أو ١٥١هـ)[(٢)]، ودفن بمقبرة الخيزران في الجانب الشرقي منها[(٣)].

فقد عدّه الشيخ الطوسي قدس سره[(٤)] من أصحاب الإمامين أبي جعفر

---

(١) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين: مج ١، ج ٢، ص ٨٨، نقلا عن هورفتس (Horovitz, Isl. Cult. ٢/١٩٢٨/١٧١-١٧٣).

(٢) تاريخ التراث العربي: مج ١، ج ٢، ص ٨٨.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج ١، ص ٢٣١.

(٤) محمد بن الحسن بن علي الطوسي، أبو جعفر، شيخ الإمامية قدس سره، رئيس الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة، ثقة عين، صدوق، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب، وجميع الفضائل منتسب إليه. مصنّف في كل فنون الإسلام، وهو المهذب للعقائد في الأصول والفروع، والجامع لكلمات النفس في العلم والعمل، وكان تلميذ الشيخ المفيد محمد بن النعمان رضي الله عنه. ولد رضي الله عنه في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وقدم العراق في شهور سنة ثمان وأربعمائة، وتوفي رضي الله عنه ليلة الاثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين وأربعمائة بالمشهد المقدس الغروي على ساكنه السلام ودفن بداره. (خلاصة الأقوال للعلامة الحلي: ص٢٤٩، ط مؤسسة نشر الفقاهة).

الباقر[١] وأبي عبد الله الصادق عليهما السلام[٢].

وذكر أيضا: أن والده (إسحاق بن يسار) كان من أصحاب الإمام أبي الحسن علي زين العابدين عليه السلام[٣].

وأورد السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره في معجمه نقلا عن الكشي: (إنّ محمد بن إسحاق له محبة وميل شديد)[٤] ـ إلى العترة الطاهرة عليهم السلام.

وأشار قدس سره: (إلى أن الكليني رحمه الله روى عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر عليه السلام)[٥]، حديثا في الروضة من الكافي؛ ولم يورده السيد قدس سره لطوله.

فضلا عن ذلك فقد روى عنه مجموعة من محدثي الإمامية وهم:

ألف. الشيخ الصدوق رحمه الله[٦] (توفي سنة ٣٨١هـ)[٧].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ج ١، ص ٢٣٠.

(٢) رجال الطوسي: ص ٢٧٧، برقم ٣٩٩٨، ط مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران.

(٣) رجال الطوسي: ص ١٠٩، برقم ١٠٦٥، ط مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران.

(٤) معجم الرجال الحديث للسيد الخوئي قدس سره: ج ١٦، ص ٨١ ـ ٨٢.

(٥) روضة الكافي: ج ٨، ص ٩٥.

(٦) محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي رحمه الله المشتهر لغاية ورعه وصدقه بـ(الصدوق).
وعن الفهرست: (أنه جليل القدر، بصير بالفقه والأخبار والرجال).
وعن الخلاصة: (كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه له نحو من ثلاثمائة مصنف).
راجع توضيح المقال للملا علي كني: ص ٣٠١. الفهرست للطوسي: ص ١١٤ برقم ٥٠٤. معجم رجال الحديث للسيد الخوئي قدس سره: ج ١٧، ص ٣٤٤، برقم ١١٣١٩.

(٧) الأمالي: الباب الثاني عشر في خبر عبد المطلب. علل الشرائع: الباب ١٥٩، ج ٢، ص ٤٢١.

باء. الشيخ المفيد رحمه الله[١] (توفي سنة ٤١٣هـ)[٢].

جيم. الشيخ الطوسي رحمه الله (توفي سنة ٤٦٠هـ)[٣] وغيرهم.

ثالثاً: من أهم مصادر علم السيرة

١ ـ السيرة والمغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي.

٢ ـ شرح ابن هشام لسيرة ابن اسحاق.

٣ ـ سليم بن قيس الهلالي.

٤ ـ مغازي الواقدي.

٥ ـ طبقات ابن سعد.

٦ ـ تفسير القمي علي بن إبراهيم.

٧ ـ الإرشاد للمفيد.

٨ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب.

٩ ـ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي.

١٠ ـ أعلام الورى للطبرسي.

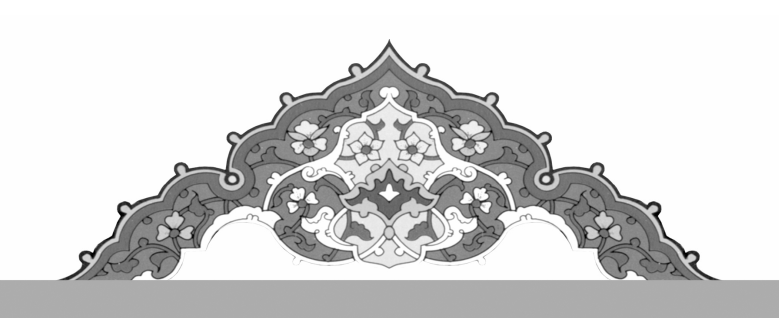
١١ ـ بحار الأنوار للعلامة المجلسي.

---

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان الحارثي البغدادي العكبري ولد سنة (٣٣٨هـ)، توفي لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة (٤١٣هـ) وقرأ على أبي جعفر بن قولويه وعلى أبي القاسم الرقاء وعلى أبي الجيش البلخي ولقبّه بالشيخ المفيد صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف. له قريب من مائتي مصنف، منها رسالة المقنعة، الأركان في الفقه، الإيضاح في الإمامة، أحكام أهل الجمل، المسائل الصاغانية، المسائل السروية، الإرشاد، أوائل المقالات، وغيرها. راجع معالم العلماء لابن شهر: ص ١٤٨.

(٢) الأمالي: المجلس التاسع والعشرون، ص ٢٤٦.

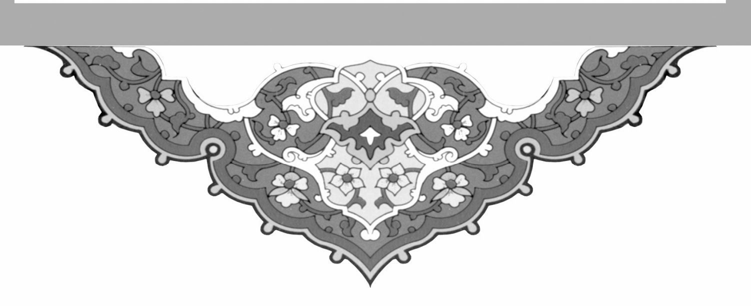
(٣) راجع الأمالي للطوسي: ص ١٩.



المبحث الثاني

في ذكر نسب رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم ومولده



المسألة الأولى: في ذكر مولده ونسبه إلى آدم عليه السلام ووقت وفاته

أولاً: مولده صلى الله عليه وآله وسلم

ولد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من شهر ربيع الأوَّل عام الفيل[1]، وفي رواية العامّة ولد صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الأول[2]، ثمَّ اختلفوا فمن قائل يقول لليلتين من شهر ربيع الأوَّل[3]، ومن قائل يقول: لعشر ليال خلون منه[4]، وذلك لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنو شيروان بن قباد وهو قاتل مزدك والزَّنادقة ومبيرهم[5] وهو الّذي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ على ما يزعمون ـ بقوله ولدت في زمان الملك العادل الصالح[6]، ولثمان سنين وثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ملك العرب.

وكنيته صلى الله عليه وآله وسلم أبو القاسم.

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٠، ص٤٥٥.

(٢) تاريخ الطبري: ج١، ص٥٧٢.

(٣) البداية والنهاية لابن كثير: ج٢، ص٣٢٠.

(٤) كشف الغمة للأربلي: ج١، ص١٤.

(٥) أباره أي أهلكه، والمبير: المهلك.

(٦) الفتوحات المكية لابن عربي: ج٤، ص٣.

وروى أنس بن مالك قال: لمّا ولد إبراهيم بن النبّي من مارية أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم ـ أو يا أب إبراهيم[١] ـ.

ثانياً: نسبه صلى الله عليه وآله وسلم

محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب ـ واسمه شيبة الحمد ـ بن هاشم ـ واسمه عمرو ـ بن عبد مناف ـ واسمه المغيرة ـ بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[٢].

روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

إذا بلغ نسبي عدنان فأمسكوا[٣].

وروي عن أُمّ سلمة زوج النبّي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: سمعت النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

معد بن عدنان[٤] بن أدد بن زيد بن ثرا بن أعراق الثرى.

قالت أمّ سلمة: زيد هميسع وثرا نبت وأعراق الثّرى إسماعيل بن إبراهيم، قالت: ثمَّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) المستدرك للحاكم: ج٢، ص٦٠٥.

(٢) كشف الغمة للأربلي: ج١، ص١٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) في كلام المؤرخين في ما بعد عدنان اختلاف شديد يكاد لا يوافق في أحدهم اثنان ولا يسعنا تصحيحه راجع مروج الذهب، تاريخ الطبري، روض الأنف، سيرة ابن هشام، المعارف لابن قتيبة، روضة الألباب (مخطوط)، مناقب ابن شهر آشوب وغيرها. وقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم إذا انتسب لا يتجاوز عدنان وقال: كذب النسابون.

﴿ وَعَادًا وَثَمُودَاْ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴾ **لا يعلمهم إلاّ الله**[١].

وذكر الشيخ أبو جعفر بن بابويه رضوان الله عليه: عدنان بن أدّ بن أُدد بن يامين بن يقدد بن يقدم الهميسع بن نبت بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم[٢]، وقيل: الأصحّ الّذي اعتمده أكثر النسّاب وأصحاب التواريخ أنَّ عدنان هو أُدُّ بن أُدد بن اليسع بن الهميسع[٣] بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام بن تارح بن تاخور بن ساروخ بن ارعواء بن فالغ بن عابر[٤] بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متّوشلخ بن أخنوخ ويقال: أُخنوخ وهو إدريس عليه السلام بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام أبي البشر[٥].

ثالثاً: نسب أمه صلى الله عليه وآله وسلم

هي: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب. وأرضعته حتّى شبَّ حليمةُ بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة السعديّة من بني سعد بن هوازن، وكانت ثويبة مولاة أبي لهب بن عبد المطّلب أرضعته أيضاً بلبن ابنها مسروح وذلك قبل أن تقدم حليمة، وتوفّيت ثويبة مسلمة سنة سبع من الهجرة ومات ابنها قبلها وكانت قد أرضعت ثويبة قبله حمزة بن عبد المطّلب عمّه فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لابنة حمزة: إنها ابنة

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٣٨.

(٢) بحار الأنوار، العلامة للمجلسي: ج١٥، ص٥٢٨٠.

(٣) في بعض النسخ [الهيسع بن الهميسع].

(٤) في بعض النسخ [تاريخ بن ناحور بن ساروغ بن ارغواء بن قانع بن عامر].

(٥) راجع مقدمة الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر.

أخي من الرضاعة بأربع سنين.

وأمّا جدَّته أُمُّ أبيه عبد الله فهي فاطمة بنت عمر [و] بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأُمُّ عبد المطّلب سلمى بنت عمرة من بني النجّار وأُمُّ هاشم عاتكة بنت مرَّة بن هلال من بني سليم، وأُمُّ قصي وزهرة فاطمة بنت سعد من أزد السّراة.

رابعاً: مدة بنوته صلى الله عليه وآله وسلم

بعث صلى الله عليه وآله وسلم بالرّسالة يوم السّابع والعشرين من رجب وله يومئذ أربعون سنة وقبض صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة وهو ابن ثلاث وستّين سنة(١).

وقال ابن عبد البر: توفي سنة إحدى عشرة من الهجرة(٢).

المسألة الثانية: في ذكر أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم

وأمّا أسماؤه وصفاته فمنها ما جاء به التنزيل وهو الرَّسول النبيُّ الأُميّ في قوله:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾(٣).

والمزَّمّل والمدَّثّر في قوله تعالى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾(٤) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ﴾(٥).

(١) تهذيب الأحكام للطوسي: ج٦، ص٣.

(٢) الاستيعاب: ج١، ص٤٨.

(٣) سورة الأعراف: ١٥٧.

(٤) سورة المزمل: ١.

(٥) سورة المدثر: ١.

والنذير المبين في قوله تعالى:

﴿ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴾[(١)].

وأحمد في قوله تعالى:

﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[(٢)].

ومحمّد في قوله تعالى:

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾[(٣)].

والمصطفى في قوله تعالى:

﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ﴾[(٤)].

والكريم في قوله تعالى:

﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾[(٥)].

وسمّاه سبحانه نوراً في قوله:

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴾[(٦)].

ونعمة في قوله تعالى:

---

(١) سورة الحجر: ٨٩.

(٢) سورة الصف: ٦.

(٣) سورة الفتح: ٢٩.

(٤) سورة الحج: ٧٥.

(٥) سورة التكوير: ١٦.

(٦) سورة المائدة: ١٥.

﴿ يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾[١].

ورحمة في قوله تعالى:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٢].

وعبداً في قوله تعالى:

﴿ نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ ﴾[٣].

ورؤوفاً رحيماً في قوله:

﴿ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[٤].

وشاهداً ومبشّراً ونذيراً وداعياً في قوله تعالى:

﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾[٥].

وسمّاه منذراً في قوله:

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞ ﴾[٦].

وسمّاه عبد لله في قوله تعالى:

﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴾[٧].

---

(١) سورة النحل: ٨٣.

(٢) سورة الأنبياء: ١٠٧.

(٣) سورة الفرقان: ١.

(٤) سورة التوبة: ١٢٨.

(٥) سورة الأحزاب: ٤٥ – ٤٦.

(٦) سورة الرعد: ٧.

(٧) سورة الجن: ١٩.

وسمّاه مذكّراً في قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾[1].

وسمّاه طه ويس.

ومنها ما روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم عن جبير بن مطعم عن أبيه قال، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لي خمسة أسماء: أنا محمّد، وأحمد، وأنا الماحي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر يحشر النّاس على قدمي، وأنا العاقب[2].

وفي خبر آخر: المقفّي ونبيُّ التوبة ونبيُّ الرحمة[3] والخاتم. وأسماؤه في كتب السّالفة كثيرة منها: مؤذ مؤذ بالعبرانيّة في التّوراة وفاروق في الزَّبور[4].

وروي عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إنَّ الله عزَّ وجل قسّم الخلق قسمين فجعلني في خيرها قسماً وذلك قوله في ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين، ثمَّ جعل القسمين ثلاثاً، فجعلني في خيرها قسماً وذلك قوله في ذكر أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير من أصحاب اليمين، ثمَّ جعل القسمين ثلاثاً، فجعلني في خيرها ثلثاً فذلك قوله:

﴿ فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ـ إلى قوله ـ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴾[5].

(1) سورة الغاشية: 21.

(2) صحيح البخاري: ج4، ص162.

(3) مسند أحمد: ج4، ص395.

(4) بحار الأنوار للمجلسي: ج16، ص114.

(5) سورة الواقعة: 8 – 10.

فأنا من السّابقين وأنا خير السّابقين، ثمَّ جعل البيت قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله:

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ـ الآية ـ﴾[1].

فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثمَّ جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً وذلك قوله عزَّ وجل:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾[2][3].

وروى الحاكم بن عبد الله بإسناده، عن سفيان بن عيينة أنّه قال: أحسن بيت قالته العرب قول أبي طالب للنّبي صلى الله عليه وآله وسلم:

وشقَّ له من اسمه كي يجلّه ... فذو العرش محمود وهذا محمّد[4]

وقال غيره: إنَّ هذا البيت لحسّان بن ثابت في قطعة له أوَّلها:

ألم تر أنَّ الله أرسل عبده ... ببرهانه والله أعلى وأمجد[5]

ومن صفاته الّتي جاءت في الحديث: راكب الجمل، وآكل الذّراع، ومحرّم الميتة، وقابل الهديّة، وخاتم النبوَّة، وحامل الهراوة[6] ورسول الرَّحمة. ويقال: إنَّ كنيته في التوراة أبو الأرامل[7].

---

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) سورة الأحزاب: ٣٣.

(٣) المعجم الكبير للطبراني: ج٣، ص٥٧.

(٤) فتح الباري لابن حجر: ج٦، ص٤٠٤.

(٥) تفسير الثعلبي: ج٣، ص١٧٧، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج١، ص١٤٣.

(٦) الهراوة هي العصا الضخمة وجمعها هراوى ـ بفتح الواو كمطايا ـ.

(٧) كشف الغمة للأربلي: ج١، ص١٣.

المسألة الثالثة: في ذكر مدة حياته صلى الله عليه وآله وسلم

عاش صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً وستّين سنة، منها مع أبيه سنتين وأربعة أشهر ومع جدّه عبد المطّلب ثماني سنين، ثمَّ كفله عمّه أبو طالب عليه السلام بعد وفاة جدّه عبد المطّلب فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه أيّام حياته[1].

وذكر محمّد بن إسحاق بن يسار أنَّ أباه عبد الله مات وأُمّه حبلى وقيل أيضاً: إنّه مات والنّبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن سبعة أشهر.

وذكر ابن إسحاق قال: قدمت آمنة بنت وهب أُمُّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به على أخواله من بني عديّ بن النجّار بالمدينة ثمَّ رجعت به حتّى إذا كانت بالأبواء فهلكت بها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن ستّ سنين[2].

وروي عن بريدة قال: انتهى النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى رسم قبر فجلس وجلس النّاس حوله فجعل يحرّك رأسه كالمخاطب ثمّ بكى.

فقيل: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال:

هذا قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربّي في أن أزور قبرها فأذن لي فأدركتني رقّتها فبكيت.

فما رأيت ساعة أكثر باكياً من تلك الساعة[3]. وفي خبر آخر ان صلى الله عليه وآله وسلم قال:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج١، ص١٠٩، تاريخ المدينة لابن شيبه: ج١، ص١١٧.

(٣) السيرة النبوية لابن كثير: ج١، ص٢٣٦، سنن النسائي: ج٤، ص٩٦.

استأذنت في زيارة قبر أُمّي فأذن لي فزوروا القبور تذكّركم الموت[١] .

وتزوَّج بخديجة بنت خويلد وهو ابن خمس وعشرين سنة. وتوفّي عمّه أبو طالب سنة عشرة من البعثة ـ أي قبل الهجرة بثلاث سنين ـ. وتوفّيت خديجة بعده بثلاثة أيّام، وسمّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك العام عام الحزن[٢] .

وروى هشام بن عروة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما زالت قريش كاعة عنّي حتّى مات أبو طالب عليه السلام[٣][٤] .

وأقام صلى الله عليه وآله وسلم بمكّة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، ثمّ هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر في الغار ثلاثة أيّام وقيل: ستّة أيّام، ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر من ربيع الأوَّل وبقي بها عشر سنين، ثم قبض مسموماً صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة[٥] .

واختلف أهل بيته وأصحابه في موضع دفنه فقال أمير المؤمنين عليه السلام:

إنَّ الله تعالى لم يقبض روح نبيّه إلاّ في أطهر بقاع فينبغي أن يدفن هناك.

وأخذوا بقوله فدفنوه في حجرته الّتي مات فيها[٦] .

---

(١) صحيح مسلم؛ باب: استئذان النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ج٣، ص٦٥.

(٢) عمدة القارئ للعيني: ج٨، ص١٨٠، إمتاع الإسماع للمقريزي: ج١، ص٤٥.

(٣) الكاعة جمع كائع وهو الجبان ـ كبائع وباعة ـ وقد كاع يكيع عنه: جبن عنه وهابه، والمراد أنهم يخافون ويجبنون عن إيذاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما دام أبو طالب حيّاً فلما مات ـ رحمه الله ـ اجترءوا عليه.

(٤) تاريخ ابن معين: ج١، ص٣٩، تاريخ الإسلام للذهبي: ج١، ص٢٣٣.

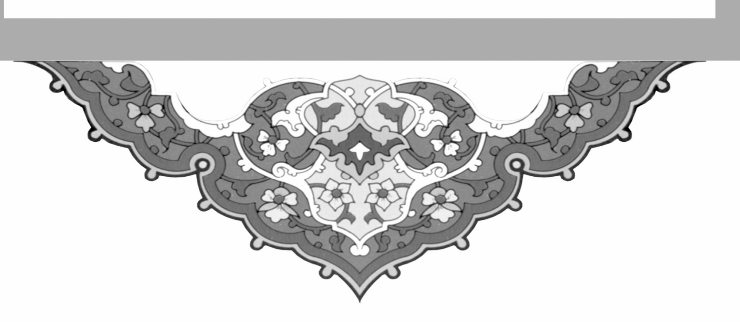
(٥) سيمر مزيد من البيان في نهاية الكتاب.

(٦) إعلام الورى: الطبرسي: ج١، ص٥٤.



المبحث الثالث

في ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولاده



المسألة الأول: في ذكر أزواج رسول الله وأولاده صلوات الله عليه وآله

أوّل امرأة تزوَّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي، تزوّجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، من عمّها عمرو بن أسد وخطب أبو طالب عليه السلام في نكاحها ومن شاهد من قريش حضور فقال: الحمد لله الّذي جعلنا من زرع إبراهيم وذريّة إسماعيل وجعل لنا بيتاً محجوباً وأنزلنا حرماً آمناً يجبى إليه ثمرات كلّ شيء وجعلنا الحكّام على النّاس وبارك لنا في بلدنا الذي نحن فيه، ثمَّ إنَّ ابن أخي محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب لا يوزن برجل من قريش إلاّ رجح به ولا يقاس بأحد منهم إلاّ عظم عنه ولا عِدل له في الخلق وإن كان ماله قليلاً فإنَّ المال رزق حائل وظلٌّ زائل وله في خديجة رغبة ولها فيه رغبة والصداق ما سألتم عاجله وآجله من مالي. وكان أبو طالب له خطر عظيم وشأن رفيع ولسان شافع جسيم فزوَّجه ودخلها من الغد ولم يتزوَّج عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى ماتت وأقامت معه أربعاً وعشرين سنة وشهراً ومهرها اثنتا عشرة أوقيّة ونشّ وكذلك مهر سائر نسائه.

وولدت له القاسم وهو بكره وبه كان يكنّى والنّاس يغلطون فيقولون: ولد له منها أربع بنين القاسم وعبد الله والطيّب والطّاهر وإنّما ولد له منها ابنان وهما القاسم وعبدالله ولقب بالطيب والطاهر ومن البنات فاطمة سيدة نساء العالمين عليها السلام أما زينب ورقية وأم كلثوم فالمشهور بين المحدثين والرواة أنهن بنات خديجة عليها

السلام أما عند المحققين والباحثين فهن ربائب خديجة عليها السلام[(١)].

فأمّا زينب فتزوَّجها أبو العاص بن ربيع[(٢)] وأُمُّ أبي العاص هالة بنت خويلد

(١) للمزيد من الإطلاع، أنظر: خديجة بنت خويلد أمّة جمعت في امرأة، للمؤلف الجزء الأول.

(٢) هو أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ابن أخت خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمه هالة بنت خويلد، كان اسم أبي العاص لقيط أو مهشم وهو من رجال مكة المعدودين مالاً وتجارة وأمانة، زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زينب أكبر بناته، فلما أكرم الله رسوله بنبوته آمنت خديجة وبناته فصدقن وشهدن الإسلام وثبت أبو العاص على شركه وتحرضه قريش أن يفارق صاحبته على أن تزوجه أية امرأة شاء فلم يرض. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوباً على أمره وكان الإسلام قد فرق بينهما إلا أنه صلى الله عليه وآله وسلم والخبر في حسن مصاهرته في أيام الشعب مشهور. فلما سارت قريش إلى بدر سار فيهم أسراهم بعثت زينب في فداء أبي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى بها، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رق لها رقة شديدة وقال لأصحابه: إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا؟ قالوا: نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها مالها وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الطريق بعد أن أصابت من المشركين في الطريق أذى كثيراً ونالت منهم ما نالت وجاءت زينب إلى المدينة وأقامت عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقام أبو العاص بمكة حتى إذا كان قبيل الفتح في سنة ثماني من الهجرة خرج أبو العاص تاجراً إلى الشام وكان رجلاً مأموناً بمال له وأموال لرجال من قريش يضعونها معه، فلما فرغ من تجارته وأقبل غافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأصابوا ما معه وأعجزهم هارباً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله جاء أبو العاص في طلب ماله تحت الليل حتى أتى المدينة ودخل على زينب بنت رسول الله فاستجار بها فأجارته فلما أصبح أتت زينب إلى المسجد فاستجارت له من المسلمين فأجاروه فدخل رسول الله على بنته فقال: أي بنية أكرمي مثواه ولا يخلص إليك فإنك لا تحلين له وبعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فردوه عليه بأسره ثم احتمل إلى مكة فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله فأسلم ورجع إلى المدينة ورد رسول الله زينب على النكاح الأول لم يحدث شيئاً ←

فخديجة خالته، وماتت زينب بالمدينة لسبع سنين من الهجرة.

وأمّا رقيّة فتزوَّجها عتبة بن أبي لهب فطلّقها قبل أن يدخل بها ولحقها منه أذى فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

اللّهمّ سلّط على عتبة كلباً من كلابك.

فتناوله الأسد من بين أصحابه، وتزوّجها بعده بالمدينة عثمان بن عفّان فولدت له عبد الله ومات صغيراً نقره ديك على عينيه فمرض ومات بالمدينة زمن بدر وتخلّف عثمان على دفنها ومنعه ذلك أن يشهد بدراً وقد كان عثمان هاجر إلى الحبشة ومعه رقيّة.

وأمّا أمّ كلثوم فتزوَّجها أيضاً عثمان بعد أُختها رقيّة توفّيت عنده ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولد من غير خديجة إلاّ إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مارية القبطيّة ولد بالمدينة سنة ثمان من الهجرة ومات بها وله سنة وستّة أشهر وبعض أيّام وقبره بالبقيع.

وزوجته صلى الله عليه وآله وسلم الثانية: سودة بنت زمعة وكانت قبله عند السكران بن عمرو فمات عنها بالحبشة مسلماً.

والثالثة: عائشة بنت أبي بكر تزوَّجها بمكّة وهي بنت سبع ودخل بها وهي بنت تسع لسبعة أشهر من مقدمه المدينة وبقيت إلى خلافة معاوية.

والرّابعة: أُمُّ شريك الّتي وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم واسمها غزية بنت دودان بن عوف بن عامر وكانت قبله عند أبي العكر بن سميّ الأزدي فولدت له شريكاً.

← بعد سنين توفي أبو العاص سنة اثني عشر وتزوج علي عليه السلام ابنته أمامة بنت زينب بعد وفاة فاطمة عليها السلام بوصية منها.

والخامسة: حفصة بنت عمر بن الخطّاب تزوّجها بعدما مات زوجها خنيس بن عبد الله بن حذافة السهمي وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد وجّهه إلى كسرى فمات ولا عقب له وماتت بالمدينة في خلافة عثمان.

والسادسة: أمّ حبيبة بنت أبي سفيان واسمها رملة وكانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدي فهاجر بها إلى الحبشة وتنصّر بها ومات هناك فتزوَّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعده وكان وكيله عمرو بن أُميّة الضمريّ.

والسابعة: أمُّ سلمة وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبد المطّلب وقيل: هي عاتكة بنت عامر بن ربيعة من بني فراس بن غنم واسمها هند بنت أبي أُميّة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وهي ابنة عمّ أبي جهل، وروي أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أرسل إلى أُمّ سلمة أن مري ابنك أن يزوّجك فزوّجها ابنها سلمة بن أبي سلمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام لم يبلغ وأدَّى عنه النجاشي صداقها بأربعمائة دينار عند العقد وكانت أُمُّ سلمة من آخر أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وماتت بعده وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد وأُمّه برَّة بنت عبد المطّلب فهو ابن عمّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان لأُمّ سلمة منه زينب وعمرو، وكان عمرو مع عليّ عليه السلام يوم الجمل وولاّه البحرين وله عقب بالمدينة ومن مواليها شيبة بن مصاح إمام أهل المدينة في القراءة، وخيرة أُمُّ الحسن البصري.

والثامنة: زينب بنت الجحش الأسديّة وهي ابنة عمّته ميمونة بنت عبد المطّلب وهي أوَّل من مات من أزواجه بعده توفّيت في خلافة عمر وكانت قبله عند زيد بن حارثة فطلّقها زيد، وذكر الله تعالى شأنه وشأن زوجه زينب في القرآن

وهي أوَّل امرأة جعل لها النعش جعلته لها أسماء بنت عميس يوم توفّيت، وكانت بأرض الحبشة رأهم يصنعون ذلك.

والتاسعة: زينب بنت خزيمة الهلاليّة من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث وماتت قبله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان يقال لها أُمُّ المساكين.

والعاشرة: ميمونة بنت الحارث من ولد عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة تزوَّجها وهو بالمدينة وكان وكيله أبا رافع وبنى لها بسرف[1] حين رجع من عمرته على عشرة أميال من مكّة وتوفّيت أيضاً بسرف ودفنت هناك أيضاً وكانت قبله عند أبي سبرة بن أبي رهم[2] العامريّ.

والحادية عشرة: جويرية بنت الحارث من بني المصطلق سباها فأعتقها وتزوَّجها وتوفّيت سنة ستّ وخمسين.

والثانية عشرة: صفيّة بنت حييّ بن أخطب النضريّ من خيبر اصطفاها لنفسه من الغنيمة ثمّ أعتقها وتزوَّجها وجعل عتقها صداقها وتوفّيت سنة ستّ وثلاثين فهذه اثنتا عشرة امرأة دخل بهنّ رسول الله وقد تزوّج إحدى عشرة منهنّ وواحدة وهبت نفسها منه. وقد تزوّج عالية بنت ظبيان وطلّقها حين أُدخلت عليه.

وتزوَّج قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس فمات قبل أن يدخل بها فتزوَّجها عكرمة بعده وقيل: إنّه طلّقها قبل أن يدخل بها ثمَّ مات.

---

(١) سرف ـ ككتف ـ موضع على ستة أميال من مكة من طريق مرو. وقيل: سبعة وتسعة واثنا عشر. (المراصد)

(٢) في الإصابة «سخبرة بن أبي رهم».

وتزوّج فاطمة بنت الضحّاك بعد وفاة ابنته وخيّرها حين نزلت آية التخيير فاختارت الدُّنيا وفارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول: أنا الشقيّة اخترت الدُّنيا. وتزوّج سنى[١] بنت الصلت فماتت قبل أن تدخل عليه.

وتزوَّج أسماء بنت النعمان بن شراحيل فلمّا أُدخلت عليه قالت: أعوذ بالله منك فقال: قد أعذتك الحقي بأهلك، وكان بعض أزواجه علّمتها ذلك فطلّقها ولم يدخل بها.

وتزوَّج مليكة اللّيثيّة فلمّا دخل عليها قال لها: هبي لي نفسك، فقالت: هل تهب الملكة نفسها للسوقة فأهوى بيده ليضعها عليها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: لقد عذت بمعاذ فسرَّحها ومتّعها.

وتزوَّج عمرة بنت يزيد فرأى بها بياضاً فقال: دلّستم عليَّ وردَّها.

وتزوَّج ليلى بنت الخطيم الأنصاريّة فقالت: أقلني فأقالها.

وخطب امرأة من بني مرَّة فقال أبوها: إنَّ بها برصاً ولم يكن فرجع فإذا هي برصاء.

وخطب امرأة فوصفها أبوها، ثمَّ قال: وأزيدك أنّها لم تمرض قطُّ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ما لهذه عند الله من خير وقيل: إنّه تزوَّجها فلمّا قال ذلك أبوها طلّقها فهذه إحدى وعشرون امرأة ومات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن تسع: عائشة، وحفصة، وأُمّ سلمة، وأُمّ حبيبة، وزينب بنت جحش، وميمونة، وصفيّة، وجويرية، وسودة وكانت سودة قد وهبت ليلتها لعائشة حين أراد طلاقها وقالت: لا رغبة لي في الرّجال وإنّما أُريد أن أُحشر في أزواجك.

---

(١) بالفتح والقصر. (القاموس).



المبحث الرابع

في ذكر آياته صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته

المسألة الأولى: من آياته التي ظهرت للناس

وتنقسم هذه الآيات على قسمين:

الأول: ما ظهر قبل مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم.

الثاني: ما ظهر بعد مبعثه إلى حين وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

فأمّا ما ظهر قبل الدَّعوة والمبعث فمن ذلك ما رواه ابن إسحاق: إن آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنبئت حين تحدث انها آتيت حملت محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقيل لها: إنّك قد حملت بسيد هذه الأمّة فإذا وقع على الأرض فقولي: «أُعيذه بالواحد من شّر كلّ حاسد، في كل بر عامد، وكل عبد رائد، نزول غير زائد، فإنه عبد الحميد ماجد، حتى أراه قد آتيي المشاهد». فإنَّ آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بُصرى من أرض الشام فإذا ولد فسمّيه محمّداً، فإنَّ اسمه في التوراة أحمد، يحمده أهل السماوات والأرض، واسمه في الإنجيل حميد، يحمده أهل السماء والأرض، واسمه في الفرقان محمّد. فسمّيه بذلك، فلما وضعته بعثت إلى عبد المطلب جاريتها وقد أخبرته بما رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه[1].

(١) سيرة ابن إسحاق: ج١، ص٢٢ – بتصرف –.

وروي عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أُمّي أنّه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام(١).

المسألة الثانية: معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم

وأما المعجزات الباهرة الدالة على نبوته التي هي سوى القرآن فكثيرة جداً ولذلك نورد بعض منها، وهي كالآتي:

أولاً: مجيء الشّجرة إليه

ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة قال:

لقد كنت معه صلى الله عليه وآله وسلم لّما أتاه الملأ من قريش فقالوا له: يا محمّد إنّك قد ادَّعيت عظيماً لم يدَّعه آباؤك ولا أحدٌ من بيتك ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيٌّ ورسولٌ، وإن لم تفعل علمنا أنّك ساحرٌ كذّاب، فقال لهم: وما تسألون؟ قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنَّ الله على كلّ شيء قدير فإن فعل ذلك بكم تؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا: نعم قال: فإنّي سأريكم ما تطلبون وإنّي لأعلم أنّكم لا تفيئون إلى خير، وإنَّ فيكم من يطرح في القليب ومن يحزّب الأحزاب، ثمَّ قال: أيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن الله، والّذي بعثه بالحقّ لا نقلعت بعروقها وجاءت ولها دويٌّ شديد وقصف

(١) الخصال للشيخ الصدوق: ص١٧٧؛ مسند أبي الجعد: ص٤٩٢؛ تخريج الأحاديث للزيلعي: ج١، ص٨٣.

كقصف أجنحة الطّير[١] حتّى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرفوفة[٢] وألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا علوّاً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّاً فكادت تلتف برسول الله فقالوا كفراً وعتواً: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه فأمرَه صلى الله عليه وآله وسلم فرجع فقلت أنا: لا إله إلاّ الله فإنّي أوَّل مؤمن بك يا رسول الله وأوَّل من أقرَّ بأنَّ الشّجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً بنبوّتك وإجلالاً لكلمتك، فقال القوم: بل ساحرٌ كذّاب، عجيب السّحر خفيف فيه، وهل يصدّقك في أمرك غير هذا؟ ـ يعنونني ـ وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمار الليل ومنار النهار متمسكوه بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل»[٣].

ثانياً: خروج الماء بين أصابعه

إن هذه المعجزة، أي: خروج الماء من بين أصابعه وتكثيره من دون أن ينقص قد تكررت له صلى الله عليه وآله وسلم في مواطن عديدة، بلغت بمجموعها التواتر[٤].

---

(١) الدوي: صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه. وقصف الرعد وغيره قصفاً: اشتد صوته.

(٢) رفوف الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه.

(٣) نهج البلاغة: ص١٥٩.

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي: ج١٥، ص٣٨.

وذلك أنّهم كانوا معه في سفر فشكوا أن لا ماء معهم وأنّهم بمعرض التّلف وسبيل العطب[١] فقال:

كلاّ إنَّ معي ربّي عليه توكّلت.

ثمَّ دعا بركوة فصبّ فيها ماء ما كان ليروي ضعيفاً وجعل يده فيها فنبع الماء من بين أصابعه فصيح في النّاس فشربوا وسقوا حتّى نهلوا وعلّوا وهم أُلوف وهو يقول:

أشهد أنّي رسول الله حقّاً[٢].

ثالثاً: حنين الجذع الّذي كان يخطب عنده صلوات الله عليه

وذلك أنّه كان في مسجده بالمدينة فيستند إلى جذع فيخطب النّاس فلمّا كثر الناس اتّخذوا له منبراً، فلمّا صعده حنّ الجذع حنين النّاقة حين فقدت ولدها فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضمّه إليه فكان يئنُّ أنين الصّبيّ الذي يسكّت[٣].

رابعاً: شاة أُمّ معبد

وذلك أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لّما هاجر من مكّة ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن أُريقط اللّيثي فمرُّوا على أُمّ معبد الخزاعيّة وكانت امرأة برزة تحتبي[٤] وتجلس بفناء الخيمة فسألوا تمراً ولحماً ليشتروه فلم

---

(١) العطب هو الهلاك.

(٢) الخرائج والجرائح: ج١، ص٢٩.

(٣) مناقب آل أبي طالب عليه السلام لابن شهر آشوب: ص٨٠، صحيح البخاري: ج٣، ص١٥، كتاب: البيوع، باب: قول الله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا.

(٤) الاحتباء: الاشتمال بالثوب. أي جمع بين ظهره وساقيه بالثوب أو نحوه.

يصيبوا عندها شيئاً من ذلك وإذا القوم مرملون فقالت: لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كسر خيمتها[١] فقال:

ما هذه الشّاة يا أُمّ معبد؟

قالت: شاة خلّفها الجهد عن الغنم، فقال:

هل بها من لبن؟

قالت: هي أجهد من ذلك، قال:

أتأذنين لي أن أحلبها.

قالت: نعم بأبي أنت وأُمّي إن رأيت بها حلباً فاحلبها[٢] فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالشاة فمسح ضرعها[٣] وذكر اسم الله وقال:

اللّهمَّ بارك في شاتها، فتفاجت[٤] ودرَّت فدعا رسول الله بإناء لها يريض الرَّهط[٥] فحلب فيه ثجّاً حتّى علته الثّمال[٦] فسقاها فشربت حتّى رويت، ثم سقى أصحابه فشربوا حتّى رووا فشرب عليه السلام آخرهم وقال:

ساقي القوم آخرهم شرباً.

فشربوا جميعاً علاً بعد نهل حتّى أراضوا ثم حلب[٧] فيه ثانياً عوداً على بدء

---

(١) قال الجوزي: في حديث أم معبد «فنظر إلى شاة في كسر الخيمة» أي جانبها.

(٢) الحلب ـ بالتحريك: اللبن المحلوب ومصدر حلب الناقة يحلبها حلباً.

(٣) الضرع للشاة كالثدي للمرأة.

(٤) تفاجت أي فتحت ما بين رجليها ووسعته. ودرت لبنها أي كثرت.

(٥) قال الجزري: في حديث أم معبد «فدعا بإناء يريض الرهط» أي يرويهم بعض الري.

(٦) ثجاً أي لبناً سائلاً. والثمال: جمع ثمالة وهي الرغوة. وقال الجزري هو ـ بالضم ـ: الرغوة.

(٧) أراضوا من أراض الحوض إذا استنقع فيه الماء أي نقعوا بالري مرة بعد أُخرى.

فغادوا عندها ثمَّ ارتحلوا منها فقلّما لبث أن جاء زوجها أبو معبد يسوق عنزاً عجافاً هزلى[١] مخهنَّ قليل، فلمّا رأى اللّبن قال: من أين لكم هذا والشّاة عازب[٢]، ولا حلوبة في البيت، قالت: لا والله إلاّ مرَّ بنا رجل مبارك كان من حديثه كيت وكيت الخبر وبطوله[٣][٤].

خامساً: كلام الذّراع معه بأنه مسموم

وهو أنّه أُتي بشاة مسمومة أهدتها له امرأة من اليهود بخيبر وكانت سألت: أيُّ شيء أحبُّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الشّاة؟ فقيل لها: الذّراع فسمّت الذَّراع فدعا صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه إليه فوضع يده، ثم قال:

ارفعوا فإنَّها تخبرني بأنّها مسمومة.

ولو كان ذلك لعلّة الارتياب باليهوديّة لما قبلها بدءاً ولا جمع عليها أصحابه وقد كان صلى الله عليه وآله وسلم تناول منها أقلّ شيء قبل أن كلّمته وكان يعاوده كلَّ سنة حتّى جعل الله ذلك سبب الشَّهادة، وكان ذلك باباً من التمحيص ليعلم أنّه مخلوق[٥].

---

(١) العجف ـ بالتحريك ـ: الهزال والأعجف: الهزول وقد عجف والأنثى عجفاء والجمع عجاف. وفي النهاية «مخاخهن قليل» والمخاخ جمع المخ.

(٢) العازب: البعيد. والحلوب: التي تحلب وقد استغربه اللغويون لزعمهم أن فعول بمعنى مفعولة نظراً إلى الظاهر والحقيقة أنه بمعنى فاعلة.

(٣) راجع مفصل هذا الحديث الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١، ص٢٣١؛ البحار للمجلسي: ج٦، ص٥٦.

(٤) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٧٦.

(٥) وهذه المعجزة مشهورة في بطون المصادر فقد أوردها الزيلعي مفصلاً في تخريجه: ج١، ←

سادساً: إطعامه الجيش يوم الأحزاب من طعام رجل واحد

أن أصحابه صلوات الله عليه وآله أرملوا وضاق بهم الحال وصاروا بمعرض الهلاك لفناء الأزواد يوم الأحزاب فدعاه رجلٌ من أصحابه إلى طعامه فاحتفل القوم معه[1] فدخل وليس عند القوم إلاّ قوت رجل واحد أو رجلين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

غطّوا إناءكم.

ثمَّ دعا وبرَّك عليه وقدَّمه والقوم أُلوف فأكلوا وصدروا كأن لم يسغبوا قطُّ شباعاً ورواء[2]، والطعام بحاله لم يفقدوا منه شيئاً.

سابعاً: إطعامه الفقراء وقوم من أصحابه

أنّه اجتمع إليه فقراء قومه وأصحابه في غزوة تبوك وشكوا الجوع فدعا بفضلة زاد لهم فلم يوجد لهم إلاّ بضع عشرة تمرة وطرحت بين يديه فاحتفل القوم فوضع يده عليها وقال:

كلوا بسم الله.

فأكل القوم حتّى شبعوا وهي بحالها يرونها عياناً[3].

ص٧٠. والطبري في تاريخه: ج٢، ص٣٠٣، والبغوي في تفسيره: ج٤، ص١٩٧. وأوردها في تفسيره: ج٤، ص١٩٧. وأوردها البخاري ومسلم اختصاراً: صحيح البخاري، كتاب الهبة: ج٣، ص١٤١. صحيح مسلم باب السم: ج٧، ص١٤.

(١) الاحتفال الاجتماع ومنه المحفل أي مجتمع الناس.

(٢) السغاب: الجوع وضده الشبعان وجمعه شباع ـ ككتاب ـ.

(٣) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي: ص٥٢.

ثامناً: سقياه أكثر من ثلاثين ألفاً من ماء يكفي لرجل واحد

أنّه صلى الله عليه وآله وسلم ورد في هذه الغزاة على ماء لا يبل حلق واحد والقوم عطاش فشكوا ذلك إليه فأخذ سهماً من كنانة فدفعه إلى رجل من أصحابه ثمّ قال له:

انزل فاغرزه في الرَّكي.

فنزل فغرزه فيه ففار الماء وطما على أعلى الرَّكي[1] فارتوى القوم للمقام والظّعن[2] وهم ثلاثون ألفاً ورجال من المنافقين حضور الأبدان غائبو العقول[3].

تاسعاً: إن ظبية وقعت في الشباك فكلمته

إنّ ظبية كلّمته حين وقعت في شبكة فقالت: يا رسول الله إنّ لي طفلاً يحتاج إلى لبن وإنّي قد وقعت في هذه الشّبكة فخلّني حتّى أُرضعه فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

كيف أُخلّيك وصاحب الشّبكة غائب؟

قالت: إنّي أرجع فخلاّها وجلس حتّى رجعت الظّبية وجاء صاحبها فشفع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى خلّى سبيلها فاتّخذ القوم من ذلك الموضع مسجداً[4].

---

(١) طما الماء: ارتفع وملأ النهر. والركية ـ كزكية ـ: البئر ذات الماء، جمعها ركايا وركيّ وغرز الإبرة في الشيء أدخلها فيه، والراكب رجله في الغرز: وضعها فيه.

(٢) الظعن ـ كفلس وفرس ـ: الرحال والسفر.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر: ج١، ص٩٢.

(٤) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٧٩.

عاشراً: حديث الاستسقاء

إنَّ أهل المدينة مطروا حتّى أشفقوا من خراب دورها وانهدام بنيانها فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

اللّهمَّ حوالينا ولا علينا[1].

فانجاب السّحاب عن المدينة وأطاف حولها مستديراً كالإكليل والشّمس طالعة في المدينة والمطر يهطل[2] على ما حولها يرى ذلك ظاهراً مؤمنهم وكافرهم، فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى بدت نواجذه وقال:

لله درُّ أبي طالب لو كان حيّاً قرَّت عيناه، من ينشدنا قوله؟

فقام أمير المؤمنين عليه السلام فقال:

يا رسول الله كأنّك أردت قوله:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل[3]

يطوف به الهلاّك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل[4][5]

حادي عشر: انشقاق القمر له إلى نصفين

إنّ القمر انشقّ له بنصفين بمكّة في أوَّل مبعثه وقد نطق به القرآن وقد صحَّ عن عبد الله بن مسعود أنّه قال: انشقَّ القمر حتّى صار فرقتين فقال كفّار أهل

(١) يريد اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الأبنية. وانجاب السحاب أي انكشف.

(٢) يهطل أي ينزل متتابعاً متفرقاً، عظيم القطر، فهو هاطل وهي هاطلة.

(٣) الغمام ـ بالفتح ـ: السحاب والثمال ـ بكسر الثاء: الغياث والذي يقوم بأمر القوم.

(٤) الهلاك ـ كجهال ـ: الصعاليك والمنتجعون الذين قد ضلوا الطريق.

(٥) الأمالي للمفيد: ص٣٠٢. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٤، ص٨١.

مكّة: هذا سحر سحركم به ابن كبشة[١] انظروا السفّار فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق وإن كانوا لم يروا ما رأيتم فهو سحركم به، قال: فسئل السفّار قد قدموا من كلّ وجه فقالوا: رأيناه.

وقد أخرجه البخاري في عدة مواضع[٢].

ثاني عشر: ارجاعه إحدى عيني أحد أصحابه بعد أن سالت على خده يوم أحد

إنَّ رجلاً من أصحابه أُصيب بإحدى عينيه في بعض مغازيه فسالت الدَّم حتّى وقعت على خدّه فأتاه مستغيثاً به فأخذها بيده فردَّها مكانها فكانت أحسن عينيه وأصحّهما وأحدَّهما نظراً[٣].

ثالث عشر: انفراج شجرة السدرة له إلى نصفين حينما مر بها وهو على راحلته

إنّه كان في غزاة الطّائف ومسيره ليلاً على راحلته بوادي بقرب الطّائف يقال له: نجيب ذو شجر كثير من سدر وطلح، فغشي وهو في وسن النّوم سدرة في سواد اللّيل فانفرجت السدرة له بنصفين فمرَّ بين نصفيها وبقيت السدرة منفرجة

(١) قال الطريحي: كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي كبشة وكان أبو كبشة رجلاً من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عبادة الأوثان شبهوه به وقيل: هو نسبة إلى جد النبي لأمه، فأرادوا أنه نزع إليه في الشبه.

(٢) صحيح البخاري: ج٤، ص١٨٦؛ وج٦، ص٥٢.

(٣) عمدة القاري للعيني: ج١٧، ص١٠٧؛ الخرائج والجرائح: ج١، ص٣٣، المصنف لابن أبي شيبة: ج٧، ص٥٤٢.

على ساقين على زماننا هذا وهي معروفة مشهور أمرها هناك وتسمّى شجر سدرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[١].

ولو عدَّدنا جميع معجزاته وأعلامه صلوات الله عليه وآله الّتي رواها المحدّثون في كتبهم لطال الكتاب فإن نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم أكثر الأنبياء أعلاماً وقد ذكر بعض المصنّفين أنَّ أعلامه تبلغ ألفاً فالأولى الاقتصار على الاختصار[٢].

المسألة الثالثة: بعض إخباره بالغائبات والكوائن بعده

إن اخباره صلى الله عليه وآله وسلم بالغائبات والحوادث الكائنة بعده فأكثر من أن تحصى.

فمن ذلك ما روي عنه في معنى قوله تعالى:

﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾[٣].

وهو ما رواه أُبيُّ بن كعب أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

بشّر هذه الأُمّة بالسناء والرفعة والنصرة والتمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب[٤].

وروى بريدة الأسلميّ أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال:

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج١، ص١١٧؛ الثاقب في المناقب لأبي حمزة الطوسي: ص٩٣؛ الدر النظيم لابن أبي حاتم: ص١٣٧.

(٢) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٨٩.

(٣) سورة التوبة: ٣٣.

(٤) مسند أحمد: ج٥، ص١٣٤.

ستبعث بعوث فكن في بعث يأتي خراسان ثم اسكن مدينة مرو فإنّه بناها ذو القرنين ودعا لها بالبركة وقال: لا يصيب أهلها سوء[١].

وروى أبو هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لا تقوم الساعة حتّى يقاتلوا خوراً وكرمان قوم من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأعين، كأنَّ وجوههم المجان المطرقة[٢].

وروى أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة فيما يرى النائم كان في دار عقبة بن رافع:

فأُتينا برطب من رطبان طاب فأوَّلت الرفعة لنا في الدنيا والعاقبة في الآخرة وأنَّ ديننا قد طاب[٣].

ومن ذلك إخباره بما يحدث أُمّته بعده نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

لترجعوا بعدي كفّاراً، يضرب بعضكم رقاب بعض[٤].

وقوله ـ عن سهل بن حنيف عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ:

أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً وليردنَّ عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفوني ثمَّ يحال بيني وبينهم[٥].

---

(١) تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج٢، ص٤١٣.

(٢) قال الجزري: الفطس ـ محركة ـ: انخفاض قصبة الأنف وانفراشها والرجل أفطس. وقال: «المجان المطرقة» المجان: جمع مجن أي الترس التي ألبست العقب شيئاً فوق شيء. والعقب العصب الذي تعمل منه الأوتاد. وقال: خوز وكرمان وروى خوزاً وكرمان والخوز جبل معروف في العجم ويروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدار قطني.
وقيل: إذا أضيف فبالراء وإذا عطف فبالزاي.

(٣) صحيح مسلم، باب: رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ج٧، ص٥٧.

(٤) صحيح البخاري: ج١، ص٣٩.

(٥) صحيح البخاري: ج٨، ص٨٧.

قال أبو حازم: سمع نعمان بن أبي عيّاش وأنا أُحدّث الناس بهذا الحديث فقال: هكذا سمعت سهلاً يقول؟ قلت: نعم قال: فأنا أشهد على أبي سعيد الخدريّ يزيد فيه:

«وأقول: إنّهم أُمّتي فيُقال: إنّك لا تدري ما فعلوا بعدك فأقول سحقاً لمن بدَّل بعدي»[1].

قوله صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم أنَّ عائشة لما أتت على الحوأب[2] سمعت نباح الكلاب فقالت: ما أظنّني إلاّ راجعة سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال لنا:

أيّتكنّ تنبح عليها كلاب الحوأب؟

فقال الزبير: لعلَّ الله أن يصلح بك بين النّاس[3].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم للزبير لّما لقيه وعلياً عليه السلام في سقيفة بني ساعدة فقال:

أتحبّه يا زبير؟

قال: وما يمنعني؟ قال:

فكيف بك إذا قاتلته وأنت ظالم له.

وعن أبي جروة المازني قال: سمعت علّياً عليه السلام يقول للزبير:

نشدتك الله أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إنّك

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الفتن: ج8، ص87.

(2) في النهاية: الحوأب منزل بين البصرة ومكة الذي نزلته عائشة لما جاءت إلى البصرة في وقعة الجمل.

(3) مسند أحمد: ج6، ص97.

تقاتلني وأنت ظالم لي؟

قال: بلى ولكنّي نسيت[١].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لعمّار بن ياسر:

تقتلك الفئة الباغية.

ـ أخرجه مسلم في الصحيح ـ.

وعن أبي البختريّ أنَّ عمّاراً أُتي بشربة من لبن فضحك فقيل له: ما يضحكك؟ قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبرني وقال: هو آخر شراب أشربه حين أموت[٢].

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الخوارج: ستكون في أُمّتي فرقة يحسنون القول ويسيئون الفعل يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرمية، لا يرجعون إليه حتى يرتدَّ على فوقه[٣] هم شرُّ الخلق والخليقة، طوبى لمن قتلوه طوبى لمن قتلهم، ومن قتلهم كان أولى بالله منهم قالوا: يا رسول الله فما سيماهم؟ قال: التحليق ـ رواه أنس بن مالك عنه صلى الله عليه وآله وسلم[٤]ـ.

---

(١) الجمل لضامن بن شدقم: ص١٣١؛ وقريب منه أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين: ج٣، ص٣٦٧.

(٢) المستدرك للحاكم: ج٣، ص٣٨٩.

(٣) الفوق ـ بالضم ـ:موضع الوتر من السهم والمعنى أنهم لا يرجعون إلى الدين كما لا يرجع السهم بعد خروجه من الرمية على جهة فوقه وفي النهاية « يمرقون من الدين» أي يجوزونه ويخرقونه ويعتدونه كما يمرق السهم من الشيء المرمي به.

(٤) قال العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ: كون التحليق علامة لهم لا يدل على ذم حلق الرأس كما ورد «أنه مثلة لأعدائكم وجمال لكم».

وجاء فيه:

«يكون في أمتي ناس يمرقون في الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر قتلى تحت ظل السماء، طوبى لمن قتلهم، طوبى لمن قتلوه، طوبى لمن قتلوه»(١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

الأُمّة ستغدر بك بعدي(٢).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين(٣).

ومن ذلك إخباره بقتل معاوية حجراً وأصحابه فيما رواه ابن وهب عن أبي لهيعة عن أبي الأسود قال: دخل معاوية على عائشة فقالت: ما حملك على قتل أهل عذراء حجراً وأصحابه فقال: يا أُمَّ المؤمنين إنّي رأيت قتلهم صلاحاً للأُمّة وبقاءهم فساداً للأُمّة.

فقالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

سيقتل بعذراء أُناس(٤) **يغضب الله لهم وأهل السماء**(٥).

---

(١) مسند أبي يعلى الموصلي: ج٧، ص١٦.

(٢) المستدرك للحاكم: ج٣، ص١٤٠.

(٣) تقريب المعارف لأبي الصلاح الحلبي: ص٢١٣. الجمل للشيخ المفيد: ص٣٦.

(٤) العذراء: مدينة النبي وبلا لام موضع على بريد من دمشق وقرية بالشام. (القاموس).

(٥) الجامع الصغير للسيوطي: ج٢، ص٦٢؛ النصائح الكافية لابن عقيل: ص٨٣؛ كنز العمال للهندي: ج١١، ص١٢٦.



المبحث الخامس

في ذكر مبدأ المبعث

كان بدء الوحي في غار حراء، وهو جبل على ثلاثة أميال من مكة، ويقال: هو جبل فاران الذي ورد ذكره في التوراة إلا أن الظاهر هو أن فاران اسم لجبال مكة كما صرح به ياقوت الحموي لا بخصوص حراء[1].

المسألة الأولى: دور خديجة عليها السلام

روى ابن اسحاق فقال: «كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق ما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ لا يسمع شيئاً يكرهه من ردٍ عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه، وتصدقه وتهون عليه أمر الناس»[2].

وكان صلى الله عليه وآله وسلم أول ما ابتدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به لا يرى شيئاً إلا جاءت كفلق الصبح يكث على ذلك ما شاء الله أن يمكث، وحبب إليه الخلوة، فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده[3].

(١) الصحيح من سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للسيد جعفر مرتضى: ج٢، ص٢٥١.
(٢) السير والمغازي لابن إسحاق: ص١٣٢.
(٣) المصدر السابق.

وعن عمر بن شرحبيل: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لخديجة:

إني إذا خلوت وحدي اسمع نداء، وقد والله خشيت أن يكون هذا الأمر.

فقالت:

معاذ الله ما كان الله ليفعل ذلك فوالله إنك لتؤدي الأمانة، وتصل الرحم، وتصدق الحديث(١).

وروي ابن شهر والمجلسي عن عليٌّ بن إبراهيم القمي: إنَّ النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لّما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأنَّ آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله فينكر ذلك، فلمّا طال عليه الأمر وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب فنظر إلى شخص يقول له: يا رسول الله، فقال له: من أنت؟ قال: جبرئيل، أرسلني الله إليك ليتّخذك رسولاً، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بذلك، وكانت خديجة قد انتهى إليها خبر اليهود وخبر بحيراء وما حدّثت به آمنة أُمّه، فقالت: يا محمّد إنّي لأرجو أن يكون كذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكتم ذلك فنزل جبرئيل عليه السلام وأنزل عليه ماء من السماء فقال: يا محمّد قم توضّأ للصلاة، فعلّمه جبرئيل الوضوء وغسل الوجه واليدين من المرفق ومسح الرَّأس والرجلين إلى الكعبين وعلّمه السجود والركوع، فلمّا تمَّ له صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي ركعتين ركعتين في كلّ وقت، وكان عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام بألفه ويكون معه في مجيئه وذهابه ولا يفارقه، فدخل عليٌّ عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلّي، فلمّا نظر إليه يصلّي قال: يا أبا القاسم

(١) المصدر السابق.

ما هذه؟ قال:

الصلاة التي أمرني الله بها.

فدعاه إلى الإسلام فأسلم وصلّى معه، وأسلمت خديجة وكان لا يصلّي إلاّ رسول الله وعليٌّ وخديجة عليهم السلام، فلمّا أتى لذلك أيّام دخل أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جعفر فنظر إلى رسول الله وعليٌّ بجنبه يصلّيان، فقال لجعفر: يا جعفر صل جناح ابن عمّك[١] فوقف جعفر بن أبي طالب عليه السلام من الجانب الآخر[٢] فلمّا وقف جعفر على يساره برز رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بينهما وتقدَّم، وأنشأ أبو طالب في ذلك يقول:

إنَّ عليّاً وجعفراً ثقتي ... عند ملمّ الزَّمان والكرب
والله لا أخذل النّبيَّ ولا ... يخذله من بنيَّ ذو حسب
لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما ... أخي لأُمّي من بينهم وأبي[٣]

وروى الحاكم النيسابوري، عن عليّ عليه السلام قال:

كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكّة فخرج في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل إلاّ قال له: السّلام عليك يا رسول الله[٤].

---

(١) قال المجلسي ـ ره ـ: «صل» أمر من وصل يصل أي لما كان علي عليه السلام في أحد جنبيه بمنزلة جناح واحد، فقف بجنبه الآخر ليتم جناحاه ويحتمل التشديد من الصلاة والأول أبلغ وأظهر.

(٢) البحار للمجلسي: ج١٨، ص١٨٤. المناقب لابن شهر آشوب: ج١، ص٤١.

(٣) الأمالي للصدوق: ص٥٩٨.

(٤) المستدرك على الصحيحين: ج٢، ص٦٢١.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقيم صلاة الجماعة في علي وخديجة عليهما السلام

حدَّثنا أبو العباس محمّد بن يعقوب، حدَّثنا أحمد بن عبد الجبّار، روى ابن سعد الحاكم النيسابوري عن ابن عفيف، عن أبيه، عن جّده عفيف قال: كنت امرءاً تاجراً فقدمت مني أيّام الحجّ وكان عبّاس بن عبد المطّلب امرءاً تاجراً، فأتيته أبتاع منه وأبيعه، قال: فبينا نحن إذ خرج رجلٌ من خباء يصلّي تجاه الكعبة ثمّ خرجت امرأة فقامت تصلّي، وخرج غلام يصلّي معه، فقلت: يا عبّاس ما هذا الدّين؟ إنَّ هذا الدّين ما ندري ما هو؟ فقال: هذا محمّد بن عبد الله يزعم أنَّ الله أرسله، وأنَّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به، وهذا الغلام ابن عمّه عليّ بن أبي طالب آمن به، قال عفيف: فليتني كنت آمنت به يومئذ فكنت أكون ثانياً تابعه.

[عن] إبراهيم بن سعد، عن محمّد بن إسحاق، قال في الحديث: إذا خرج من خباء فوثب نظر إلى السّماء فلمّا رآها قد مالت قام يصلّي ثمّ ذكر قيام خديجة خلفه[1].

المسألة الثانية: إنذاره صلى الله عليه وآله وسلم لعشيرته الأقربين

إن من الوقائع التاريخية التي مرت بها السيرة النبوية هي مرحلة الإنذار والدعوة إلى الله تعالى لعامة الناس وذلك بعد أن مضى على بعث النبي ثلاثة سنوات وقيل خمس كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيها قد اتخذ منهاج

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٨، ص١٨؛ مستدرك الحاكم: ج٣، ص٨٣. السير والمغازي لابن إسحاق: ص١٣٧ ـ ١٣٨.

الدعوة الخاصة وهو ما فهمه كثير من المؤرخين على انه فترة سرية في حين انه لم يكن بذلك المفهوم فما هو سوى تغير في طريقة الدعوة إلى الله تعالى والإيمان به[1] ولذلك حينما نزل أمر الله تعالى بالدعوة العامة فقال سبحانه:

﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[2].

فكان أول ما بدء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبحسب التوجيه القرآني إنْ بدأ بعشيرته، وفي ذلك يروي ابن إسحاق قائلاً: عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال:

لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عرفت أني إن بادأت بها قومي رأيت منهم ما أكره، فصمت عليها، فجاءني جبريل فقال: يا محمد إنك إن لم تفعل ما أمرك ربك تعالى عذبك ربك، قال علي: فدعاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا علي إن الله قد أمرني أن أنذر عشيرتك الأقربين، فعرفت أني إن بادأتهم بذلك رأيت منهم ما أكره، فصمت عن ذلك حتى جاءني جبريل فقال: يا محمد إن لم تفعل ما أمرت به عذبك ربك، فاصنع لنا يا علي رجل شاة على صاع من طعام؛ وأعد لنا عس لبن، ثم اجمع بني عبد المطلب ففعلت، فاجتمعوا له وهم يومئذ أربعون رجلاً أم ينقصون؛ فيهم أعمامه: أبو طالب، وحمزة، والعباس، وأبو لهب الكافر الخبيث، فقدمت إليهم تلك الجفنة فأخذ منها رسول الله صلى الله عليه

(١) لمزيد من البيان، انظر: أبو طالب ثالث من أسلم، للمؤلف.

(٢) سورة الحجر: ٩٤.

(٣) سورة الشعراء: ٢١٤ – ٢١٥.

وآله وسلم حذية فشقها بأسنانه، ثم رمى بها في نواحيها، ثم قال: كلوا باسم الله، فأكل القوم حتى نهلوا عنه، فما رئي إلا آثار أصابعهم، والله إن كان الرجل منهم ليأكل مثلها، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: اسقهم يا علي، فجئت بذلك القعب فشربوا حتى نهلوا جميعاً، وأيم الله إن كان الرجل منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لهد[1]، ما سحركم صاحبكم! فتفرقوا ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما كان الغد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي عد لنا بمثل الذي كنت صنعت لنا بالأمس من الطعام والشراب، فإن هذا الرجل قد بدرني إلى ما قد سمعت قبل أن أكلم القوم، ففعلت، ثم جمعهم له، فصنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما صنع بالأمس، فأكلوا حتى نهلوا عنه، ثم سقيتهم فشربوا من ذلك القعب حتى نهلوا عنه، وأيم الله إن الرجل منهم ليأكل مثلها، ويشرب مثله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني عبد المطلب، والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به قد جئتكم بأمر الدنيا والآخرة[2].

المسألة الثالثة: بدء مرحلة التبليغ العام للناس

قال عليّ بن إبراهيم القمي: فلمّا أتى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه:

---

(١) اللهد: داء يصيب الناس في أرجلهم وأفخاذهم: وهو ضرب والصدمة الشديد في الصدر ولهده لهداً أي دفعه.

(٢) السير والمغازي: ص١٤٥ – ١٤٦.

﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام على الحجر وقال:

يا معشر قريش ويا معشر العرب أدعوكم إلى عبادة الله وخلع الأنداد والأصنام وأدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله، فأجيبوني تملكوا بها العرب وتدين بها لكم العجم، وتكونون ملوكاً في الجنّة.

فاستهزؤوا منه وضحكوا وقالوا: جنَّ محمّد بن عبد الله وآذوه بألسنتهم، فقال له أبو طالب: يا ابن أخ ما هذا؟ قال:

يا عمُّ هذا دين الله الذي ارتضاه لملائكته وأنبيائه ودين إبراهيم والأنبياء من بعده، بعثني الله رسولاً إلى النّاس.

فقال: يا ابن أخي إنَّ قومك لا يقبلون هذا منك، فاكفف عنهم! فقال:

لا أفعل فإنّ الله قد أمرني بالدُّعاء.

فكفَّ عنه أبو طالب وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدُّعاء في كلّ وقت يدعوهم ويحذّرهم، فكان من سمع من خبر ما سمع من أهل الكتب يسلمون فلمّا رأت قريش من يدخل في الإسلام جزعوا من ذلك ومشوا إلى أبي طالب وقالوا: اكفف عنّا ابن أخيك فإنّه قد سفّه أحلامنا وسبَّ آلهتنا وأفسد شبّاننا وفرَّق جماعتنا، فدعاه أبو طالب فقال: يا ابن أخي إنَّ القوم قد أتوني يسألونك أن تكفَّ عن آلهتهم، قال:

يا عمّ لا أستطيع أن أعصي أمر ربّي فكان يدعوهم ويحذّرهم العذاب.

فاجتمعت قريش إليهم فقالوا: ندع ثلاثمائة وستّين إلهاً ونعبد إلهاً، فحكى الله سبحانه قولهم:

﴿وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ

إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ـ إلى قوله ـ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾.

ثمَّ اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب إن كان ابن أخيك يحمله على هذا الفعل العدم جمعنا له مالاً فيكون أكثر من قريش مالاً، فدعاه أبو طالب وعرض ذلك عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا عمُّ ما لي حاجة في المال فأجيبوني تكونوا ملوكاً في الدُّنيا وملوكاً في الآخرة وتدين لكم العرب والعجم فتفرَّقوا.

ثمَّ جاؤوا إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب أنت سيّد من سادتنا وابن أخيك قد سفّه أحلامنا وسبَّ آلهتنا وفرَّق جماعتنا فهلمَّ ندفع إليك أبهى فتى في قريش وأجملهم وأحسنهم وجهاً وأشبّهم شباباً وأشرفهم شرفاً عمارة بن الوليد، يكون لك ابناً وتدفع إلينا محمّداً لنقتله، فقال: ما أنصفتموني تسألوني أن أدفع إليكم ابني لتقتلوه وتدفعون إليَّ ابنكم لأُربّيه، هذا والله ما لا يكون أبداً أتعلمون أنّ الناقة إذا فقدت ولدها لا تحن إلى غيره، ثم نهرهم فهموا باغتياله فمنعهم أبو طالب من ذلك وقال فيه:

حميت الرسول رسول الإله ... ببيض تلالا مثل البروق
أذب وأحمي رسول الإله ... حماية عم عليه شفيق

وأنشد أيضاً:

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى ... وغالب لنا غلاب كل مغالب
وسلم إلينا أحمداً واكفلن لنا ... بنيا ولا تعفل بقول المعاتب
فقلت لهم الله ربي وناصري ... على كل باغ من لؤي بن غالب[1]

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر: ج١، ص٥٥.

المسألة الرابعة: في ذكر كفاية الله المستهزئين وما ظهر فيها من الآيات

روى القمي في تفسيره فقال: وكان المستهزئون برسول الله خمسة نفر: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل السهميّ، والأسود بن المطّلب وهو أبو زمعة، والأسود بن عبد يغوث من بني زهرة، والحارث بن الطلاطلة الخزاعيُّ، قال: فمرَّ الوليد بن المغيرة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومعه جبرئيل عليه السلام فقال له:

يا محمّد هذا الوليد بن المغيرة وهو من المستهزئين.

فقال:

نعم.

وكان مرَّ برجل من خزاعة على باب المسجد وهو يريش نبالاً له[1] فوطئ على بعضها فأصاب أسفل عقبه قطعة من ذلك فدميت وأشار جبرئيل إلى ذلك الموضع فسال الدَّم حتّى صار على فراش ابنته فصاحت ابنته وقالت: يا جارية انحلَّ وكاء القربة[2] فقال لها الوليد: يا بنيّة ما هذا ماء القربة ولكنّه دم أبيك فاجمعي لي ولدي وولد أخي فإنّي ميّت، فلمّا حضروا أوصاهم بوصيّة وفاتت نفسه، ومرَّ الأسود بن المطّلب برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأشار جبرئيل إلى بصره فعمي، ثمَّ مات بعد ذلك، ومرَّ به الأسود بن عبد يغوث فأشار جبرئيل إلى بطنه فاستسقى فانتفخ حتّى انشقَّ بطنه، ومرَّ به العاص بن وائل فأشار جبرئيل إلى رجله فدخلت جذلة في أخمص قدميه[3] وخرجت من ظاهر قدمه فورمت

(١) أبري النبل وأريشها أي أنحتها وأعمل لها ريشاً. (النهاية).

(٢) الوكاء: رباط القربة ونحوها وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه.

(٣) أخمص القدم: باطن الكف من القدم الذي لا يصيب الأرض وربما يراد به القدم كلها.

رجله فمات، ومرَّ به الطّلاطلة فتفل جبرئيل في وجهه فخرج إلى جبال تهامة فأصابه السّموم فاحترق واسودَّ فرجع إلى منزله فلم يدعوه أن يدخل وقالوا: لست بصاحبنا فخرج من منزله فأصابه العطش فما زال يستسقي حتّى انشقَّ بطنه وهو قول الله تعالى:

﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾[1].

المسألة الخامسة: في ذكر ما لقي رسول الله من أذى المشركين وإسلام حمزة بن عبد المطلب

أولاً: رمي السلاة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكاء فاطمة عليها السلام لذلك

قال: جدَّت قريش في أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أشدَّ النّاس عليه عمّه أبو لهب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلى الشّاة[2] فألقوه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاغتمَّ رسول الله من ذلك فجاء إلى أبي طالب، فقال:

(١) تفسير القمي: ج١، ص٣٧٩، وقريب منه انظر: الأحاديث الطوال للطبراني: ص٨٩. دلائل النبوة للأصبهاني: ج٢، ص٥٥٥. تفسير الثعلبي: ج٥، ص٣٥٦.

(٢) قال الجزري: «إن المشركين جاءوا بسلى جزور فطر حوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي» السلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه. وقيل: هو في الماشية السلى وفي الناس: المشيمة. والأول أشبه لأن المشيمة يخرج بعد الولد ولا يكون الولد فيها حين يخرج اهـ. والسبال جمع سبلة وهي ما على الشارب من الشعر أو مجتمع الشاربين أو ما على الذقن إلى طرف اللحية كلها.

يا عمُّ كيف حسبي فيكم؟

قال: وما ذاك يا ابن أخي؟ قال:

إنّ قريشاً ألقوا عليَّ السّلى.

فقال أبو طالب لحمزة: خذ السّيف وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبو طالب عليه السلام ومعه السّيف وحمزة ومعه السيف فقال أمرّ السلى على سباهم فمن أبى فاضرب عنقه فما تحرَّك أحدٌ حتى أمرَّ السلى على سباهم ثمَّ التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا ابن أخ هذا حسبك فينا[1].

وتعد حادثة رمي السلاة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأحداث الشهيرة في كتب التاريخ والحديث والتراجم لما يقترن بها من بيان لحجم الأذى الذي أصاب رسول الله وتحقق دعائه فيهم، أي في هؤلاء النفر الذين خصهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعائه عليهم، فضلاً عن خصوصية فاطمة لديه إذ لم يدعو النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قريش إلاّ في هذا الموضع لما رأى أنّ فاطمة قد أوضيت فيه.

ولذلك أخرجها البخاري والمسلم وأحمد وابن اسحاق والطبري وغيرهم بألفاظ متعددة إلاّ أنهم تنص على أمر واحد وهو ما ذكرناه آنفاً، فعن عمرو بن ميمون يحدّث عن عبد الله قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجدٌ وحوله ناس من قريش ـ وثَمَّ سلى بعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيقذفه على ظهره؟ فجاء عقبة بن أبي معيط فقذفه على ظهر النبيّ صلى الله عليه

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج١٨، ص٢٠٩.

وآله وسلم وجاءت فاطمة عليها السلام[١] فأخذته من ظهره؟ ودعت على من صنع ذلك، قال عبد الله: فما رأيت رسول الله دعا عليهم إلاّ يومئذ فقال: اللّهمَّ عليك الملأ من قريش اللّهمَّ عليك أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط وأُميّة بن خلف أو أُبيّ بن خلف ـ شك شعبة ولم يشك سفيان انه أمية ـ عدَّ سبعة قال: عبد الله فرأيتهم لقد قتلوا يوم بدر وأُلقوا في القليب أو قال: في بئر غير أنَّ أُميّة بن خلف أو أُبي بن خلف كان رجلاً بادناً[٢] فتقطّع قبل أن يبلغ به البئر[٣].

ثانياً: تصبيره صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه على تحمل الأذى في الله تعالى وأنهم لمنصورون

قال الحافظ: حدَّثنا الحميدي، حدَّثنا سفيان، حدَّثنا بيان بن بشر، وإسماعيل بن أبي خالد قالا: سمعنا قيساً يقول: سمعنا خبّاباً يقول: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متوسّد بردة له في ظلّ الكعبة، ولقد لقينا من المشركين شدّة شديدة فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمرٌّ وجهه، فقال:

إن كان مَن كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقَّ باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمّنَّ الله هذا الأمر حتّى ليسير الراكب من صنعاء

(١) كذا. وفيه نظر؛ لتأخر ولادتها.

(٢) البادن: السمين والضخم.

(٣) مسند أحمد: ج١، ص٣٩٣؛ سنن النسائي: ج١، ص١٦٣؛ مسند أبي داود: ص٣؛ صحيح ابن خزيمة: ج١، ص٣٨٤.

إلى حضرموت، لا يخاف إلاّ الله عزَّ وجلَّ أو الذّئب على غنمه[١].

وروى ابن إسحاق: إن سمية أم عمار عذبها هذا الحي من بني المغيرة بن عبد الله بن مخزوم على الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمر بعمار وبأمه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة، فيقول صبراً آل ياسر موعدكم الجنة[٢].

وعن محمد بن سيرين قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعمار بن ياسر وهو يبكي بذلك عينيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

مالك، أخذك الكفار، فغطوك في الماء فقلت كذا، وكذا، فإن عادوا لك فقل كما قلت[٣].

وعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس، يابن عباس أكان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ فقال: نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به حتى ليعطيهم ما سألوه من الفتنة وحتى اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، وحتى أن الجُعل ليمر بهم فيقولون أهذا الجُعل إلهك من دون الله؟

فيقول: نعم، افتداء منهم لما يبلغون من جهده.

---

(١) مسند الحميدي: ج١، ص٨٦؛ وعنه أخرجه البخاري: ج٤، ص٢٣٩.

(٢) أسد الغابة لابن الأثير: ج٤، ص٤٤؛ الإصابة لابن حجر: ج٨، ص١٩٠؛ سيرة ابن إسحاق لمحمد بن إسحاق بن يسار: ج٤، ص١٧٣.

(٣) أسد الغابة لابن الأثير: ج٤، ص٤٤؛ سير أعلام النبلاء للذهبي: ج١، ص٤١١، بتغيير بسيط؛ سيرة بن إسحاق: ج٤، ص١٧٢.

وروى ابن إسحاق عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا قوماً يصيبنا صلف العيش بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشدته، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك، وصبرنا له، وكان مصعب بن عُمير أنعم غلام بمكة، وأجوده حلة مع أبويه، ثم لقد رأيته جهد في الإسلام جهداً شديداً حتى لقد رأيت جلده يتحشف تحشف جلد الحية عنها حتى أن كنا لنعرضه على قسينا فنحمله مما به من الجهد، وما يقصر عن شيء بلغناه، ثم أكرمه الله عز وجل بالشهادة يوم أحد[١].

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام قال:

إنا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، قال: فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة وما لهو هو فيه اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف بك إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة، ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى، وسترقم جُدر بيوتكم كما تستر الكعبة، فقالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفي المؤمنة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنتم خير منكم يومئذ[٢].

ثالثاً: إسلام حمزة بن عبد المطلب رضوان الله تعالى عليه

روى عليّ بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال كان أبو جهل تعرَّض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآذاه بالكلام واجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة وكان في الصّيد فنظرنا إلى اجتماع النّاس فقال: ما هذا؟ فقالت له امرأة من بعض

(١) السير والمغازي لابن إسحاق: ص١٩٣.

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق: ص١٩٤.

السّطوح: يا أبا يعلى إنَّ عمرو بن هشام تعرَّض لمحمّد وآذاه، فغضب حمزة ومرَّ نحو أبي جهل وأخذ قوسه فضرب بها رأسه ثمَّ احتمله فجلد به الأرض واجتمع النّاس وكاد يقع فيهم شرٌّ، فقالوا: يا أبا يعلى صبوت إلى دين ابن أخيك؟ قال: نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمّداً رسول الله، على جهة الغضب والحميّة. فلمّا رجع إلى منزله ندم فغدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة من القرآن، فاستبصر حمزة وثبت على دين الإسلام وفرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسرَّ أبو طالب بإسلامه وقال في ذلك:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد وكن مظهراً للدّين وفّقت صابرا
وخط من أتى بالدّين من عند ربّه بصدق وحقّ لا تكن حمز كافرا[1]
فقد سرَّني إذ قلت أنّك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالّذي قد أتيته جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا[2]

المسألة السادسة: إسراؤه صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب رضوان الله تعالى عليه

ثمَّ أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس وحمله جبرئيل على البراق فأتى به بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بهم وردَّه فمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء

(١) «خط من أتى الخ» أي مشى موضع قدمه وقد يقرأ في بعض النسخ «حط» بالحاء المهملة.
(٢) بحار الأنوار: ج١٨، ص٢١١؛ المناقب لابن شهر آشوب: ج١، ص٥٦، وأورده محمد بن إسحاق حادثة إسلام حمزة بتفصيل أكثر فراجع السير والمغازي: ص١٧١ – ١٧٣.

في آنية فشرب منها وكفأ[١] ما بقي وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، أصبح قال لقريش: إنَّ الله قد أسرى بي إلى بيت المقدس فأراني آيات الأنبياء ومنازلهم وإنّي مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلّوا بعيراً لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك، فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم فيها من الأساطين والقناديل، فقالوا: يا محمّد إنَّ ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا أساطينه وقناديله ومحاريبه، فجاء جبرئيل فعلّق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه عنه، فلمّا أخبرهم قالوا: حتّى يجيء العير نسألهم عمّا قلت، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

تصديق ذلك أنَّ العير يطلع عليكم عن طلوع الشّمس يقدمها جملٌ أورق عليه غرارتان.

فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع السّاعة فبينما كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا: لقد كان هذا ضلَّ لنا بعير في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أريق الماء، فلم يزدهم ذلك ألاّ عتواً[٢].

المسألة السابعة: الحجر على بني هاشم في شعب أبي طالب عليه السلام

روى الراوندي والطبرسي فقالا: اجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا

---

(١) كفأت الإناء وأكفأته أي كببته وأملته.

(٢) تفسير القمي: ج٢، ص١٣. الأمالي للشيخ الصدوق: ص٥٣٤؛ دلائل النبوة للأصبهاني: ج٤، ص١٢٨٠. تفسير الآلوسي: ج١٥، ص٦.

صحيفة بينهم أنْ لا يؤاكلوا بني هاشم ولا يكلّموهم ولا يبايعوهم ولا يزوّجوهم ولا يتزوَّجوا إليهم ولا يحضروا معهم حتّى يدفعوه إليهم ليقتلوه، وأنّهم يد واحدة على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه غيلة أو صراحاً[١] فلمّا بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم ودخل الشّعب وكانوا أربعين رجلاً، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والرُّكن والمقام لئن شاكت محمّداً شوكة لأثبنَّ عليكم ببني هاشم وحصّن الشعب وكان يحرسه باللّيل والنّهار، فإذا جاء اللّيل يقوم بالسّيف عليه ورسول الله مضطجع ثمَّ يقيمه ويضجعه في موضع، فلا يزال اللّيل كلّه هكذا وكّله ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنّهار وأصابهم الجهد، وكان من دخل من العرب مكّة لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً أو باع منهم شيئاً انتهبوا ماله، وكان أبو جهل والعاص بن وائل السهميُّ، والنّضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطّرقات التي تدخل مكّة فمن رأوه معه ميرة[٢] نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ويحذّرونه إن باع شيئاً منهم أن ينهبوا ماله، وكانت خديجة لها مالٌ كثيرٌ فأنفقته على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب ولم يدخل في الصحيفة مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد المطّلب بن عبد مناف، وقال: هذا ظلمٌ وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كلّ رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلّقوها في الكعبة، وتابعهم أبو لهب على ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في كلّ موسم ويدور على قبائل العرب فيقول لهم:

تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب الله ربّي وثوابكم على الله

(١) الغيلة: فعل من الاغتيال وهو أن يخدع ويقتل في موضع لا يراه أحد. وهي ضد صراح.

(٢) الميرة: الطعام الذي يدخره الإنسان. أو ما يجلب منه للبيع.

الجنّة.

وأبو لهب في أثره فيقول: لا تقبلوا منه فإنّه ابن أخي وهو ساحرٌ كذّاب، فلم يزل [هذا] حاله فبقوا في الشّعب أربع سنين لا يأمنون إلاّ من موسم ولا يشترون ولا يبايعون إلاّ في الموسم، وكان يقوم بمكّة موسمان في كلّ سنة موسم العمرة في رجب وموسم الحجّ في ذي الحجّة، فكان إذا جاء الموسم يخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ثمَّ لا يجسر أحدٌ منهم أن يخرج إلى الموسم الثّاني فأصابهم الجهد وجاعوا وبعثت قريش إلى أبي طالب ادفع إلينا محمّداً لنقتله ونملكك علينا، فقال أبو طالب قصيدته الطّويلة يقول فيها:

فلمّا رأيت القوم لا ودَّ فيهم ... وقد قطعوا كلَّ العرى والوسائل

ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذَّب ... لدينا ولا يعنى بقول الأباطل

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يطوف به الهلاّك من آل هاشم ... فهم عنده في نعمة وفواضل

كذبتم ـ وبيت الله ـ نبزي محمّداً ... ولمّا نطاعن دونه ونناضل(١)

ونُسلمه حتّى نُصرَّع دونه ... ونذهل عن أبنائنا والحلائل(٢)

لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد ... وأحببته حبَّ الحبيب المواصل

وجُدت بنفسي دونه وحَميته ... ودافعت عنه بالذُّرا والكلاكل(٣)

---

(١) «نبزي محمداً» أي نسلبه ونغلب عليه وفي النهاية «يبزى محمد» أي يقهر ويغلب أراد «لا نبزي» فحذف«لا» من جواب القسم، وهي مرادة وكذا في لسان العرب. وقوله «نناضل» أي نرامي بالسهام. وفي بعض النسخ مكانه [نقاتل].

(٢) ذهل الشيء وعنه: نسيه. والحلائل: الزوجات، واحدتها حليلة.

(٣) «جدت بنفسي» أي بذلت نفسي دونه. وفي بعض النسخ [حدبت] أي عطفت ومنعت. والذرا جمع ذروة وهي أعلى ظهر البعير. وقوله: «دافعت» في بعض النسخ [داريت]. والكلاكل: ←

فلا زال في الدُّنيا جمالاً لأهلها وشيناً لمن عادى وزين المحافل
حليماً رشيداً حازماً غير طائش يوالي إله الحقّ ليس بماحل(١)
فأيّده ربُّ العباد بنصره وأظهر ديناً حقّه غير باطل(٢)

وقد روى ابن إسحاق جانباً من معاناة بني هاشم في شعب أبي طالب عليه السلام واضطهاد لهم إلى الحد الذي أراد فيه المشركون إن يسجلوا لدى التاريخ العربي أول إبادة جماعية يشهدها العرب فيقول: فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الذي بعث به، وقامت بنو هاشم، وبنو المطلب دونه، وأبوا أن يسلموه، وهم من خلافه على مثل ما قومهم عليه، إلا أنهم أنفوا أن يستذلوا، ويسلموا أخاهم لمن فارقه من قومه، فلما فعلت ذلك بنو هاشم، وبنو المطلب، وعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم معهم، اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم ولا ينكحوا إليهم، ولا يبايعوهم ولا يبتاعون منهم، فكتبوا صحيفة في ذلك، وكتب في الصحيفة عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبدالدار، وعلقوها بالكعبة، ثم عدوا على من أسلم فأوثقوهم، وآذوهم، واشتد البلاء عليهم، وعظمت الفتنة فيهم وزلزلوا شديداً، فخرج أبو لهب عدو الله يظاهر عليهم قريش، وقال: قد نصرت اللات والعزى يا معشر قريش، فأنزل الله عز وجل:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾. إلى آخرها.

وقالت صفية بنت عبد المطلب:

جمع كلكل وهو عظم الصدر. وفي بعض النسخ [الكواهل].

(١) الطيش: الخفة. والماحل: الخصم المجادل.

(٢) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٢٥ – ١٢٨؛ قصص للراوندي: ص٣٢٥ – ٣٢٧.

ألا مـن مبلـغ عـني قريشاً ففيم الأمر فينا والإمار
لنا الأمر المقدم قد علمتم ولم توقد لنا بالغدر نار
مجازيل العطا إذا وهبنا وأيسار إذا ابتغى اليسار
وكل مناقب الخيرات فينا وبعض الأمر منقصة وعار
فلا والعاديات غداه جمع بأيديها إذا سطع الغبار
لنصطبرن لأمر الله حتى يبين ربنا أين القرار

وقال أبو طالب:

الا أبلغا عني على ذات نأيها لؤياً وخصا من لؤي بني كعب
ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً نبيا كموسى خط في أول الكتب
وأن عليه في العباد محبة ولا خير فيمن خصّه الله بالحب
وأن الذي أضفتم في كتابكم لكم كائن نحسا كراغية السقب
أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الثرى ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب
ولا تتبعوا أمر الغواة وتقطعوا أيا صرنا بعد المودة والقرب
وتستجلبوا حرباً عوانا وربما أمر على من ذاقه حلب الحرب
ولسنا ورب البيت نسلم أحمدا على الحال من عض الزمان ولا كرب
أليس أبونا هاشم شد أزره وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نتشكى ما ينوب من النكب
ولكننا أهل الحفاظ والنُهى إذا طار أرواح الكماة من الرعب

وقال أبو طاب:

ألا أبلغا عني لؤيا رسالة بحق وما تغني رسالة مرسل

بني عمنا الادنين تيما نخصهم وأخوتنا من عبد شمس ونوفل
أظاهرتم قوماً علينا ولاية وأمر غوي من غواة وجُهل
يقولون إن قد قتلنا محمداً أقرت نواصي هاشم بالتذلل
كذبتم ورب الهدي تدمى نحورها بمكة والركن العتيق المقبل
تناولونه أو تعطلون لقتله صوارم تفري كل عظم ومفصل
وتدعو بويل أنتم إن ظلمتم مقابله في يوم أغر محجل
فمهلا ولما تنجح الحرب بكرها ويأتي تماما أو بآخر معجل
وأنا متى ما نمرها بسيوفنا تجلجل وتعرك من نشا بكلكل
ويعلو ربيع الأبطحين محمد على ربوة من رأس عنقاء عيكل
ويأوي إليها هاشم إن هاشماً عرانين كعب آخر بعد أول
فإن كنتم ترجون قتل محمد فروموا بما جمعتم نقل يَذْبَل
فإنا سنمنعه بكل طمرة وذي ميعة نهد المراكل هيكل
وكل رديني طمى كعوبة وغصب كما ماض الغمامة مفصل
بإيمان شم من ذوابة هاشم مغاوير بالأبطال في كل محفل

فلما سمعت قريش بذلك، ورأوا منه الجد وأيسوا منه، فأبدوا لبني عبد المطلب الجفاء، فانطلق بهم أبو طالب فقاموا بين أستار الكعبة، فدعوا الله على ظلم قومهم لهم، وفي قطيعتهم أرحامهم واجتماعهم على محاربتهم، وبتأولهم سفك دمائهم، فقال أبو طالب: اللهم إن أبى قومنا إلا النصر علينا، فعجل نصرنا، وحل بينهم وبين قتل إبن أخي، ثم أقبل إلى جمع قريش وهم ينظرون إليه وإلى أصحابه، فقال أبو طالب: ندعو برب هذا البيت على القاطع المنتهك للمحارم، والله لتنتهن عن الذين تريدون، أو لينزلن الله بكم في قطيعتنا بعض

الذي تكرهون، فأجابوه إنكم يا بني عبد المطلب لا صلح بيننا وبينكم ولا رحم إلا على قتل هذا الصبي السفيه.

ثم عمد أبو طالب فأدخل الشعب ابن أخيه وبني أبيه ومن اتبعهم من بين مؤمن، دخل لنصرة الله، ونصره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومن بين مشرك يحمي، فدخلوا شعبهم، وهو شعب في ناحية من مكة، فلما قدم عمرو – عمرو بن العاصي – وعبد الله بن أبي ربيعة إلى قريش وأخبروهم بالذي قال النجاشي لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، اشتد وجدهم، وآذوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه أذى شديداً وضربوهم في كل طريق وحصروهم في شعبهم وقطعوا عنهم المادة من الأسواق، فلم يدعو أحداً من الناس يُدخل عليهم طعاماً ولا شيئاً مما يرفق بهم، وكانوا يخرجون من الشعب إلى الموسم، وكانت قريش تبادرهم إلى الأسواق فيشترونها ويغلونها عليهم، ونادى منادي الوليد بن المغيرة في قريش: أيما رجل وجدتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه.

وعن يونس عن عيسى بن عبد الله التميمي عن الربيع بن أنس قال: نزلت في الوليد بن المغيرة: «عتل بعد ذلك زنيم»، قال: فاحش مع ذلك لئيم.

وعن يونس عن إبن إسحاق في حديثه عن الوليد: فمن رأيتموه عند طعام يشتريه فزيدوا عليه، وحولوا بينهم وبينه ومن لم يكن عنده نقد فليشتر وعلي النقد، ففعلوا ذلك ثلاث سنين حتى بلغ القوم الجهد الشديد، وحتى سمعوا أصوات صبيانهم يتضاغون من وراء الشعب، وكان المشركون يكرهون ما فيه بنو هاشم من البلاء، حتى كره عامة قريش ما أصاب بني هاشم، وأظهروا لكراهيتهم

لصحيفتهم القاطعة الظالمة الذي تعاهدوا فيها على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورهطه، وحتى أراد رجال منهم أن يبرءوا منها، وكان أبو طالب يخاف أن يغتالوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلاً أو سراً، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أخذ مضجعه أو رقد بعثه أبو طالب عن فراشه وجعله بينه وبين بنيه خشية أن يقتلوه؛ وتصبح قريش فيسمعوا من الليل أصوات صبيان بني هاشم الذين في الشعب يتضاغون من الجوع، فإذا أصبحوا جلسوا عند الكعبة فيسأل بعضهم بعضاً، فيقول الرجل لصاحبه: كيف بات أهلك البارحة؟ فيقول: بخير، فيقول: لكن إخوانكم هؤلاء الذين في الشعب بات صبياهم يتضاغون من الجوع حتى أصبحوا، فمنهم من يعجبه ما يلقى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ورهطه، ومنهم من يكره ذلك، فقال أبو طالب، وهو يذكر ما طلبوا من محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما حشدوهم في كل موسم يمنعوهم أن يبتاعوا بعض ما يصلحهم، وذكر في الشعر:

ألا من لهمٍ آخر الليل معتم ... طواني وأخرى النجم لم يتقحم
طواني وقد نامت عيون كثيرة ... وسائر أخرى ساهر لم يُنوم
لأحلام أقوام أرادوا محمداً ... بسوء ومن لا يتقي الظلم يظلم
سعوا سفها واقتادوهم سوء رأ ... يهم على قائل من رأيهم غير محكم
رجاء أمور لم ينالوا نظامها ... وإن حشدوا في كل نفر وموسم
يرجون أن نسخى بقتل محمد ... ولم تختضب سمر العوالي من الدم
يرجون منا خطة دون نيلها ... ضراب وطعن بالوشيج المقوم
كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ... جماجم تلقى بالحطيم وزمزم

وتقطع أرحام وتنسى حليلة ... خليلاً ونغشى محرماً بعد محرم
وينهص قوم في الدروع إليكم ... يذبون عن أحسابهم كل مجرم

وعن يونس عن ابن إسحاق: فأقامت قريش على ذلك من أمرهم في بني هاشم وبني المطلب سنتين أو ثلاثاً، حتى جهد القوم جهداً شديداً لا يصل إليهم شيء إلا سراً، أو مستخفاً ممن أراد صلتهم من قريش، فبلغني أن حكيم بن حزام خرج يوماً ومعه إنسان يحمل طعاماً إلى عمته خديجة ابنة خويلد، وهي تحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه في الشعب، إذ لقيه أبو جهل فقال: تذهب بالطعام إلى بني هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك عند قريش، فقال له أبو البختري بن هاشم بن الحارث بن الأسد: تمنعه أن يرسل إلى عمته بطعام كان لها عنده، فأبى أبو جعل أن يدعه، فقام إليه أبو البختري بساق بعير فشجه ووطئه وطئاً شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريباً يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم، فقال أبو البختري بن هاشم في ذلك:

ذق يا أبا جهل لقيت غماً ... كذلك الجهل يكون ذما
سوف ترى عودي إن ألما ... كذلك اللوم يعود ذما
تعلم أنا نفرج المهما ... ونمنع الأبلج أن يطما[1]

فلمّا أتى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب أربع سنين بعث الله على صحيفتهم القاطعة دابّة الأرض فلحست جميع[2] ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، ونزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) السير والمغازي لابن إسحاق: ص١٥٦ – ١٦١.
(٢) لحس الدود الصوف: أكله، الجراد الخضر: رعاه.

وسلم فأخبره بذلك فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا طالب، أبو طالب فلبس ثيابه ثمّ مشى حتّى دخل المسجد على قريش وهم يجتمعون فيه، فلمّا بصروا به قالوا: قد ضجر أبو طالب وجاء الآن ليسلّم ابن أخيه فدنا منهم وسلّم عليهم فقاموا إليه وعظّموه وقالوا: يا أبا طالب قد علمنا أنّك أردت مواصلتنا والرّجوع إلى جماعتنا وأن تسلّم إلينا ابن أخيك، قال: والله ما جئت لهذا ولكن ابن أخي أخبرني ولم يكذبني أنَّ الله أخبره أنّه قد بعث على صحيفتكم القاطعة دابّة الأرض فلحست جميع ما فيها من قطيعة رحم وظلم وجور وتركت اسم الله، فابعثوا إلى صحيفتكم فإن كان باطلاً دفعته إليكم وعليها أربعون خاتماً فلمّا أتوا بها نظر كلّ رجل منهم إلى خاتمه ثمَّ فكّوها فإذا ليس فيها حرفٌ إلاّ باسمك اللّهمَّ فقال لهم أبو طالب: يا قوم أتقوا الله وكفّوا عمّا أنتم عليه، فتفرّق القوم ولم يتكلّم أحدٌ منهم ورجع أبو طالب إلى الشّعب وقال في ذلك قصيدته البائيّة الّتي أوّلها:

ألا من لهمٍّ آخر اللّيل منصب — وشعب القضا من قومك المتشعّب
وقد كان في أمر الصّحيفة عبرة — متى مايخبّر غائب القوم يعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم — وما نقموا من ناطق الحقّ معرب
وأصبح ما قالوا من الأمر باطلا — ومن يختلق ما ليس بالحقّ يكذب
وأمسى ابن عبد الله فينا مصدّقاً — على سخط من قومنا غير معتب[1]
فلا تحسبونا مسلمين محمّداً — لذي عزَّة منّا ولا متعزّب
ستمنعه منّا يد هاشميّة — مُركّبها في النّاس خير مركّب

---

(١) «غير معتب» أي لا يتيسر إرضاؤه.

وقال عند ذلك نفرٌ من بني عبد مناف وبني قصي ورجال من قريش ولدهم نساء بني هاشم منهم مطعم بن عدي بن عامر بن لؤي وكان شيخاً كبيراً كثير المال له أولاد وأبو البختري بن هشام وزهير بن أُميّة المخزومي في رجال من أشرافهم: نحن براء ممّا في هذه الصحيفة، وقال أبو جهل: هذا أمرٌ قضي بليل وخرج النّبيُّ من الشّعب ورهطه وخالطوا النّاس(١).

المسألة الثامنة: وفاة أبي طالب وخديجة عليهما السلام

مات أبو طالب بعد ذلك بشهرين وماتت خديجة بعد ذلك بأيام قليلة، قيل ثلاثة أيام وقيل عشرة أيام في العشرة الأولى من رمضان وقيل شهر(٢)، وورد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمران عظيمان وجزع جزعاً شديداً ودخل على أبي طالب وهو يجود بنفسه، فقال:

يا عمُّ ربّيت صغيراً وكفلت يتيماً، ونصرت كبيراً، فجزاك الله عنّي خيراً.

ثم أمر علياً عليه السلام بغسله»(٣).

ثم أقبل على الناس فقال: أما والله لأشفعن لعمي شفاعة يعجب منها أهل الثقلين(٤).

وروى المفيد والصنعاني في مصنفه عن ابن عبّاس أنَّ النبيّ صلى الله عليه

(١) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٢٥ – ١٢٩؛ قصص الأنبياء للراوندي: ٣٢٥ – ٣٢٧؛ البحار: ج١٩، ص ١ – ٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج١، ص٥٧.

(٢) الأمالي للطوسي: ص٤٦٤.

(٣) الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤٨٩.

(٤) إيمان أبي طالب للشيخ المفيد: ص٢٦.

وآله وسلم عارض جنازة أبي طالب وقال:

«وصلتك رحم وجزيت خيراً يا عمّ»(١).

وذكر محمّد بن إسحاق بن يسار أنَّ خديجة بنت خويلد وأبا طالب ماتا في عاّم واحد وتتابعت على رسول الله المصائب بهلاك خديجة وأبي طالب وكانت له وزيرة صدق على الإسلام وكان يسكن إليها(٢).

وذكر أبو عبد الله بن مندة في كتاب المعرفة أنَّ وفاة خديجة كانت بعد وفاة أبي طالب بثلاثة أيام. وزعم الواقديُّ أنّهم خرجوا من الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين، وفي هذه السنة توفّيت خديجة وأبو طالب وبينهما خمس وثلاثون ليلة(٣).

ولعظم هذا المصاب فقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا العالم بعام الحزن(٤).

المسألة التاسعة: عرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسه على قبائل العرب

أولاً: ما جرى بعد وفاة أبي طالب عليه السلام في عرض رسول الله نفسه على قبائل العرب وأهل الطائف

بعد أن توفي أبو طالب عليه السلام اشتد البلاء على رسول الله صلى الله

(١) المصدر السابق؛ المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: ج٦، ص٣٨.

(٢) السير والمغازي لابن إسحاق: ج٥، ص٢٢٧، ط معهد الدراسات والأبحاث للتعريف.

(٣) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٣٢؛ المناقب لابن شهر: ج١، ص١٥٠.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج١، ص١٥٠؛ عمدة القارئ للعيني: ج٨، ص١٨٠.

عليه وآله وسلم أشد ما كان فقد ذهب الركن الذي كان يؤوي إليه وعندها وجدت قريش فرصتها فقد أخذت تنال منه وتؤذيه أشد الأذى وقد صممت على قتله وأخذت تتحرى الفرصة المناسبة لذلك.

وفي ذلك يقول ابن إسحاق: إن قريشاً وصلوا من أذاه بعد موت أبي طالب إلى ما لم يكونوا يصلون إليه في حياته منه حتى نثر بعضهم على رأسه التراب فدخل بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته — وهي فاطمة عليها السلام — تغسل التراب عن رأسه وهي تبكي، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لها:

يا بنية لا تبكي فإن الله مانع أباك[1].

وهذا يكشف عن حجم المعاناة التي مربها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاة أبي طالب عليه السلام، كما يكشف عن جهاد أبي طالب ونصرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو ما دل عليه قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب»[2].

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرض نفسه على قبائل العرب في كلّ موسم ويكلّم كلّ شريف قوم، لا يسألهم مع ذلك إلاّ أن يؤووه ويمنعوه ويقول: لا أُكره أحداً منكم على شيء، من رضي منكم بالّذي أدعوه إليه، فذاك، ومن كره لم أُكرهه، إنّما أُريد أن تحرزوني ممّا يراد بي من القتل حتى أُبلغ رسالات ربّي وحتّى يقضي الله عزَّ وجلَّ لي ولمن صحبني ما شاء الله، فلمّ يقبله

(١) السيرة النبوية لابن هشام؛ تاريخ الطبري: ج٢، ص٨٠.

(٢) المصدر السابق.

أحد منهم ولم يأت أحداً من تلك القبائل إلاّ قال: قوم الرَّجل أعلم به، أترون أنَّ رجلاً صلحنا وقد أفسد قومه ولفظوه[١]، فعمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤووه فوجد ثلاثة نفر منهم، هم سادة ثقيف يومئذ وهم إخوة: عبد ياليل بن عمرو[٢]، وحبيب بن عمرو، ومسعود بن عمرو، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء وما انتهك منه قومه، فقال أحدهم: أسرق أستار الكعبة إن كان الله بعثك بشيء قطُّ، وقال الآخر: أعجزٌ على الله أن يرسل غيرك، وقال الآخر: والله لا أُكلّمك بعد مجلسك هذا أبداً، والله لئن كنت رسول الله لأنت أعظم شرفاً من أن أُكلّمك ولئن كنت تكذب على الله لأنت شرٌ من أن أُكلّمك، وهزَّؤوا به وأفشوا في قومهم الذي راجعوه به، فقعدوا له صفّين على طريقه، فلمّا مرّ رسول الله بين صفّيهم كان لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلاّ رضخوهما بالحجارة[٣] وقد كانوا عادوها حتّى أدموا رجليه، فخلص منهم ورجلاه تسيلان دماً، فعمد إلى حائط من حيطانهم واستظلّ في ظلّ شجرة[٤] منهم وهو مكروبٌ موجع، فإذا في الحائط عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة فلمّا رآهما كره مكانهما لما يعلم من عداوتهما لله ورسوله، فلمّا رأياه أرسلا إليه غلاماً لهما يدعى عدَّاس وهو من أهل نينوى، معه عنب، فلمّا جاءه عدَّاس قال له رسول الله:

من أيّ أرض أنت.

---

(١) لفظه ـ محركة ـ أي تركه.

(٢) عبد يا ليل ـ بمثناة تحتية بعدها ألف، ثم لام مكسورة، ثم مثناة تحتية ساكنة ثم لام ـ (كذا مضبوط في تاريخ الخميس للديار بكري).

(٣) في النهاية الرضخ: الشدخ والكسر.

(٤) في بعض النسخ [في ظل حبلة] والحبلة ـ بالضم ـ: الكرم أو أصل من أصوله، ويحرك.

قال: أنا من أهل نينوى، فقال له صلى الله عليه وآله وسلم:

من مدينة الرَّجل الصّالح يونس بن متّى؟

فقال له عدَّاس: ما يدريك من يونس بن متّى؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ وكان لا يحقّر أحداً أن يبلّغه رسالة ربّه ـ:

أنا رسول الله والله تعالى أخبرني خبر يونس بن متّى.

فلمّا أخبره بما أوحى الله إليه من شأن يونس بن متّى خرَّ عدّاس ساجداً لله، وجعل يقبّل قدميه وهما تسيلان دماً، فلمّا بصر عتبة وشيبة ما يصنع غلامهما سكتا فلمّا أتاهما قالا له: ما شأنك سجدت لمحمّد وقبّلت قدميه ولم نرك فعلته لأحد منّا؟ قال: هذا رجل صالح أخبرني بشيء عرفته من شأن رسول بعثه الله إلينا يدعى يونس بن متّى، فضحكا وقالا: لا يفتننّك عن نصرانيّتك فإنّه رجلٌ خدّاع فرجع رسول الله إلى مكّة(١).

قال عليٌّ بن إبراهيم بن هاشم: ولّما رجع رسول الله من الطائف وأشرف على مكّة وهو معتمر كره أن يدخل مكّة وليس له فيها مجيرٌ فنظر إلى رجل من قريش قد كان أسلم سرّاً، فقال له: ائت الأخنس بن شريف فقل له: إن محمّداً يسألك أن تجيره حتّى يطوف ويسعى فإنّه معتمر فأتاه وأدَّى إليه ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال الأخنس: إنّي لست من قريش وإنما أنا حليف والحليف لا يجير على الصّميم وأخاف أن يخفروا جواري، فيكون ذلك مسبّة(٢)

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج١، ص٦٢؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ج١، ص٢٨٤. الدرر لابن عبد البر: ص٦٤. إمتاع الاسماع للمقريزي: ج٩، ص١٨١. السيرة الحلبية: ج٢، ص٥٦.

(٢) رجل صميم أي خالص. والخفر: نقض العهد. والمسبّة: الذي يسب الناس وفي بعض النسخ [السبة] وهي ـ بالضم ـ: العار.

فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره وكان رسول الله في شعب حرّاء مختفياً مع زيد فقال له: ائت سهيل بن عمرو فسله أن يجيرني حتّى أطوف بالبيت وأسعى، فأتاه وأدَّى إليه، فقال له: لا أفعل، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

اذهب إلى مطعم بن عديّ فسله أن يجيرني حتّى أطوف وأسعى.

فجاء إليه وأخبره فقال: أين محمّد، فكره أن يخبره بموضعه، فقال: هو قريب، فقال: ائته فقل له: إني قد أجرتك فتعال وطف واسع ما شئت، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقال مطعم لولده واختانه وأخيه طعيمة بن عدي: خذوا سلاحكم فإني قد أجرت محمداً وكونوا حول الكعبة حتّى يطوف ويسعى، وكانوا عشرة فأخذوا السّلاح وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى دخل المسجد ورآه أبو جهل فقال: يا معشر قريش هذا محمّدٌ وحده وقد مات ناصره فشأنكم به، فقال له طعيمة بن عديّ فقال: يا عمُّ لا تتكلّم فإنَّ أبا وهب قد أجار محمّداً فوقف أبو جهل على مطعم بن عديّ فقال: يا أبا وهب أمجيرٌ أم صابئ؟[1] قال: بل مجيرٌ قال: إذاً لا يخفر جوارك، فلمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من طوافه وسعيه جاء إلى مطعم، فقال:

يا أبا وهب قد أجرت وأحسنت فردَّ عليَّ جواري.

قال: وما عليك أن تقيم في جواري؟ قال:

أكره أن أُقيم في جوار مشرك أكثر من يوم.

---

(١) يقال: صبا فلان إذا خرج من دين إلى دين غيره وكانت العرب تسمي النبي صلى الله عليه وآله وسلم الصابي لأنه خرج من دين قريش إلى دين الإسلام والمقصود أنك خرجت إلى دينه أو أجرته.

قال مطعم: يا معشر قريش، إنَّ محمّداً قد خرج من جواري.

ثانياً: كيف أسلم أهل المدينة وما جاء في بيعة العقبة

قال عليٌّ بن إبراهيم: قدم أسعد بن زرارة وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب وهما من الخزرج وكان بين الأوس والخزرج حربٌ قد بغوا فيها دهوراً طويلة، وكانوا لا يضعون السّلاح لا باللّيل ولا بالنّهار، وكان آخر حرب بينهم يوم بعاث[1] وكانت الأوس على الخزرج فخرج أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكّة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس، وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة، فنزل عليه فقال له: إنّه كان بيننا وبين قومنا حربٌ وقد جئناكم نطلب الحلف عليهم، فقال عتبة: بعدت دارنا عن داركم ولنا شغل لا نتفرَّغ لشيء، قال: وما شغلتكم وأنتم في حرمكم وأمنكم؟ قال له عتبة: خرج فينا رجل يدَّعي أنّه رسول الله سفّه أحلامنا وسبّ آلهتنا وأفسد شبّاننا وفرَّق جماعتنا، فقال له أسعد: من هو منكم؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطّلب، من أوسطنا شرفاً وأعظمنا بيتاً، وكان أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الّذين كانوا بينهم النّظير وقريظة وقينقاع أنّ هذا أوان نبيّ يخرج بمكّة يكون مهاجره بالمدينة لنقتلنّكم به يا معشر العرب، فلمّا سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان سمعه من اليهود، قال: فأين هو؟ قال: جالسٌ في الحجر وإنّهم لا يخرجون من شعبهم إلاّ في الموسم، فلا تسمع منه ولا تكلمّه فإنّه ساحرٌ يسحرك بكلامه، وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في الشّعب، فقال له أسعد: فكيف أصنع

---

(١) يوم بعاث هو ـ بضم الباء ـ: يوم مشهور كان فيه حرب بين الأوس والخزرج وبعاث اسم حصن للأوس وبعضهم يقول: بالغين المعجمة وهو تصحيف. (النهاية)

وأنا معتمر لابدَّ لي أن أطوف بالبيت؟ فقال: ضع في أذنيك القطن، فدخل أسعد المسجد وقد حشا أُذنيه من القطن، فطاف بالبيت ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في الحجر مع قوم من بني هاشم فنظر إليه نظرة فجازه، فلمّا كان في الشّوط الثاني قال في نفسه: ما أجد أجهل منّي أيكون مثل هذا الحديث بمكّة فلا أتعرّفه حتّى أرجع إلى قومي فأُخبرهم، ثمَّ أخذ القطن من أُذنيه ورمى به وقال لرسول الله: أنعم صباحاً[1] فرفع رسول الله رأسه إليه وقال:

قد أبدلنا الله به ما هو أحسن من هذا تحيّة أهل الجنّة «السّلام عليكم».

فقال له أسعد: إنَّ عهدك بهذا لقريب إلامَ تدعو يا محمّد؟ قال:

إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنّي رسول الله وأدعوكم إلى:

﴿أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

فلمّا سمع أسعد هذا قال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنّك رسول الله، يا رسول الله بأبي أنت وأمّي أنا من أهل يثرب من الخزرج وبيننا وبين إخواننا من الأوس حبالٌ مقطوعة، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعزَّ منك، ومعي رجلٌ من قومي فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمّم الله لنا أمرنا فيك، والله يا

(١) هذا تحية المشركين قبل الإسلام مكان سلام عليكم.

رسول الله لقد كنّا نسمع من اليهود خبرك، وكانوا يبشّروننا بمخرجك ويخبروننا بصفتك وأرجو أن تكون دارنا دار هجرتك وعندنا مقامك.

فقد أعلمنا اليهود ذلك، فالحمد لله الّذي ساقني إليك والله ما جئت إلاّ لنطلب الحلف على قومنا وقد أتانا الله بأفضل ممّا أتيت له ثمَّ أقبل ذكوان فقال له أسعد: هذا رسول الله الّذي كانت اليهود تبشّرنا به وتخبرنا بصفته، فهلمّ وأسلم، فأسلم ذكوان ثمَّ قالا: يا رسول الله ابعث معنا رجلاً يعلّمنا القرآن ويدعو النّاس إلى أمرك، فقال رسول الله لمصعب بن عمير وكان فتى حدثاً مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضّلانه على أولادهم ولم يخرج من مكّة فلمّا أسلم جفاه أبواه وكان مع رسول الله في الشّعب حتّى تغيّر وأصابه الجهد فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج مع أسعد، وقد كان تعلّم من القرآن كثيراً فخرجا هو مع أسعد إلى المدينة ومعهما مصعب بن عمير وقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول الله وخبره، فأجاب من كلّ بطن الرَّجل والرَّجلان.

وكان مصعب نازلاً على أسعد بن زرارة وكان يخرج في كلّ يوم ويطوف على مجالس الخزرج وقد كان الأوس والخزرج اجتمعت على أن يملّكوه عليهم لشرفه وسخائه وقد كانوا أتّخذوا له إكليلاً احتاجوا في تمامه إلى واسطة كانوا يطلبونها وذلك أنّه لم يدخل مع قومه الخزرج في حرب بعاث ولم يعن على الأوس وقال: هذا ظلم منكم للأوس ولا أُعين على الظّلم، فرضيت به الأوس والخزرج، فلمّا قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد وذكوان وفتر أمره.

فقال أسعد لمصعب: إنّ خالي سعد بن معاذ من رؤساء الأوس وهو رجلٌ

عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف فإن دخل في هذا الأمر تمَّ لنا أمرنا فهلمَّ نأتي محلّتهم، فجاء مصعب مع أسعد إلى محلّة سعد بن معاذ فقعد على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأُسيد بن حضير وكان من أشرافهم: بلغني أنَّ أبا أمامة أسعد بن زرارة قد جاء إلى محلّتنا مع هذا القرشي يفسد شبّاننا فأته وانهه عن ذلك، فجاء أُسيد بن حضير[١] فنظر إليه أسعد فقال لمصعب بن عمير: إنّ هذا رجلٌ شريفٌ فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمَّ أمرنا فأصدق الله فيه[٢] فلمّا قرب أُسيد منهم قال: يا أبا أمامة يقول لك خالك: لا تأتنا في نادينا ولا تفسد شبّاننا واحذر الأوس على نفسك، فقال مصعب أو تجلس فنعرض عليك أمراً فإن أحببته دخلت فيه وإن كرهته نحّينا عنك ما تكرهه، فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن فقال: كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا الأمر قال: نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين ونشهد الشهادتين ونصلّي ركعتين، فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر، ثمَّ خرج وعصر ثوبه، ثمَّ قال: اعرض عليَّ، فعرض عليه شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله، فقالها، ثمَّ صلّى ركعتين، ثم قال لأسعد:

يا أبا أمامة، أنا أبعث إليك الآن خالك، واحتال عليه في أن يجيبك، فرجع أُسيد إلى سعد بن معاذ، فلما نظر إليه سعد قال: أقسم أنّ أُسيداً قد رجع إلينا بغير الوجه الّذي ذهب من عندنا، فأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب:

﴿حمٓ ١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾.

---

(١) أسيد ـ كزبير ـ ابن حضير بتقديم المهملة على المعجمة.

(٢) فأصدق الله فيه أي أبذل جهدك في هدايته لتكون صادقاً عند الله فيما تدعي.

فلمّا سمعها قال مصعب:

والله لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلّم فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلّى ركعتين ثمَّ قام وأخذ بيد مصعب وحوَّله إليه وقال: أظهر أمرك ولا تهابنَّ أحداً، ثمَّ جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح يا بني عمرو بن عوف لا يبقينَّ رجلٌ ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبيٌّ إلاّ أن يخرج فليس هذا يوم ستر ولا حجاب، فلمّا اجتمعوا قال: كيف حالي عندكم قالوا: أنت سيّدنا والمطاع فينا ولا نردُّ لك أمراً فمرنا بما شئت، فقال: كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم عليَّ حرام تشهدوا أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً رسول الله والحمد لله الّذي أكرمنا بذلك وهو الّذي كانت اليهود تخبرنا به، فما بقي دارٌ من دور بني عمرو بن عوف في ذلك اليوم إلاّ وفيها مسلمٌ أو مسلمة وحوَّل مصعب بن عمير إليه وقال له: أظهر أمرك وادع الناس علانية، وشاع الإسلام بالمدينة وكثر ودخل فيه من البطنين جميعاً أشرافهم وذلك لما كان عندهم من أخبار اليهود، وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ الأوس والخزرج قد دخلوا في الإسلام وكتب إليه مصعب بذلك وكان كلٌّ من دخل في الإسلام من قريش ضربه قومه وعذَّبوه، فكان رسول الله يأمرهم بالخروج إلى المدينة وكانوا يتسلّلون رجلاً فرجلاً[1] فيصيرون إلى المدينة فينزلهم الأوس والخزرج عليهم ويواسوهم، قال: فلمّا قدمت الأوس والخزرج مكّة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم:

تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب ربّكم وثوابكم على الله الجنّة؟

---

(١) انسل وتسلل: خرج في استخفاء.

قالوا: نعم يا رسول الله، فخذ لنفسك وربّك ما شئت، فقال:

موعدكم العقبة في اللّيلة الوسطى من ليالي التشريق.

فلمّا حجّوا إلى منى وكان فيهم ممّن قد أسلم بشرٌ كثيرٌ، وكان أكثرهم مشركين على دينهم وعبد الله بن أُبيّ فيهم فقال لهم رسول الله في اليوم الثاني من أيّام التشريق: فاحضروا دار عبد المطّلب على العقبة ولا تنبّهوا نائماً وليتسلّل واحدٌ فواحد وكان رسول الله نازلاً في دار عبد المطّلب وحمزة وعليٌّ والعبّاس معه فجاءه سبعون رجلاً من الأوس والخزرج فدخلوا الدَّار، فلمّا اجتمعوا قال لهم رسول الله:

تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب ربّكم وثوابكم على الله الجنّة؟

فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حزام: نعم يا رسول الله، فاشترط لنفسك ولربّك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

تمنعوني ممّا تمنعون أنفسكم وتمنعون أهلي ممّا تمنعون أهليكم وأولادكم.

قالوا: فما لنا على ذلك؟ قال:

الجنّة، تملكون بها العرب في الدُّنيا وتدين لكم العجم وتكونون ملوكاً.

فقالوا: قد رضينا، فقام العباس بن نضلة وكان من الأوس فقال: يا معشر الأوس والخزرج تعلمون على ما تقدمون عليه، إنّما تقدمون على حرب الأحمر والأبيض وعلى حرب ملوك الدُّنيا، فإن علمتم أنّه إذا أصابتكم المصيبة في أنفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تعرُّوه، فإنَّ رسول الله وإن كان قومه خالفوه فهو في عزّ ومنعة، فقال له عبد الله بن حزام وأسعد بن زرارة وأبو الهيثم بن التّيهان:

ما لك وللكلام يا رسول الله؟ بل دمنا بدمك وأنفسنا بنفسك فاشترط لربّك ولنفسك ما شئت، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أخرجوا إليَّ منكم اثني عشر نقيباً يكفلون عليكم بذلك كما أخذ موسى من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً[(١)].

فقالوا: اختر من شئت فأشار جبرئيل عليه السلام إليهم فقال: هذا نقيبٌ وهذا نقيبٌ حتّى اختار تسعة من الخزرج وهم: أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، وعبد الله بن حزام، وأبو جابر بن عبد الله، ورافع بن مالك، وسعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وعبد الله بن رواحة، وسعد بن الرَّبيع، وعبادة بن الصامت، وثلاثة من الأوس، وهم: أبو الهيثم بن التّيهان - وكان رجلاً من اليمن حليفاً في بني عمرو بن عوف -، وأُسيد بن حضير، وسعد بن خيثمة، فلمّا اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صاح بهم إبليس يا معشر قريش والعرب هذا محمّدٌ والصباة من الأوس والخزرج على هذه العقبة يبايعونه على حربكم فأسمع أهل منى فهاجت قريش وأقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النّداء فقال للأنصار:

تفرَّقوا.

فقالوا: يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) قال الشيخ الصدوق رحمه الله: النقيب الرئيس من العرفاء، وقد قيل: انه الضمين، وقد قيل إنه الأمين، وقد قيل: إنه الشهيد على قومه؛ وأصل النقيب في اللغة من النقب وهو الثقب الواسع، فقيل نقيب القوم لأنه ينقب عن أحوالهم، كما ينقب عن الأسرار، وعن مكنون الأضمار. «الخصال للصدوق: ص٤٩٢».

لم أُؤمر بذلك ولم يأذن الله لي في محاربتهم.

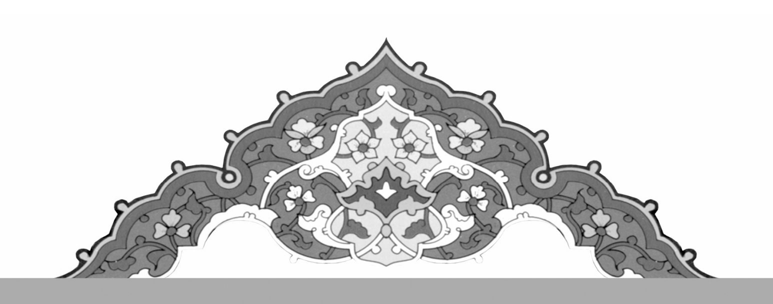
فقالوا: يا رسول الله فتخرج معنا، قال:

أنتظر أمر الله.

فجاءت قريش على بكرة أبيها[١] قد أخذوا السلاح وخرج حمزة ومعه السيف فوقف على العقبة هو وعليٌّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا نظروا إلى حمزة قالوا: ما هذا الّذي اجتمعتم عليه؟ قال: ما اجتمعنا وما ههنا أحد والله لا يجوز أحد هذه العقبة إلاّ ضربته بسيفي فرجعوا وغدوا إلى عبد الله بن أُبيّ وقالوا: قد بلغنا أنَّ قومك بايعوا محمّداً على حربنا فحلف لهم عبد الله أنّهم لم يفعلوا ولا علم له بذلك وأنّهم لم يطلعوه على أمرهم فصدّقوه وتفرَّقت الأنصار ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مكّة[٢].

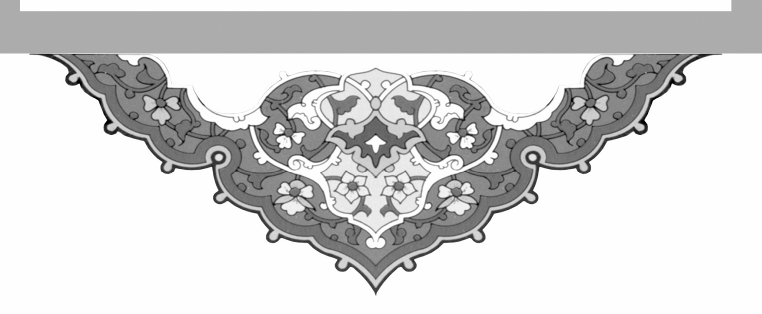
(١) قال الجزري: وفي الحديث «جاءت هوازن على بكرة أبيها» هذه كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد وأنهم جاءوا جميعاً، لم يتخلف منهم أحد، وليس هناك بكرة في الحقيقة وهي التي يستقى عليها الماء فاستعيرت في هذا الموضع.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٣، ص٣٦٢. المعجم الكبير للطبراني: ج١٩، ص٩٠. الاستيعاب لابن عبد البر: ج١، ص١٦. الدرر لابن عبد البر: ص٧٢. تاريخ الطبري: ج٢، ص٩٢. تاريخ الإسلام للذهبي: ج١، ص٣٠٦. السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٣٠٣. إعلام الورى للطبرسي: ص١٤٣. عيون الأثر لابن سيد الناس: ج١، ص٢١٨.



المبحث السادس

خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة ونزوله فيها



المسألة الأولى: مكر المشركين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعزمهم على قتله

ثمّ اجتمعت قريش في دار النّدوة وكانوا أربعين رجلاً من أشرافهم وكان لا يدخلها إلاّ من أتى له أربعون سنة سوى عتبة بن ربيعة فقد كان سنّه دون الأربعين فجاءهم الملعون إبليس في صورة شيخ فقال له البوّاب من أنت؟.

قال: أنا شيخ من نجد فاستأذن فاستأذنوا له، وقال: بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرَّجل فجئتكم لأشير عليكم فلا يعدمكم منّي رأي صائب فلمّا أخذوا مجلسهم قال أبو جهل:

يا معشر قريش إنّه لم يكن أحدٌ من العرب أعز منّا ونحن في حرم الله وأمنه تفد إلينا العرب في السّنة مرَّتين ولم يطمع فينا طامع حتّى نشأ فينا محمّدٌ فكنّا نسمّيه الأمين لصلاحه وأمانته فزعم أنّه رسول ربّ العالمين وسبَّ آلهتنا وسفّه أحلامنا وأفسد شبّاننا وفرَّق جماعتنا، وقد رأيت فيه رأياً وهو أن ندسّ[1] إليه رجلاً يقتله فإن طلبت بنو هاشم دمه أعطيناهم عشر ديات.

---

(١) الدس: الإخفاء والدسيس من تدسه ليأتيك بالأخبار.

فقال إبليس: هذا رأيٌ خبيث إن بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمّد على الأرض أبداً ويقع بينكم الحروب في حرمكم.

فقال آخر: الرأي أن نأخذه ونحبسه في بيت ونثبته فيه ونلقي إليه قوته حتّى يموت كما مات زهير والنابغة. فقال إبليس: إنَّ بني هاشم لا ترضى بذلك فإذا جاء موسم العرب اجتمعوا عليكم وأخرجوه فيخدعهم بسحره.

وقال آخر: الرَّأي أن نخرجه من بلادنا ونطرده فنفرغ لآلهتنا.

فقال إبليس: هذا أخبث من الرَّأيين المتقدّمين لأنّكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً وأفصحهم لساناً وأسحرهم فتخرجوه إلى بوادي العرب فيخدعهم بسحره ولسانه فلا يفجأكم إلاّ وقد ملأها عليكم خيلاً ورجلاً، فبقوا حيارى.

ثمَّ قالوا للملعون إبليس: فما الرّأي عندك فيه؟ قال: ما فيه إلاّ رأي واحد أن يجتمع من كلّ بطن من بطون قريش رجلٌ شريفٌ ويكون معكم من بني هاشم واحد، فيأخذون حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربونه كلّهم ضربة واحدة، فيتفرَّق دمه في قريش كلّها فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه وقد شاركوا فيه فما بقي لهم إلاّ أن تعطوهم الدية فأعطوهم ثلاث ديات بل لو أرادوا عشر ديات، وقالوا بأجمعهم: الرَّأي رأي الشّيخ النّجدي فاختاروا خمسة عشر رجلاً فيهم أبو لهب على أن يدخلوا على رسول الله فيقتلونه فأنزل الله سبحانه على رسوله:

﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ﴾.

ثمَّ تفرَّقوا على هذا وأجمعوا أن يدخلوا عليه ليلاً وكتموا أمرهم، فقال أبو لهب: بل نحرسه فإذا أصبحنا دخلنا عليه، فباتوا حول حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

المسألة الثانية: مبيت الإمام علي عليه السلام على فراش رسول الله وفداه بنفسه

يروي الشيخ الطوسي رحمه الله تفاصيل الحادثة عن أبي عبيدة بن محمد ابن عمار بن ياسر عن أبيه، وعن عبيد الله بن أبي رافع جميعاً عن عمار بن ياسر رضي الله عنه، وأبي رافع مولى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد تداخل حديث هؤلاء بعضه ببعض فقالوا:

«كان الله عز وجل يمنع نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بعمه أبي طالب، فما كان يخلص إليه من قومه أمر يسوؤه مدة حياته، فلما مات أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغيتها وأصابته بعظيم الأذى حتى تركته لقى.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«**لأسرع ما وجدنا فقدك يا عم! وصلتك رحم فجزيت خيراً يا عم**».

ثم توفيت خديجة بعد أبي طالب بشهر فاجتمع بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حزنان حتى عرف ذلك فيه، قال هند: ثم انطلق ذوو الطول والشرف من قريش إلى دار الندوة، ليأتمروا في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسروا ذلك بينهم، فقال بعضهم: نبني له علما، وينزل برجا نستودعه فيه، فلا يخلص من الضباة إليه أحد، ولا يزال في رنق من العيش حتى يتضيفه ريب المنون، وصاحب هذه المشورة العاص بن وائل، وأمية، وأُبي ابنا خلف.

وقال قائل: بئس الرأي ما رأيتم، ولئن صنعتم ذلك ليتنمرن له الحدب

الحميم والمولى الحليف، ثم ليأتين المواسم والأشهر الحرم بالأمن فلينتزعن من أنشوطتكم قولوا قولكم. قال عتبة وشيبة وشركهما أبو سفيان، قالوا: فإنا نرى أن نرحل بعيرا صعبا، ونوثق محمدا عليه كتافا وشدا، ثم نقصع البعير بأطراف الرماح، فيوشك أن يقطعه بين الدكادك إربا إربا.

فقال صاحب رأيهم: إنكم لم تصنعوا بقولكم هذا شيئا، أرأيتم إن خلص به البعير سالما إلى بعض الأفاريق، فأخذ بقلوبهم بسحره وبيانه وطلاوة لسانه، فصبا القوم إليه، واستجابت القبائل له قبيلة فقبيلة، فليسيرن حينئذ إليكم بالكتائب والمقانب، فلتهلكن كما هلكت إياد ومن كان قبلكم؟! قولوا قولكم. فقال له أبو جهل: لكن أرى لكم أن تعمدوا إلى قبائلكم العشرة، فتنتدبوا من كل قبيلة رجلا نجدا، ثم تسلحوه حساما عضبا، وتمهل الفتية حتى إذا غسق الليل وغور بيتوا بابن أبي كبيشة بياتا، فيذهب دمه في قبائل قريش جميعا فلا يستطع بنو هاشم وبنو المطلب مناهضة قبائل قريش في صاحبهم، فيرضون حينئذ بالعقل منهم، فقال صاحب رأيهم: أصبت يا أبا الحكم.

ثم أقبل عليهم فقال: هذا الرأي فلا تعدلوا به رأيا، وأوكئوا في ذلك أفواهكم حتى يستتب أمركم، فخرج القوم عزين، وسبقهم بالوحي بما كان من كيدهم جبرئيل عليه السلام، فتلا هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾(١).

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

فلما أخبره جبرئيل عليه السلام بأمر الله في ذلك ووحيه، وما عزم له من الهجرة، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام، وقال له:

يا علي إن الروح هبط علي بهذه الآية آنفا، يخبرني أن قريشا اجتمعوا على المكر بي وقتلي، وأنه أوحى إلي ربي (عز وجل) أن أهجر دار قومي، وأن انطلق إلى غار ثور تحت ليلتي، وأنه أمرني أن آمرك بالمبيت على ضجاعي ـ أو قال: مضجعي ـ ليخفى بمبيتك عليه أثري، فما أنت قائل، وما صانع؟.

فقال علي عليه السلام:

أو تسلم بمبيتي هناك يا نبي الله؟

قال:

نعم.

تبسم علي عليه السلام ضاحكاً، وأهوى إلى الأرض ساجداً، شكراً بما أنبأه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من سلامته، وكان علي (صلوات الله عليه) أول من سجد لله شكراً، وأول من وضع وجهه على الأرض بعد سجدته من هذه الأمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلما رفع رأسه قال له:

امض لما أمرت فداك سمعي وبصري وسويداء قلبي، ومرني بما شئت أكن فيه كمسرتك، واقع منه بحيث مرادك، وإن توفيقي إلا بالله.

قال:

وإن ألقي عليك شبه مني، أو قال: شبهي.

قال:

إن ـ بمعنى نعم ـ.

قال:

فارقد على فراشي واشتمل ببردي الحضرمي، ثم إني أخبرك يا علي أن الله (تعالى) يمتحن أولياءه على قدر إيمانهم ومنازلهم من دينه، فأشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثل فالأمثل، وقد امتحنك يا بن عم وامتحنني فيك بمثل ما امتحن به خليله إبراهيم والذبيح إسماعيل، فصبراً صبراً، فإن رحمة الله قريب من المحسنين.

ثم ضمه النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى صدره وبكى إليه وجدا به، وبكى علي عليه السلام جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. واستتبع رسول صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر بن أبي قحافة وهند بن أبي هالة، فأمرهما أن يقعدا له بمكان ذكره لهما من طريقه إلى الغار، ولبث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكانه مع علي عليه السلام يوصيه ويأمره في ذلك بالصبر حتى صلى العشاءين. ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فحمة العشاء الآخرة، والرصد من قريش قد أطافوا بداره، ينتظرون أن ينتصف الليل وتنام الأعين، فخرج وهو يقرأ هذه الآية:

﴿ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾[1].

وأخذ بيده قبضة من تراب، فرمى بها على رؤوسهم، فما شعر القوم به حتى تجاوزهم، ومضى حتى أتى إلى هند وأبي بكر فنهضا معه، حتى وصلوا إلى الغار. ثم رجع هند إلى مكة بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر إلى الغار، فلما غلق الليل

(١) سورة يس، الآية: ٩.

أبوابه وأسدل أستاره وانقطع الأثر، أقبل القوم على علي عليه السلام يقذفونه بالحجارة والحلم، ولا يشكون أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصبح، هجموا على علي (صلوات الله عليه)، وكانت دور مكة يومئذ سوائب لا أبواب لها، فلما بصر بهم علي عليه السلام قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه بها، وكان يقدمهم خالد بن الوليد بن المغيرة، وثب له علي عليه السلام فختله وهمز يده، فجعل خالد يقمص قماص البكر، ويرغو رغاء الجمل، ويذعر ويصيح، وهم في عرج الدار من خلفه، وشد عليهم علي عليه السلام بسيفه ــ يعني سيف خالد ـــ فأجفلوا أمامه إجفال النعم إلى ظاهر الدار، فتبصروه فإذا هو علي عليه السلام، فقالوا: إنك لعلي؟ قال:

أنا علي.

قالوا: فإنا لم نردك، فما فعل صاحبك؟ قال:

لا علم لي به.

وقد كان علم ــ يعني عليا عليه السلام ــ أن الله (تعالى) قد أنجى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بما كان أخبره من مضيه إلى الغار واختبائه فيه، فأذكت قريش عليه العيون، وركبت في طلبه الصعب والذلول، وأمهل علي (صلوات الله عليه) حتى إذا أعتم من الليلة القابلة انطلق هو وهند بن أبي هالة حتى دخلا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هنداً أن يبتاع له ولصاحبه بعيرين، فقال أبو بكر: قد كنت أعددت لي ولك يا نبي الله راحلتين نرتحلهما إلى يثرب. فقال:

إني لا آخذهما ولا أحدهما إلا بالثمن.

قال: فهي لك بذلك، فأمر صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام فأقبضه الثمن، ثم أوصاه بحفظ ذمته وأداء أمانته. وكانت قريش تدعو محمداً صلى الله عليه وآله وسلم في الجاهلية الأمين، وكانت تستودعه وتستحفظه أموالها وأمتعتها، وكذلك من يقدم مكة من العرب في الموسم، وجاءته النبوة والرسالة والأمر كذلك، فأمر علياً عليه السلام أن يقيم صارخا يهتف بالأبطح غدوة وعشيا:

ألا من كان له قبل محمد أمانة أو وديعة فليأت فلتؤد إليه أمانته.

قال:

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنهم لن يصلوا من الآن إليك يا علي بأمر تكرهه حتى تقدم علي، فأد أمانتي على أعين الناس ظاهراً، ثم إني مستخلفك على فاطمة ابنتي ومستخلف ربي عليكما ومستحفظه فيكما.

وأمره أن يبتاع رواحل له وللفواطم ومن أزمع للهجرة معه من بني هاشم. قال أبو عبيدة: فقلت لعبيد الله ـ يعني ابن أبي رافع ـ أو كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجد ما ينفقه هكذا؟

فقال: إني سألت أبي عما سألتني، وكان يحدث بهذا الحديث.

فقال: فأين يذهب بك عن مال خديجة عليها السلام؟

وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة عليها السلام.

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفك من مالها الغارم والعاني ويحمل الكل، ويعطي في النائبة، ويرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة، ويحمل

من أراد منهم الهجرة، وكانت قريش إذا رحلت عيرها في الرحلتين - يعني رحلة الشتاء والصيف - كانت طائفة من العير لخديجة، وكانت أكثر قريش مالا، وكان صلى الله عليه وآله وسلم ينفق منه ما شاء في حياتها ثم ورثها هو وولدها بعد مماتها. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي وهو يوصيه:

وإذا أبرمت ما أمرتك فكن على أهبة الهجرة إلى الله ورسوله، وسر إلي لقدوم كتابي إليك، ولا تلبث بعده.

وانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لوجهه يؤم المدينة، وكان مقامه في الغار ثلاثا، ومبيت علي (صلوات الله عليه) على الفراش أول ليلة.

قال عبيد الله بن أبي رافع: وقد قال علي بن أبي طالب عليه السلام شعراً يذكر فيه مبيته على الفراش ومقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار ثلاثا.

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصا ... ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
محمد لما خاف أن يمكروا به ... فوقاه ربي ذو الجلال من المكر
وبت أراعيهم متى ينشرونني ... وقد وطنت نفسي على القتل والأسر
وبات رسول الله في الغار آمنا ... هناك وفي حفظ الإله وفي ستر
أقام ثلاثا ثم زمت قلائص ... قلائص يفرين الحصا أينما تفري[1]

---

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤٦٢ ــ ٤٦٩؛ جامع أحاديث الشيعة للبروجردي: ج٥، ص٤٧٦.

المسألة الثالثة: خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغار مهاجراً إلى المدينة ونزوله في قبا ينتظر قدوم الإمام علي عليه السلام

وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار ثلاثة أيّام ثمّ أذن الله له في الهجرة وقال: يا محمّد اخرج عن مكّة فليس لك بها ناصرٌ بعد أبي طالب فخرج رسول الله من الغار وأقبل راع لبعض قريش يقال له: ابن أُريقط(١) فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له:

يا ابن أُريقط أأتمنك على دمي؟

قال: إذاً أحرسك وأحفظك ولا أدلّ عليك، فأين تريد يا محمّد؟ قال:

يثرب.

قال: والله لأسلكنَّ بك مسلكاً لا يهتدي إليه أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ائت عليّاً وبشّره بأنَّ الله قد أذن لي في الهجرة فيهيّئ لي زاداً وراحلة.

وقال أبو بكر: ائت أسماء بنتي وقل لها: هيّئ لي زاداً وراحلتين وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا ـ وكان من موالي أبي بكر وقد كان أسلم ـ وقل له: ائتنا بالزّاد والرّاحلتين، فجاء ابن أُريقط إلى عليّ وأخبره بذلك فبعث علي بن أبي طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بزاد وراحلة وبعث ابن فُهيرة بزاد وراحلتين.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الغار وأخذ به ابن أُريقط على طريق نخلة بين الجبال، فلم يرجعوا إلى الطّريق إلاّ بقُديد(٢) فنزلوا على أمّ

(١) هو عبد الله بن أريقط الليثي.

(٢) قديد ـ كزبير ـ: اسم موضع قرب مكة.

معبد هناك فلمّا كان من الغد وافته قريش، فقالوا: يا سراقة هل لك علم بمحمّد؟ قال: قد بلغني أنّه خرج عنكم وقد نفضت هذه الناحية لكم ولم أر أحداً ولا أثراً، فارجعوا فقد كفيتكم ما ههنا، وقد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم فكانوا يتوقّعون قدومه، فكان يخرج الرّجال والنّساء إذا أصبحوا إلى طريقه فإذا اشتدّ الحرُّ رجعوا(١).

وروي عن ابن شهاب الزّهري قال: كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول الله ثلاثة أشهر وكانت بيعة الأنصار لرسول الله ليلة العقبة في ذي الحجّة وقدوم رسول الله إلى المدينة في شهر ربيع الأوّل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين، وكانت الأنصار خرجوا يتوكّفون أخباره(٢) فلمّا أيسوا رجعوا إلى منازلهم، فلمّا رجعوا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا وافى ذا الحُليفة(٣) سأل عن طريق بني عمرو بن عوف، فدلّوه فرفعه الآل(٤) فنظر رجل من اليهود وهو على أطم له(٥) إلى ركبان ثلاثة يمرّون على طريق بني عمرو بن عوف، فصاح يا معشر المسلمة هذا صاحبكم قد وافى، فوقعت الصيحة بالمدينة فخرج الرّجال والنّساء والصّبيان مستبشرين لقدومه، يتعادون(٦) فوافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقصد مسجد قبا ونزل واجتمع إليه بنو عمرو بن عوف

(١) إعلام الورى: الطبرسي: ج١، ص١٥٠.

(٢) التوكف: التوقع والانتظار.

(٣) بالتصغير ـ قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، منها ميقات أهل المدينة وهي من مياه بني جشم. (المراصد)

(٤) الآل: الذي تراه في أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص وليس هو السراب.

(٥) الأطم مثل الأجم يخفف ويثقل والجمع آطام وهي حصون لأهل المدينة.

(٦) يتعادون: يتراكضون. (الصحاح)

وسرُّوا به واستبشروا واجتمعوا حوله، ونزل على كلثوم بن الهدم[1] شيخ من بني عمرو صالح مكفوف البصر، واجتمعت بطون الأوس وكان بين الأوس والخزرج عداوة، فلم يجسروا أن يأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان بينهم من الحروب، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتصفّح الوجوه فلا يرى أحداً من الخزرج، وقد كان قدم على عمرو بن عوف قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ناسٌ من المهاجرين، فنزلوا فيهم.

وروي أنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لّما قدم المدينة جاء النّساء والصّبيان فقلن:

طلع البدر علينا من ثنّيات الوداع   وجب الشّكر علينا ما دعا لله داع

وكان سلمان الفارسيُّ عبداً لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده عن

---

(١) كلثوم بن الهدم ـ بكسرالهاء وسكون الدال ـ ابن امرئ القيس بن الحرث بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ـ ذكر موسى بن عقبة وغيره من أهل المغازي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نزل عليه بقبا أول ما قدم المدينة وقال بعضهم: نزل على سعد بن خيثمة. وقال الواقدي: كان نزوله على كلثوم وكان يتحدث في بيت سعد بن خيثمة لأن منزله كان منزل العرب. وذكر الطبري وابن قتيبة أنه أول من مات من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ثم مات بعده أسعد بن زرارة. (الإصابة).

وقال اليعقوبي وغيره: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على كلثوم بن الهدم وهو في تلك الأيام مريض فلم يلبث إلا أياماً فمات وانتقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزل على سعد بن خيثمة في بني عمرو بن عوف فمكث أياماً ثم كان سفهاء بني عمرو ومنافقوهم يرجمونه في الليل فلما رأى ذلك قال: ما هذا الجوار، فارتحل عنهم وركب راحلته وقال: خلوا زمامها فجعل لا يمر بحي من أحياء الأنصار إلا قالوا له: يا رسول الله انزل بنا.

فارس يطلب الدين الحنيف الّذي كان أهل الكتب يخبرونه به فوقع إلى راهب من رهبان النّصارى بالشّام فسأله من ذلك وصحبه فقال: أطلبه بمكّة مخرجه، واطلبه بيثرب فثمَّ مهاجره، فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسبوه واشتراه رجلٌ من اليهود فكان يعمل في نخلة وكان ذلك اليوم على النّخلة يصرمها[1] فدخل على صاحبه رجلٌ من اليهود، فقال: يا أبا فلان أشعرت أنَّ هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيّهم، فقال سلمان: جعلت فداك ما الّذي تقول؟ فقال له صاحبه: ما لك وللسؤال عن هذا أقبل على عملك، قال: فنزل وأخذ طبقاً وصيّر عليه من ذلك الرّطب وحمل إلى رسول الله، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما هذا.

قال: صدقة تمورنا بلغنا أنّكم قومٌ غرباء قدمتم هذه البلاد، فأحببت أن تأكلوا من صدقتنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

سمّوا وكلوا.

فقال سلمان في نفسه وعقد بإصبعه: هذه واحدة ــ يقولها بالفارسيّة ــ ثمَّ أتاه بطبق آخر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ما هذا؟

فقال له سلمان: رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هديّة أهديتها إليك، فقال:

سمّوا وكلوا.

وأكل عليه وآله السّلام. فعقد سلمان بيده اثنين، وقال: هذه اثنتان ـ يقولها بالفارسيّة ـ ثمَّ دار خلفه فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن كتفه الإزار فنظر سلمان إلى خاتم النبوَّة والشّامة فأقبل يقبّلها قال له رسول الله صلى

(١) صرم النخل والشجر جزه كاصطرمه. (القاموس)

الله عليه وآله وسلم:

من أنت؟

قال: أنا رجلٌ من أهل فارس، قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا وحدَّثه بحديث وله طول، فأسلم وبشّره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له:

أبشر واصبر فإنَّ الله سيعجّل لك فرجاً من هذا اليهوديّ.

فلمّا أمسى رسول الله فارقه أبو بكر ودخل المدينة ونزل على بعض الأنصار وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقبا نازلاً على بيت كلثوم بن الهدم، فلمّا صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة المغرب والعشاء الآخرة جاء أسعد بن زرارة مقنّعاً فسلّم على رسول الله وفرح بقدومه ثمَّ قال: يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك إلا أنَّ بيننا وبين إخواننا من الأوس ما تعلم فكرهت أن آتيهم، فلمّا أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأوس:

من يجيره منكم؟

فقالوا: يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره، قال:

لا بل يجيره بعضكم.

فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة: نحن نجيره يا رسول الله فأجاروه وكان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيتحدّث عنده ويصلّي خلفه، وبقي رسول الله خمسة عشر يوماً فجاء أبو بكر فقال: يا رسول الله تدخل المدينة فإنَّ القوم متشوّقون إلى نزولك عليهم، فقال: لا أريم[1] من هذا المكان حتّى يوافي أخي عليٌّ عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد

(١) التشوف: التطلع. وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «لا أريم» أي لا أبرح ولا أزول.

بعث إليه أن أحمل العيال وأقدم فقال أبو بكر: ما أحسب عليّاً يوافي قال:

بلى ما أسرعه إن شاء الله.

فبقي خمسة عشر يوماً فوافى عليٌّ عليه السلام بعياله، فلمّا وافى كان سعد بن الرّبيع وعبد الله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج وكان كلّ رجل شريف في بيته صنم يمسحه ويطيبه ولكلّ بطن من الأوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه ويجعلون عليه منديلاً ويذبحون له، فلمّا قدم الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم وبيوت من أطاعهم، فلمّا قدم السبعون كثر الإسلام وفشا وجعلوا يكسرون الأصنام[١].

المسألة الرابعة: خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبا وانتقاله إلى المدينة

بقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قدوم عليّ يوماً أو يومين ثمَّ ركب راحلته فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف، فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا فإنّا أهل الجدّ والجهد والحلفة والمنعة[٢] فقال:

فإنّها مأمورة.

وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلبسوا السّلاح وأقبلوا يعدون حوله وحول ناقته لا يمرُّ بحيّ من أحياء للأنصار إلاّ وثبوا

(١) البحار للعلامة المجلسي: ج١٩، ص١٠٤ – ١٠٨. قصص الأنبياء للراوندي: ص٢٣٣ – ٢٣٥، نقلاً عن إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٥٠ – ١٥٣.

(٢) الحلفة ـ بالكسر ـ: المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد، وفي بعض النسخ ـ بالقاف ـ وهي بالفتح وسكون اللام: السلاح وهو أظهر.

في وجهه وأخذوا بزمام ناقته وتطلّبوا إليه أن ينزل عليهم ورسول الله يقول:

خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة حتّى مرَّ ببني سالم.

وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبا يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشّمس، فعرضت له بنو سالم وقالوا: هلمّ يا رسول الله إلى الجدّ والجلد والحلفة والمنعة فبركت ناقته عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل في مسجدهم وصلّى بهم الظّهر وخطبهم وكان أوَّل مسجد خطب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل في مسجدهم وصلّى إلى بيت المقدس وكان الّذين صلّوا معه في ذلك الوقت مائة رجل، ثمَّ ركب رسول الله ناقته فأرخى زمامها فانتهت هي إلى عبد الله بن أُبيّ، فوقف عليه وهو يقدر أنّه يعرض عليه النّزول عنده، فقال عبد الله بن أُبيّ بعد أن ثارت الغبرة[١] وأخذ كمّه ووضعه على أنفه: يا هذا اذهب إلى الذين غرُّوك وخدعوك وأتوا بك فانزل عليهم ولا تغشنا في ديارنا، فسلّط الله على دور بني الحبلى الذرَّ[٢] فخرب دورهم فصاروا نزولاً على غيرهم وكان جدُّ عبد الله بن أُبيّ يقال له: ابن الحبلى، فقام سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء فإنّا كنّا اجتمعنا على أن نملّكه علينا وهو يرى الآن أنّك قد سلبته أمراً قد كان أشرف عليه، فانزل عليّ يا رسول الله فإنّه ليس في الخزرج ولا في الأوس أكثر فم بئر منّي ونحن أهل الجلد والعزّ، فلا تجزنا يا رسول الله، فأرخى زمام ناقته ومرَّت تخبُّ[٣] به حتّى انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم ولم يكن

(١) ثار الغبار يثور ثوراناً أي سطع. (الصحاح).

(٢) الذر جمع ذرة وهي أصغر النمل. (الصحاح).

(٣) قوله «أكثر فم بئر» لعله جعل كثرة الناس في فم البئر كناية عن كثرة الأضياف. والخبب ـ

←

مسجداً وإنّما كان مربداً ليتيمين[١] من الخزرج يقال لهما سهل وسهيل وكانا في حجر أسعد بن زرارة،فبركت النّاقة على باب أبي أيّوب خالد بن يزيد، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا نزل اجتمع عليه النّاس وسألوه أن ينزل عليهم. وأقبل أبو أيوب مبادراً حتى احتمل رحله فادخله منزله ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي معه حتى نبي له مسجده بنيت له مساكنه ومنزل علي عليه السلام فتحول إلى منازلهما[٢].

وقيل: ان أم أبي أيوب هي نم وثبت إلى الرَّحل فحلّته وأدخلته منزلها، فلمّا أكثروا عليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أين الرَّحل؟

فقالوا: أمُّ أبي أيّوب قد أدخلته بيتها فقال: المرء مع رحله وأخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحوَّلها إلى منزله وكان أبو أيّوب له منزل أسفل وفوق المنزل غرفة فكره أن يعلو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي العلوُّ أحبُّ إليك أم السّفل فإنّي أكره أن أعلو فوقك، فقال:

السّفل أرفق بنا لمن يأتينا.

قال أبو أيّوب: فكنّا في العلوّ أنا وأُمّي إلى العلوّ خفّياً من حيث لا يعلم ولا يحسّ بنا ولا نتكلّم إلاّ خفيّاً وكان إذا نام صلى الله عليه وآله وسلم لا

محركة ـ:ضرب من العدو.

(١) في النهاية: في الحديث «أن مسجده كان مربداً ليتيمين» المربد الموضع الذي تحبس فيه الإبل والغنم وبه سمي مربد المدينة والبصرة وهو بكسر الميم وفتح الباء من ربد بالمكان إذا أقام فيه وربده إذا حبسه والمربد أيضاً الموضع الذي يجعل فيه التمر لينشف.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج٨، ص٢٤٠.

نتحرّك وربّما طبخنا في غرفتنا فنجيف الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخان، ولقد سقطت جرَّة لنا وأهريق الماء فقامت أُمُّ أبي أيّوب إلى قطيفة ولم يكن لنا والله غيرها فألقتها على ذلك الماء تستنشف به مخافة أن يسيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك شيء، وكان يحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمون من الأوس والخزرج والمهاجرين.

وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كلّ يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق[1] فكان يأكل من جاء حتّى يشبعوا، ثمَّ تردُّ القصعة كما هي، وكان سعد بن عبادة يبعث إليه في كل يوم عشاء ويتعشّى معه من حضره [وتردُّ القصعة كما هي] وكانوا يتناوبون في بعثة العشاء والغداء إليه أسعد بن زرارة وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وسعد بن الرَّبيع وأُسيد بن حضير، قال: فطبخ له أُسيد يوماً قدراً فلم يجد من يحمله فحملها بنفسه، وكان رجلاً شريفاً من النقباء فوافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رجع من الصلاة فقال:

حملتها بنفسك؟

قال: نعم يا رسول الله لم أجد أحداً يحملها، فقال:

بارك الله عليكم من أهل بيت[2].

---

(١) العراق: قطعة من اللحم.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج١، ص١٦٠. البحار: ج١٩، ص ١٠٩ – ١١٠. مجمع الزوائد للهيثمي: ج٦، ص٦٣. فتح الباري: باب هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ج٧، ص١٩٠ – ١٩٢. تاريخ اليعقوبي: ج٢، ص٤١. السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٣٤١ – ٣٤٣.

المسألة الخامسة: مجيء قبائل اليهود إليه وعرضهم الهدنة عليه صلى الله عليه وآله وسلم

قال عليٌّ بن إبراهيم بن هاشم: وجاءه اليهود قريظة والنضير والقينقاع فقالوا: يا محمّد إلامَ تدعو؟ قال:

إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله الذي تجدونني مكتوباً في التوراة والذي أخبركم به علماؤكم أن مخرجي بمكّة ومهاجري بهذه الحرّة وأخبركم عالم منكم جاءكم من الشام.

فقال: تركت الخمر والخمير وجئت إلى البؤس والتمور لنبيّ يبعث في هذه الحرَّة مخرجه بمكّة ومهاجره ههنا وهو آخر الأنبياء وأفضلهم يركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزئ بالكسرة، في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوّة ويضع سيفه على عاتقه لايبالي من لاقى وهو الضحوك القتال يبلغ سلطانه منقطع الخفّ والحافر، فقالوا له: قد سمعنا ما تقول وقد جئناك لنطلب منك الهدنة على أن لا نكون لك ولا عليك ولا نعين عليك أحداً ولا تتعرَّض لنا ولا لأحد من أصحابنا حتى ننظر إلى ما يصير أمرك وأمر قومك فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك وكتب بينهم كتاباً أن لا يعينوا على رسول الله ولا على أحد من أصحابه بلسان ولا يد ولا بسلاح ولا بكراع[1] في السرّ والعلانية لا بليل ولا بنهار والله بذلك عليهم شهيد، فإن فعلوا فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حلّ من سفك دمائهم وسبي ذراريهم ونسائهم وأخذ أموالهم وكتب لكلّ قبيلة منهم كتاباً على حدة وكان الذي تولّى أمر بني النّضير حيّ بن أخطب، فلمّا رجع إلى منزله

(١) الكراع اسم لجماعة الخيل خاصة. (مجمع البحرين)

قال له إخوته جديّ بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب: ما عندك؟ قال: هو الّذي نجده في التوراة والذي بشّرنا به علماؤنا ولا أزال له عدواً لأنّ النبوّة خرجت من ولد إسحاق وصارت في ولد إسماعيل.

ولا نكون تبعاً لولد إسماعيل أبداً وكان الذي ولي أمر قريظة كعب بن أسد والذي تولّى أمر بني قينقاع مخيريق وكان أكثرهم مالاً وحدائق فقال لقومه: إن كنتم تعلمون أنّه النبيُّ المبعوث فهلمُّوا نؤمن به ونكون قد أدركنا الكتابين فلم تجبه قينقاع إلى ذلك[١].

المسألة السادسة: بناء المسجد

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي في المربد لأصحابه، فقال لأسعد بن زرارة: اشتر هذا المربد من أصحابه فساوم اليتيمين عليه فقالا: هو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال رسول الله:

لا إلاّ بثمن.

فاشتراه بعشرة دنانير، وكان فيه ماء مستنقع فأمر به رسول الله فسيل[٢] وأمر باللّبن فضرب، فبناه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحفره في الأرض ثمَّ أمر بالحجارة فنقلت من الحرَّة فكان المسلمون ينقلونها فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحمل حجراً على بطنه فاستقبله أُسيد بن حضير فقال: يا رسول الله أعطني أحمله عنك قال:

لا اذهب فاحمل غيره.

---

(١) البحار للمجلسي: ج١٩، ص١١٠.

(٢) استنقع الماء في الغدير أي اجتمع وثبت. وسال الماء سيلاً وسيلاناً: جرى ومجهوله سيل.

فنقلوا الحجارة ورفعوها من الحفرة حتّى بلغ وجه الأرض بناه أوَّلاً بالسّعيدة لبنةً لبنةً، ثمَّ بناه بالسميط وهو لبنة ونصف، ثمَّ بناه بالأنثى والذكر لبنتين مخالفتين ورفع حائطه قامة وكان مؤخّره [ذراع] في مائة ثمَّ اشتدّ عليهم الحرُّ فقالوا: يا رسول الله لو أظلت عليه ظلاًّ، فرفع أساطينه في مقدم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب، ثمَّ ظلّله وألقى عليه سعف النخل فعاشوا فيه فقالوا: يا رسول الله لو سقفت سقفاً قال:

لا، عريش كعريش موسى، الأمر أعجل من ذلك[1].

المسألة السابعة: سد الأبواب إلاّ باب علي عليه السلام

وفي رواية أخرجها ابن سعد عن الزهري قال: بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند موضع مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يومئذ يصلي فيه رجال من المسلمين وكان مربداً لسهل وسهيل غلامين يتيمين من الأنصار وكانا في حجر أبي أمامة أسعد بن زرارة فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجداً فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى ابتاعه منهما قال محمد بن عمر وقال غير معمر عن الزهري فابتاعه منهما بعشرة دنانير قال: وقال معمر عن الزهري وأمر أبا بكر أن يعطيهما ذلك وكان جداراً مجدراً ليس عليه سقف وقبلته إلى بيت المقدس وكان أسعد بن زرارة بناه فكان يصلي بأصحابه فيه ويجمع بهم فيه الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر رسول الله صلى

(١) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٦٠. وقريب منه أنظر: كتاب الكافي للكليني، باب، من يستتر به المصلي: ج٣، ص٣٩٦.

الله عليه وآله وسلم بالنخل الذي في الحديقة والغرقد الذي فيه أن يقطع وأمر باللبن فضرب وكان في المربد قبور جاهلية فأمر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنبشت وأمر بالعظام أن تغيب وكان في المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب وأسسوا المسجد فجعلوا طوله مما يلي القبلة إلى مؤخره مائة ذراع وفي هذين الجانبين مثل ذلك فهو مربع ويقال كان أقل من المائة وجعلوا الأساس قريبا من ثلاثة أذرع على الأرض بالحجارة ثم بنوه باللبن وبنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وجعل ينقل معهم الحجارة بنفسه ويقول اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة وجعل يقول هذا الحمال لا حمال خيبر هذا أبر ربنا وأطهر وجعل قبلته إلى بيت المقدس وجعل له ثلاثة أبواب باباً في مؤخره وبابا يقال له باب الرحمة وهو الباب الذي يدعى باب عاتكة والباب الثالث الذي يدخل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الباب الذي يلي آل عثمان وجعل طول الجدار بسطة وعمده الجذوع وسقفه جريداً فقيل له ألا تسقفه فقال عريش كعريش موسى خشيبات وثمام الشأن أعجل من ذلك وبنى بيوتاً إلى جنبه باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد فلما فرغ من البناء بنى بعائشة في البيت الذي بابه شارع إلى المسجد وجعل سودة بنت زمعة في البيت الآخر الذي يليه إلى الباب الذي يلي آل عثمان، أخبرنا عفان بن مسلم أخبرنا عبد الوارث بن سعيد أخبرنا أبو التياح عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي حيث أدركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم ثم انه أمر بالمسجد فأرسل إلى ملا من بني النجار فجاؤوه فقال ثامنوني بحائطكم هذا قالوا لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله قال أنس فكانت فيه قبور المشركين وكان فيه نخل وكانت فيه خرب فأمر

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالنخل فقطع وبقبور المشركين فنبشت وبالخرب فسويت قال فصفوا النخل قبلة وجعلوا عضادتيه حجارة وكانوا يرتجزون ورسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم معهم وهو يقول اللهم لا خير إلا خير الآخرة فانصر الأنصار والمهاجرة، قال أبو التياح فحدثني بن أبي الهذيل أن عماراً كان رجلاً ضابطاً وكان يحمل حجرين حجرين فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ويها بن سمية تقتلك الفئة الباغية[١].

وابتنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منازله ومنازل أصحابه في حول المسجد، وخطَّ لأصحابه خططاً، فبنوا فيها منازلهم، وكلٌّ شرع منه باباً إلى المسجد، وخطَّ لحمزة وشرع بابه إلى المسجد، وخطَّ لعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام مثل ما خطَّ لهم وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون المسجد فنزل عليه جبرئيل عليه السلام وقال:

يا محمّد إنَّ الله يأمرك أن تأمر كلَّ من كان بابه إلى المسجد يسده، ولا يكون لأحد باب إلى المسجد إلاّ لك ولعليّ ويحلُّ لعليّ فيه ما يحلُّ لك.

فغضب أصحابه وغضب حمزة وقال: أنا عمّه يأمر بسدِّ بابي ويترك باب ابن أخي وهو أصغر منّي، فجاءه فقال:

يا عمّ لا تغضبنَّ من سدّ بابك وترك باب عليّ فو الله ما أمرت أنا بذلك ولكنَّ الله أمر بسدّ أبوابكم وترك باب عليّ.

فقال: يا رسول الله رضيت وسلّمت لله ولرسوله[٢].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١، ص٢٣٩ — ٢٤١.

(٢) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٦١.

وروى القاضي المغربي عن علي عليه السلام: إن قوما سألوه فقالوا: يا أمير المؤمنين أخبرنا بأفضل مناقبك فقال:

أفضل مناقبي ما لم يكن لي فيه صنع.

قالوا: وما ذلك يا أمير المؤمنين، قال:

إن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله لما قدم المدينة أمر ببناء المسجد، فما بقي رجل من أصحابه إلا نقب بابا إلى المسجد، فجاءه جبريل عليه السلام فأمره أن يأمرهم أن يسدوا أبوابهم ويدع بابي، فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معاذ بن جبل فأتى أبا بكر فأمره أن يسد بابه، فقال: سمعا وطاعة، فسد بابه ثم بعث إلى عمر فأمره أن يسد بابه فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

يا رسول الله، دع لي بقدر ما أنظر إليك بعيني، فأبى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسد بابه، ثم بعثه إلى طلحة والزبير وعثمان وعبد الرحمن وسعد وحمزة والعباس فأمرهم بسد أبوابهم فسمعوا وأطاعوا، فقال حمزة والعباس: يأمرنا بسد أبوابنا ويدع باب علي. فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: قد بلغني ما قلتم في سد الأبواب، والله ما أنا فعلت ذلك ولكن الله فعله وإن الله أوحى إلى موسى أن يتخذ بيتا طهراً لا يجنب فيه إلا هو وهارون وابناه، يعنى لا يجامع فيه غيرهم وإن الله أوحى إلي أن أتخذ هذا البيت طهراً، لا ينكح فيه إلا أنا وعلي والحسن والحسين، والله ما أنا أمرت بسد أبوابكم ولا فتحت باب علي بل الله أمرني به[1].

(١) دعائم الإسلام للقاضي المغربي: ج١، ص١٧. الكافي: ج٥، ص٣٤٠. الأمالي للشيخ الصدوق: ص٤١٣. مستدرك الحاكم: ج٣، ص١٢٥. سنن الترمذي: ج٥، ص٣٠٥. مسند أحمد بن حنبل: ج٤، ص٣٦٩.

المسألة الثامنة: زواج فاطمة عليها السلام

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث بني منازله كانت فاطمة عليها السلام عنده فخطبها أبو بكر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أنتظر أمر الله عزَّ وجل ثمَّ خطبها عمر.

فقال مثل ذلك.

تدل الروايات الشريفة على أن الله عزّ وجل قد أمر بزواج فاطمة من علي عليهما السلام وأنه سبحانه بعث أحد الملائكة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتبليغه هذا الأمر الإلهي.

فعن علي بن جعفر قال سمعت أبا الحسن (موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام) يقول:

«بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة وعشرون وجها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حبيبي جبرائيل لم أرك في مثل هذه الصورة.

قال الملك: لست بجبرائيل، يا محمد بعثني الله عزّ وجل أن أزوج النور من النور.

قال: من؟ ممن؟

قال: فاطمة من علي، قال: فلما ولى الملك إذا بين كتفيه محمد رسول الله، علي وصيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: منذ كم كتب هذا بين كتفيك؟ فقال: من قبل أن يخلق الله آدم باثنين وعشرين ألف عام»[1].

---

(١) الكافي: ج١، ص٤٦١.

علي كفو فاطمة

من الحقائق التي أظهرها الأحاديث الشريفة حول بيانها لمقامات أهل البيت عليهم السلام هو حديث (كفو فاطمة)، وهو كالآتي:

عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول:

«لولا أن الله تبارك وتعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمة، ما كان لها كفو على ظهر الأرض من آدم ومن دونه»[1].

فهذا الحديث يظهر بوضوح مقام فاطمة عند الله تعالى وذلك من خلال معرفة مقام علي عليه السلام؛ بمعنى: من أراد أن يعلم منزلة فاطمة فلينظر إلى منزلة علي عليه السلام فهو كفو لها.

مهر فاطمة

عن جابر الجعفي، قال: قال سيدي الباقر محمد بن علي عليهما السلام في قول الله تعالى:

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[2].

إن قوم موسى شكوا إلى ربهم الحر والعطش، فاستسقى موسى الماء، وشكا إلى ربه تعالى مثل ذلك، وقد شكا المؤمنون إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا: يا رسول الله، عرفنا من الأئمة بعدك؟

---

(١) المصدر السابق.

(٢) سورة البقرة: ٦٠.

فما مضى من نبي إلا وله أوصياء وأئمة بعده، وقد علمنا أن عليا وصيك، فمن الأئمة من بعده؟ فأوحى الله إليه: إني قد زوجت عليا بفاطمة في سمائي تحت ظل عرشي، وجعلت جبرئيل خطيبها، وميكائيل وليها، وإسرافيل القابل عن علي، وأمرت شجرة طوبى فنثرت عليهم اللؤلؤ الرطب، والدر، والياقوت، والزبرجد الأحمر، والأخضر، والأصفر، والمناشير المخطوطة بالنور، فيها أمان للملائكة مذخور إلى يوم القيامة، وجعلت نحلتها من علي خمس الدنيا، وثلثي الجنة، وجعلت نحلتها في الأرض أربعة أنهار: الفرات، والنيل، ونهر دجلة، ونهر بلخ، فزوجها أنت - يا محمد - بخمسمائة درهم، تكون سنة لأمتك، فإنك إذا زوجت عليا من فاطمة جرى منهما أحد عشر إماما من صلب علي، سيد كل أمة إمامهم في زمنه، ويعلمون كما علم قوم موسى مشربهم.

وكان تزويج أمير المؤمنين عليه السلام بفاطمة عليها السلام في السماء إلى تزويجها في الأرض أربعين يوما»[1].

نثار فاطمة ليلة الزفاف

عن أبي الصلت الصهروي عن علي بن موسى عن موسى ابن جعفر بن محمد قال حدثني أبي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي عليهم السلام، قال:

«لما زوجني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفاطمة قال لي: أبشر، فإن الله قد كفاني ما أهمني من أمر تزويجك. قلت: وما ذاك؟ قال: أتاني جبرئيل بسنبلة من سنابل الجنة، وقرنفلة من قرنفلها، فأخذتهما وشممتهما، وقلت: يا جبرئيل، ما شأنهما؟ فقال: إن الله أمر ملائكة الجنة وسكانها

---

(١) دلائل الإمامة للطبري: ص٩٢ و٩٣.

أن يزينوا الجنة بأشجارها، وأنهارها، وقصورها، ودورها، وبيوتها، ومنازلها، وغرفها، وأمر الحور العين أن يقرأن حمعسق، ويس، ثم نادى مناد: اشهدوا أجمعين، الله يقول:

إني قد زوجت فاطمة بنت محمد من علي بن أبي طالب.

ثم بعث الله سحابة فأمطرت عليهم الدر، والياقوت، واللؤلؤ، والجوهر، ونثرت السنبل والقرنفل، فهذا مما نثرت على الملائكة»[١].

زوجتكِ أقدمهم سلما

روى الشيخ الطوسي عن أبي أيوب الأنصاري، قال: (مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضة، فأتته فاطمة عليها السلام تعوده، فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المرض والجهد استعبرت وبكت حتى سالت دموعها على خديها، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا فاطمة، إني لكرامة الله إياك زوجتك أقدمهم سلما وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما، إن الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض إطلاعة فاختارني منها فبعثني نبيا، واطلع إليها ثانية واختار بعلك فجعله وصيا».

جهاز العرس

قال علي عليه السلام:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قم فبع الدرع، فقمت فبعته وأخذت الثمن ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فسكبت الدراهم في حجره، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلالا فأعطاه وقال: ابتع لفاطمة طيبا.

---

(١) دلائل الإمامة للطبري: ص٩٤.

ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدراهم بكلتا يديه فأعطاها - بعض أصحابه - فاشتروا لفاطمة وعلي ما يصلحهما من ثياب وأثاث البيت، فكان مما اشتروه قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقطيفة سوداء خيبرية، وسرير مزمل بشريط، وفراشان من جنس مصر، حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جز الغنم، وأربع مرافق من أدم الطائف حشوها إذخر، وستر من صوف، وحصير هجري، ورحا اليد، ومخضب من نحاس، وسقي من أدم، وقعب للبن، وشيء للماء ومطهرة مزفتة، وجرة خضراء، وكيزان خزف.

فلما عرضوا المتاع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل يقلبه بيده ويقول:

بارك الله لأهل البيت»[١].

دروس منتقاة من زواج فاطمة عليها السلام

إنّ حياة أهل البيت عليهم السلام تظل دائما سراجا يضيء الدرب للسائرين في الحياة، فضلا عن بيان طريق الآخرة للسالكين لنيل رضا رب العالمين. ومن زواج فاطمة نستلهم الدروس في بناء نواة الحياة الأسرية في المجتمع المسلم ومن زواجها نلتفت إلى ما يمكن أن يكون منغصا للحياة الزوجية فنتجنبه ولكي يُعنى الرجل والمرأة بما يقومان به في تكوين حياة مشتركة.

من هنا: نجد أن هذه الحياة الأسرية الأنموذجية التي تكونت من علي وفاطمة عليهما السلام كانت تمتاز ببعض المميزات:

(١) الأمالي للشيخ الطوسي: ص٤٠ و ٤١.

١ـ قلة المهر: لا يخفى على أهل المعرفة والاطلاع أن مهر فاطمة عليها السلام الذي عينه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والذي أخبرت عنه الرواية هو في الواقع مهر قليل فيما لو قورن مع مستوى المهور آنذاك إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يضع منهاجاً لبناء الحياة الأسرية في الإسلام.

٢ـ البذخ في الأعراس لا يدل على مقام المرأة أو حسن خلق الرجل أو عنوان لتحقق السعادة الزوجية وإنما هو موروث اجتماعي دخيل على المجتمع المسلم يراد منه التمظهر بمظهر الغنى وحسن الحال وهي حالة تجر الضرر على العريسين بأكثر مما يتصوران وذلك لما يرافق هذا البذخ من حسد الحاسدين ونفاسة المتطفلين وطمع الطامعين، فضلا عن الإسراف أو التبذير وأرقام الفواتير التي تلاحق العريسين.

٣ـ إن من أهم عناصر النجاح في الحياة الزوجية هو اختيار الكفوء وهو الدرس المهم الذي ينبغي بكل مسلم ومسلمة أن يضعاه نصب أعينهما.

فالحياة الزوجية إذا بنيت على التكافؤ بين الزوجين أعطت ثماراً صالحة تعود بالنفع على الوالدين وعلى الناس وإذا لم تبتنَ على التكافؤ أثر ذلك سلباً في قيام هذا البناء.

وألقى بالجهد على أحد الزوجين في تنشئة الأبناء فضلاً عن انتهاء بعض الأسس بالفشل.

٤ـ إنّ إظهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأخبار السماء في هذه المناسبة هو بيان للمسلمين عن منزلة علي وفاطمة عليهما السلام وأن ما يتعلق به الإنسان من ظواهر دنيوية في الغنى والفقر لا ترفع شأن الإنسان عند ربه.

المسألة التاسعة: تحويل القبلة

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي إلى بيت المقدس مدَّة مقامه بمكّة وفي هجرته حتّى أتى سبعة أشهر فلمّا أتى له سبعة أشهر عيّرته اليهود وقالوا له: أنت تابع لنا تصلّي إلى قبلتنا ونحن أقدم منك في الصّلاة، فأغتمَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وأحبَّ أن يحوّل قبلته إلى الكعبة، فخرج رسول الله في جوف اللّيل ونظر إلى آفاق السّماء ينتظر أمر الله وخرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الذي جمع فيه أوَّل جمعة كانت بالمدينة وصلّى بهم الظّهر هناك بركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة ونزل عليه.

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ـ الآيات ـ﴾.

ثُمَّ نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية القتال وأُذن له في محاربة قريش وهي قوله:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ـ الآية ـ﴾.

وروى الشيخ الصدوق فقال: وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاثة عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثم عيّرته اليهود فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديداً فلما كان في بعض الليل خرج صلى الله عليه وآله وسلم يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل عليه السلام فقال له:

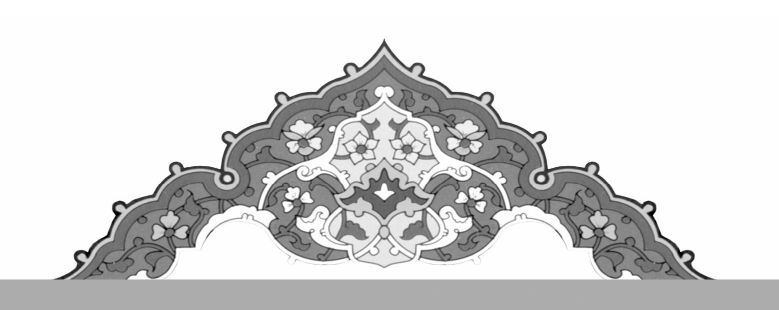
﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ...﴾.

ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحول وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة، وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو الكعبة، فكانت أول صلاتهم إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين فقال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله؟ فأنزل الله عز وجل:

﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡ﴾.

يعني صلاتكم إلى بيت المقدس[1].

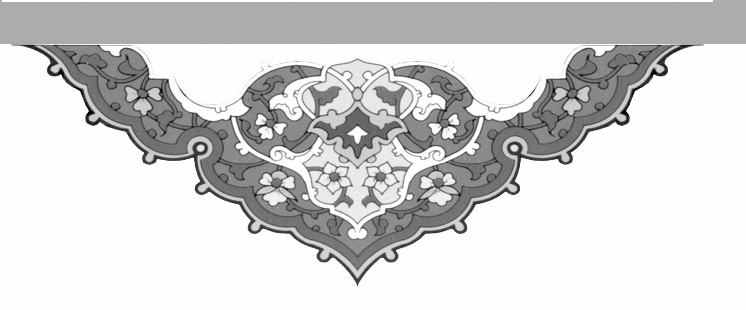
(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج١، ص٢٧٤ – ٢٧٥.



المبحث السابع

في ذكر مغازي رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه



المسألة الأولى: ما جرى من الأحداث قبل غزوة بدر الكبرى

أولاً: عدد غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه

قال الطبرسي: إنَّ جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ستّ وعشرون غزوة وإنَّ جميع سراياه الّتي بعثها لم يخرج معها ستّ وثلاثون سريّة وقاتل من غزواته في تسع غزوات وهي: بدر، وأُحد، والخندق، وبني قريظة، والمصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطّائف[1].

فأوّل سريّة بعثها أنّه بعث حمزة بن عبد المطّلب في ثلاثين راكباً فساروا حتّى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة[2] فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين فحجز بينهم مجديّ بن عمرو الجهني فرجع الفريقان ولم يكن بينهما قتال.

---

(١) إعلام الورى: ج١، ص١٦٤؛ قصص الأنبياء للراوندي: ص٣٣٦.

(٢) كذا. السيف ـ بكسر السين ـ: ساحل البحر من ناحية العيص. وفي القاموس الجهينة بلفظ التصغير قبيلة، ولكن في المراصد: قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة وبقربها عين القيارة.

وقال ابن سعد: كان عدد مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوة وكانت سراياه التي بعث بها سبعاً وأربعين سرية وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات، بدر، وأُحد، والمريسع، والخندق، وقريظة، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف، فهذا ما اجتمع لنا عليه.

ثانياً: أول سرية بعثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن سعد: كان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمزة بن عبد المطلب بن هشام في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لواء أبيض فكان الذي حمله أبو مرثد كناز بن الحصين الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثين رجلاً من المهاجرين قال بعضهم كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعا من المهاجرين وليبعث رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم أحد من الأنصار مبعثا حتى غزا بهم بدراً وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعونه في دارهم وهذا الثبت عندنا وخرج حمزة يعترض لعير قريش قد جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل فبلغوا سيف البحر يعني ساحله من ناحية العيص فالتقوا حتى اصطفوا للقتال فمشى مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفا للفريقين جميعا إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة حتى حجز بينهم ولم يقتلوا فتوجه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكة وانصرف حمزة بن عبد المطلب في أصحابه إلى المدينة[1].

(١) الطبقات الكبرى: ج١، ص١٦٥.

ثالثاً: سرية عبيدة بن الحارث

وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث في ستّين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أحدٌ من الأنصار وعقد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لواء الأبيض، فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له: أحيا وكانت بينهم الرّماية وعلى المشركين أبو سفيان بن حرب. وهو في مائتين من أصحابه[١].

رابعاً: سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار

قال ابن سعد: وفي ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو البهراني وبعثه في عشرين رجلاً من المهاجرين يعترض لعير قريش تمر به وعهد إليه أن لا يجاوز الخرار.

و(الخرار): حين تروح من الجحفة إلى مكة آبار عن يسار المحجة قريب من خم.

قال سعد: فخرجنا على أقدامنا فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صبحناها صبح خمس فنجد العير قد مرت بالأمس، فانصرفنا إلى المدينة[٢].

خامساً: أولى غزواته صلى الله عليه وآله وسلم وهي غزوة الأبواء

ثمّ غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوّل غزوة غزاها في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة وحمل لواءه حمزة بن عبد المطلب، وكان

---

(١) الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٧. إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٦٥.

(٢) الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٧.

لواءً أبيض واستخلف على المدينة سعد بن عبادة، وخرج في المهاجرين ليس فيهم أنصاري حتى بلغ الأبواء[١] يعترض لعير قريش فلم يلق كيداً. فأقام بالمدينة بقيّة صفر وصدراً من شهر ربيع الأوّل.

سادساً: غزوة بواط

قال ابن اسحاق: ثمّ غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتّى بلغ بواط[٢]، من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادي الأولى[٣].

سابعاً: غزوة العشيرة

ثمَّ غزا صلى الله عليه وآله وسلم غزوة العشيرة يريد قريشاً حتّى نزل العشيرة من بطن[٤] ينبع وقام بها بقيّة جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة ووادع فيها بني مدلج وخلفاءهم من بني ضمرة.

وری ابن إسحاق: عن عمّار بن ياسر قال: كنت أنا وعليّ بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة، فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وأقام بها، رأينا أناساً من بني ملج يعملون في عين لهم وفي نخل، فقال لي عليّ بن أبي طالب [عليه السلام]:

---

(١) الأبواء ـ بالفتح فالسكون والمد ـ: جبل بين الحرمين وعنده بلد ينسب إليه.

(٢) «بواط» ـ كغراب ـ: جبال جهينة على أبراد من المدينة. والبريد فرسخان أو أثني عشر ميلاً. عمدة القارئ للعيني: ج٤، ص٦٨.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٢٣. الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص٩. عيون الأثر لابن سيد الناس: ج١، ص٣٠٠.

(٤) ذو العشيرة ـ بضم العين وفتح الشين ـ موضع بين مكة والمدينة من ناحية ينبع.

يا أبا اليقظان هل لك في أن نأتي هؤلاء القوم، فننظر كيف يعملون؟ قال: قلت: إن شئت، قال: جئناهم، فنظرنا إلى عملهم ساعة ثمَّ غشينا النّوم، فانطلقت أنا وعليّ حتى اضطجعنا في صور من النّخل، وفي دقعاء من التراب فنمنا، فوالله ما أهبّنا إلاّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يحرّكنا برجله[1]، وقد تترَّبنا من تلك الدَّقعاء التي غنا فيها، فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم لعليّ: يا أبا تراب ـ لما يرى عليه من التّراب ـ ثم قال: ألا أحدّثكم بأشقى الناس رجلين؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحيمر ثمود الذي عقر النّاقة، والّذي يضربك يا عليّ على هذه ـ ووضع يده على قرنه ـ حتّى يبلَّ منها هذه، وأخذ بلحيته[2].

ثامناً: غزوة بدر الأولى، وهي غزوة سفوان

وروى ابن شهر في المناقب عن عمار بن ياسر قال: خرجنا مع النبي في غزوة العشير فلما نزلنا منزلاً نمنا فما نبهنا إلا كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي: يا أبا تراب لما رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب[3].

وسئل الإمام الحسن بن علي عليهما السلام عن ذلك – أي سبب كنيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم له: بأبي تراب – فقال:

كان عليه السلام يعفر حذيه ويطلب الغريب من البقاع لتشهد له يوم القيامة، فكان إذا رآه والتراب في وجهه[4].

---

(١) الصور ـ بالفتح ـ: الجماعة من النخل ولا واحد له من لفظه. والدقعاء: التراب والأرض لا نبات بها. وقوله: «ما أهبنا» أي ما أيقظنا.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٣٤.

(٣) المناقب لابن شهر: ج٢، ص٢٠٥.

(٤) المصدر نفسه.

يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

يا أبا تراب افعل كذا.

ويخاطبه بما يريد. وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كناه بأبي تراب لقوله له: يا علي أول من ينفض عن رأسه التراب[١].

ثمّ رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من العُشيرة إلى المدينة فلم يقم بها إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في طلبه حتّى بلغ وادياً يقال له: سفوان من ناحية بدر وهي غزوة بدر الأولى وحامل لوائه عليّ بن أبي طالب واستخلف على المدينة زيد بن حارثة، وفاته كرز فلم يدركه، فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقام جمادى ورجب وشعبان[٢].

تاسعاً: سرية عبد الله بن جحش ونزول قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾

ثمَّ بعث رسول الله عبد الله بن جحش الأسدي في شهر رجب إلى نخلة[٣] وقال: كن بها حتّى تأتينا بخبر من أخبار قريش ولم يأمره بقتال وذلك في الشّهر الحرام وكتب له كتاباً وقال: اخرج أنت وأصحابك حتّى إذا سرت يومين فافتح كتابك وانظر ما فيه وامض لما أمرتك، فلمّا سار يومين وفتح الكتاب فإذا فيه أن أمضي حتّى تنزل نخلة فتأتينا من أخبار قريش بما يصل إليك منهم فقال لأصحابه حين قرأ الكتاب: سمعاً وطاعة من كان له رغبة في الشّهادة فلينطلق معي، فمضى

(١) نفس المصدر.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص ٤٣٥.

(٣) نخلة: بين مكة والطائف. «سيرة ابن هشام: ج٢، ص ٤٣٣».

معه القوم حتّى نزلوا النّخلة فمرَّ بهم عمرو بن الحضرميّ والحكم بن كيسان وعثمان والمغيرة ابنا عبد الله، معهم تجارة قدموا بها من الطّائف أُدم وزبيب فلمّا رآهم القوم أشرف لهم واقد بن عبد الله وكان قد حلق رأسه فقالوا: عمّار ليس عليكم منهم بأس وائتمر أصحاب رسول الله وهي آخر يوم من رجب فقالوا: لئن قتلتموهم إنّكم لتقتلونهم في الشّهر الحرام ولئن تركتموهم ليدخلنَّ هذه اللّيلة مكّة فليمنعنَّ منكم، فأجمع القوم على قتلهم فرمى واقد بن عبد الله التّميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأمن عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وهرب المغيرة فأعجزهم واستاقوا العير فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لهم: والله ما أمرتكم بالقتال في الشّهر الحرام وأوقف الأسيرين والعير ولم يأخذ منها شيئاً وأُسقط في أيدي القوم[١] وظنّوا أنّهم قد هلكوا وقالت قريش: استحلَّ محمّدٌ الشّهر الحرام فأنزل الله سبحانه:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ـ الآية ﴾.

فلمّا نزل ذلك أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المال وفداء الأسيرين وقال المسلمون: نطمع لنا أن يكون غزاة[٢] فأنزل الله فيهم

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ ـ إلى قوله ـ أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ـ الآية ـ ﴾.

وكانت هذه قبل بدر بشهرين.

---

(١) أسقط في يديه ـ على بناء المجهول ـ أي ندم.

(٢) قالوا ذلك على سبيل اليأس أي لا نطمع ثواب الغزوة فيما فعلنا بل نرضى ألا يكون لنا وزر، فرجاهم سبحانه رحمته بقوله: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ كما قال البيضاوي: نزلت الآية في السرية لما ظن بهم أنهم إن سلموا من الإثم فليس لهم أجر (قاله المجلسي في البحار).

المسألة الثانية: غزوة بدر الكبرى

﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ﴾(١).

تحتل غزوة بدر الكبرى مكانة واسعة في التراث الإسلامي؛ لما لها من أبعاد عقائدية ونفسية واجتماعية على الفرد المسلم.

لذا: فإن كتب التاريخ والحديث والتفسير مليئة بذكرها.

قال ابن إسحاق: «ثم إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عير لقريش عظيمة، فيها أموال لقريش، وتجارة من تجاراتهم، وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون، منهم: مخرمة ابن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل ابن هشام.

فندب – رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم – المسلمين إليهم، وقال:

هذه عير قريش، فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها.

فانتدب الناس، فخف بعضهم وثقل بعضهم؛ وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يلقى حربا.

وكان أبو سفيان – حين دنا من الحجاز – يتحسس الأخبار، ويسأل من لقى من الركبان تخوفاً على أمر الناس، حتى أصاب خبراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفى أصحابه لك ولعيرك، فحذر عند ذلك، فأستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة، وأمره أن يستنفرهم إلى أموالهم، ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه، فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة.

---

(١) سورة آل عمران: ١٢٩.

فلما وصل مكة قام يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره، قد جدع بعيره، وحول رحله، وشق قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة اللطيمة، أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه، لا ارى أن تدركوها، الغوث الغوث.

فتجهز الناس سراعاً، وقالوا: أيظن محمد وأصحابه أن نكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك؛ فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً وأوعيت قريش[١]، فلم يتخلف من أشرافها أحد الا أن أبا لهب بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة»[٢].

ثم خرجوا سراعاً وذلك بعد أن بدا لهم إبليس في صورة سراقة بن مالك بن جعثم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة، فقال لهم: أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه وكانوا قبل ذلك يتخفون من ترك مكة لثار بينهم وبين بني كنانة.

وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه واستعمل عمرو بن أم مكتوم — ويقال اسمه: عبد الله بن أم مكتوم، أخا بني عامر بن لؤي — على الصلاة بالناس، ثم رد أبا لبابة من لاروحاء، واستعمله على المدينة.

ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أبيض اللون وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رايتان

(١) أي خرجوا كلهم أجمعون، وأراد جمعوا من رجالهم ما استطاعوا، وهو ما يعرف اليوم بـ(التعبئة العامة) والتي تستعملها الدول في حال الحروب أو الكوارث الطبيعية.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٤٠ – ٤٤٣.

سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب — عليه السلام — يقال لها العقاب، والأخرى مع بعض الأنصار.

وكانت إبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ سبعين بعيراً، فأعتقبوها، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب — عليه السلام — ومرشد بن أبي مرشد الغنوي يعتقبون بعيراً؛ وكان حمزة بن عبد المطلب، وزيد بن حارثة وأبو كبشة مولياً رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعتقبون بعيراً، وكان أبو بكر وعمر، وعبدالرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً.

وجعل على الساقة قيس بن أبي صعصعة أخا بني مازن بن النجار، وكان راية الأنصار مع سعد بن معاذ.

فسلك طريقة من المدينة إلى مكة، حتى نزل في واد يقال له ذفران واتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس، وأخبرهن عن قريش.

قال ابن اسحاق: فقال أبو بكر فقال وأحسن. ثم قام عمر فقال وأحسن[(١)] ثم قام المقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لما أراك الله فنحن معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى:

---

(١) أقول: لو نظرنا إلى هذه المفردة (فقال وأحسن) واستقرأنا قول المقداد رضي الله عنه ودعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له لوجدنا: انها دخيلة على الحدث أريد منها التزلف لدى الحاكم الإسلامي لاسيما وإن السيرة عرضت على المنصور العباسي، أو إنّ المصنف أخفى القول الحقيقي لأبي بكر وعمر لكونه يكشف عن رأي مخالف لهذا الخروج أو يظهر حقائق لم يرد المصنف إطلاع القارئ عليها أو إن الشارح، ـ أي ابن هشام ـ تلاعب بالنص كما هي عادته مع سيرة ابن إسحاق؛ والدليل على ما نقول: هو كتمان القوم وعدم وجود أي رد للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلو كان قد أحسن لرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾.

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق فلو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيراً ودعا له به»[1].

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

اشيروا عليّ أيها الناس.

وإنما يريد الأنصار، وذلك أنهم عدد الناس فتكلم عند ذلك سعد بن عبادة: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله، قال:

أجل.

قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وصدقن أنّ ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فأمض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقي بنا عدونا غداً؛ إنا لصبر في الحرب، صدق اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله.

فسرَّ رسول الله بقول سعد ونشطه ذلك، ثم قال: سيروا وأبشروا؛ فإن الله تعالى قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم».

ثم رحل رسول الله من ذفران حتى نزل قريباً من بدر، وفي المساء بعث علي بن أبي طالب عليه السلام والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون له الخبر عليه فأصابوا راوية لقريش فأتوا بها فسألهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٤٧.

اخبراني عن قريش؟

قالا : هم والله وارء هذا الكتيب الذي تراه بالعدوة القصوى.

فقال لهما رسول الله :

كم القوم؟

قال : لا ندري. قال :

كم ينحرون كل يوم؟

قالا : يوما تسعاً ويوما عشراً. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

القوم فيما بين التسعمائة والألف.

ثم قال لهما :

فمن فيهم من أشراف قريش؟

قالا : عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وأبو البختري بن هشام، وحكيم بن حزام، ونوفل بن خويلد، والحارث بن عامر بن نوفل، وطعيمة بن عدي بن نوفل، والنضر بن الحارث، وزمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام، وأمية بن خلف، ونبيه ومنبه ابنا الحجاج، وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبدود.

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الناس فقال :

هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها[1].

وكان أبو سفيان قد علم بوصول النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين إلى موضع قريب من بدر فرجع سريعاً إلى أصحابه وغير طريقه متخذاً الطريق الساحلي جاعلاً بدراً على يساره وانطلق حتى أسرع.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٤٨ – ٤٤٩.

قال ابن إسحاق، ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره، أرسل إلى قريش: إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم، فقد نجاها الله، فارجعوا، فقال أبو جهل بن هشام: والله لا نرجع حتى نرد بدراً - وكان بدر موسماً من مواسم العرب، يجتمع لهم به سوق كل عام - فنقيم عليه ثلاثا، فننحر الجزر، ونطعم الطعام، ونسقي الخمر، وتعزف علينا القيان، وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها، فامضوا.

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكان حليفا لبني زهرة، وهم بالجحفة: يا بنى زهرة، قد نجى الله لكم أموالكم، وخلص لكم صاحبكم مخرمة بن نوفل، وإنما نفرتم لتمنعوه وماله، فاجعلوا بي جبنها وارجعوا، فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في غير ضيعة، لا ما يقول هذا، يعنى أبا جهل.

فرجعوا، فلم يشهدها زهري واحد، أطاعوه وكان فيهم مطاعاً. ولم يكن بقى من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس، إلا بني عدي بن كعب، لم يخرج منهم رجل واحد، فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق، فلم يشهد بدراً من هاتين القبيلتين أحد، ومضى القوم، وكان بين طالب بن أبي طالب - وكان في القوم - وبعض قريش محاورة، فقالوا: والله لقد عرفنا يا بنى هاشم، وإن خرجتم معنا، إن هواكم لمع محمد، فرجع طالب إلى مكة مع من رجع وقال طالب بن أبي طالب:

لأهم إما يغزون طالب [في عصبة مخالف محارب]

في مقنب من هذه المقانب فليكن المسلوب غير السالب

وليكن المغلوب غير المغالب

قال ابن هشام: قوله "فليكن المسلوب" وقوله "وليكن المغلوب" عن غير واحد من الرواة للشعر.

قال ابن إسحاق: ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي، خلف العقنقل وبطن الوادي، وهو يليل، بين بدر والعقنقل، الكثيب الذي خلفه قريش، والقلب ببدر في العدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة.

وبعث الله السماء، وكان الوادي دهساً، فأصاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وأصحابه منها ما لبدلهم الأرض، ولم يمنعهم عن السير، وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على أن يرتحلوا معه، فخرج رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يبادرهم إلى الماء، حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به.

قال ابن إسحاق: فحدثت عن رجال من بني سلمة أنهم ذكروا: أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال: يا رسول الله، أرأيت هذا المنزل، أمنزلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال:

بل هو الرأي والحرب والمكيدة.

فقال: يا رسول الله، فإن هذا ليس بمنزل، فانهض بالناس، حتى نأتي أدنى ماء من القوم، فننزله، ثم نغور ما وراءه من القلب، ثم نبني عليه حوضا فنملأه ماء، ثم نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

لقد أشرت بالرأي.

فنهض رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ومن معه من الناس، فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه، ثم أمر بالقلب فعورت، وبنى

حوضاً على القليب الذي نزل عليه، فملأ ماء، ثم قذفوا فيه الآنية[1].

قال إبن إسحاق: وقد ارتحلت قريش حين أصبحت، فأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصوب من العقنقل ــ وهو الكثيب الذي جاءوا منه إلى الوادي ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم:

اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة».

ولما اطمأن المشركون، بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا: احزر لنا أصحاب محمد، قال: فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم، فقال: ثلاث مئة رجل، يزيدون قليلاً أو ينقصون، ولكن أمهلوني حتى انظر أللقوم كمي أو مدد؟ قال: فضرب في الوادي حتى أبعد، فلم ير شيئا، فرجع إليهم، فقال: ما وجدت شيئا، ولكني قد رأيت، ما معشر قريش، البلايا تحمل المنايا، نواضح يثرب تحمل الموت الناقع، قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم، والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلا منكم، فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلك؟ فروا رأيكم.

وروي أنّ الذي آلب الناس وحرك فيهم الحرب هو أبو جهل فكان أول من تقدم من المشركين الأسود بن عبد الأسود المخزومي وكان رجلاً شرساً سيء الخلق فقال: أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه، أو لأموتن دونه[2].

فلما خرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما إلتقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه، وهو دون الحوض، فوقع على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٥٠ – ٤٥٢.

(٢) المصدر نفسه: ج٢، ص٤٥٥.

ثم حب إلى الحوض حتى اقتحم فيه زعم أن ببر يمينه وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض.

ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة، بين أخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة، حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة، فخرج إلى فتية من الأنصار ثلاثة، وهو عوف، ومعوذ ابنا الحارث - وأمهما عفراء - ورجل آخر يقال: هو عبد الله بن رواحة، فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: رهط من الأنصار، قالوا: مالنا بكم من حاجة. ثم نادى مناديهم: يا محمد، اخرج إلينا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: قم يا عبيدة بن الحارث، وقم يا حمزة، وقم يا علي، فلما قاموا ودنوا منهم، قالوا: من أنتم؟ قال عبيدة: عبيدة، وقال حمزة: حمزة، وقال علي:

علي.

قالوا: نعم، أكفاء كرام.

فبارز عبيدة، وكان أسن القوم، عتبة [بن] ربيعة، وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة، فأما حمزة فلم يمهل شيبة أن قتله، وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله، واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين، كلاهما أثبت صاحبه، وكر حمزة وعلي بأسيافهما على عتبة فذففا عليه، واحتملا صاحبهما، فحازاه إلى أصحابه[(١)].

والتحم القوم فيما بينهم وأمدهم الله بخمسة آلاف من الملائكة وكثّر الله المسلمين في أعين الكفّار وقلّل المشركين في أعين المؤمنين كيلا يفشلوا وأخذ رسول

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص٤٥٥ - ٤٥٦.

الله كفّاً من تراب ورماه إليهم وقال: شاهت الوجوه، فلم يبق منهم أحدٌ إلاّ اشتغل بفرك عينيه وقتل الله من المشركين نحو سبعين رجلاً وأُسر نحو سبعين رجلاً منهم العبّاس بن عبد المطّلب وعقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث فأسلموا وعقبة بن أبي معيط والنّضر بن الحارث قتلهما رسول الله بالصفراء وقال للعبّاس: افد نفسك وابنيْ أخويك عقيلاً ونوفلاً وحليفك عتبة بن عمرو وأخا بني الحارث ابن فهر فإنّك ذو مال، فقال: إنّي كنت مسلماً وإنَّ القوم استكرهوني فقال: الله أعلم بإسلامك إن يكن حقّاً فإنَّ الله يجزيك به فأمّا ظاهر أمرك فقد كان علينا، قال: فليس لي مالٌ قال: فأين المال الّذي وضعته عند أُمّ الفضل بمكّة وليس معكما أحدٌ غيري وغير أُمّ الفضل، فاحسب لي يا رسول الله ما أصبتم منّي من مال كان معي عشرون أوقيّة وفدى كلّ واحد بأربعين أوقيّة.

وقتل عليٌّ عليه السلام ببدر من المشركين الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان شجاعاً فاتكاً(١) والعاص بن سعيد بن العاص بن أُميّة والد سعيد بن العاص، وطعيمة بن عديّ بن نوفل شجره بالرّمح(٢) وقال: والله لا يخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً، ونوفل بن خويلد وهو الّذي قرن أبا بكر وطلحة قبل الهجرة بحبل وعذّبهما يوماً إلى اللّيل وهو عمُّ الزُّبير بن العوَّام ولّما أجلت الواقعة قام النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم ثمَّ قال:

«**الحمد لله الّذي أجاب دعوتي فيه**».

وروى جابر عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

لقد تعجّبت يوم بدر من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة إذ أقبل إليَّ

---

(١) الفاتك: الجريء. (الصحاح)

(٢) شجره أي طعنه.

حنظلة بن أبي سفيان فلمّا دنا منّي ضربته بالسّيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً، وقتل من معه وهم زمعة بن الأسود والحارث بن زمعة وعمير بن عثمان بن كعب بن تيم عمُّ طلحة بن عبيد الله وعثمان ومالكاً أخوي طلحة وهم في ستّة وثلاثين رجلاً.

وقتل حمزة بن عبد المطّلب شيبة بن ربيعة بن عبد شمس والأسود بن عبد الأسود المخزوميّ.

وقتل عمرو بن الجموح أبا جهل بن هشام ضربه بالسيف على رجله فقطعها ووقف عليه عبد الله بن مسعود فذبحه بسيفه من قفاه وحمل رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال عبد الله: وجدته بآخر رمق فعرفته ووضعت رجلي على مذمّره ـ أي عنقه ـ وقلت: هل أخزاك الله يا عدوّ الله؟ قال: رويعي الغنم! لقد ارتقيت مرتقىً صعباً. قال: ثمّ اجتززت رأسه فجئت به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: هذا رأس عدوّ الله أبي جهل، فحمد الله. فقتل عمّار بن ياسر أُميّة بن خلف. وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تلقى القتلى في قليب بدر ثمَّ وقف عليهم وناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم واحداً واحداً، ثمَّ قال: قد وجدنا ما وعدنا ربّنا حقّاً فهل وجدتم ما وعد ربّكم حقّاً، ثمّ قال: إنّهم ليسمعون كما تسمعون ولكن منعوا من الجواب.

واستشهد يوم بدر من المسلمين أربعة عشر رجلاً منهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطّلب وذو الشّمالين عمرو بن نضلة حليف بني زهرة ومهجع مولى عمر[1] وعمير بن أبي وقّاص وصفوان بن أبي البيضاء هؤلاء من المهاجرين والباقون من الأنصار.

---

(١) مهجع ـ كمنبر ـ مولى عمر بن الخطاب وقد رمي بسهم في ذلك اليوم فقتل وهو أول قتيل من المسلمين.

ولمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة من بدر لم يقم بالمدينة إلاّ سبع ليال حتّى غزا بنفسه يريد بني سليم حتّى بلغ ماء من مياههم يقال له: الكدر فأقام عليه ثلاث ليال.

ثمّ رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها بقيّة شوّال وذا القعدة وفادى في إقامته جلَّ أُسارى بدر من قريش[١].

المسألة الثالثة: غزوة السويّق

ثمَّ كانت غزوة السّويق وذلك أنَّ أبا سفيان نذر أن لا يمسّ رأسه من جنابة حتّى يغزو محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فخرج في مائة راكب من قريش ليبرّ يمينه[٢] حتّى إذا كان على بريد من المدينة أتى بني النّضير ليلاً فضرب على حييّ بن أخطب بابه فأبى أن يفتح له فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيّد بني النّضير فاستأذن عليه فأذن له وسارّه ثمَّ خرج في عقب ليلته حتّى أتى أصحابه وبعث رجلاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية يقال لها: العريض فوجدوا رجلاً من الأنصار وحليفاً له فقتلوهما، ثمّ انصرفوا ونذر بهم النّاس فخرج رسول الله في طلبهم حتّى بلغ قرقرة الكدر[٣]، ورجع وقد فاته أبو سفيان ورأوا زاداً من أزواد

---

(١) إعلام الورى: الطبرسي: ج١٧٠ – ١٧٣. البحار للمجلسي: ج٢٠، ص٢.

(٢) بر فلان في يمينه أي صدق.

(٣) بفتح القافين: أرض ملساء وقال البكري: هي بضم القاف وإسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف في ضبطها الفتح وهي ناحية بأرض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا في حياة الحيوان وفي «المواهب اللدنية» الكدر: طير في ألوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع، وفي «خلاصة الوفاء» كدر ـ بالضم ـ جمع أكدر يضاف إليه قرقرة الكدر بناحية معدن سليم وراء سد معونة. (تاريخ الخميس).

القوم قد طرحوها يتخفّفون منها للنجاة فقال المسلمون حين رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهم: يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة فقال عليه السلام:

نعم[١].

وقيل: إنما سميت بالسويق لأن أبا سفيان ألقى ما معه من الزاد والسويق كي لا يدركه الطلب سميت لذلك[٢].

المسألة الرابعة: غزوة قرقرة الكدر

قال ابن سعد في الطبقات: ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قرقرة الكدر ويقال قرارة الكدر للنصف من المحرم على رأس ثلاثة وعشرين شهراً من مهاجره وهي بناحية معدن بني سليم قريب من الأرحضية وراء سد معونة وبين المعدن والمدينة ثمانية برد وكان الذي حمل لواءه صلى الله عليه – وآله – وسلم علي بن أبي طالب واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم فكان بلغه أن بهذا الموضع جمعاً من سليم وغطفان فسار إليهم فلم يجد في المجال أحداً وأرسل نفراً من أصحابه في أعلى الوادي واستقبلهم رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم في بطن الوادي فوجد رعاء فيهم غلام يقال له يسار فسأله عن الناس فقال لا علم لي بهم إنما أورد لخمس وهذا يوم ربعي والناس قد ارتفعوا إلى المياه ونحن عزاب في النعم فانصرف رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر به إلى المدينة فاقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة أميال من المدينة

---

(١) إعلام الورى: ج١، ص١٧٣.

(٢) المناقب لابن شهر: ج١، ص١٦٥. الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٣٠.

وكانت النعم خمسمائة بعير فأخرج خمسه وقسم أربعة أخماس على المسلمين فأصاب كل رجل منهم بعيران وكانوا مائتي رجل وصار يسار في سهم النبي صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم فأعتقه وذلك أنه رآه يصلي وغاب رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم خمس عشرة ليلة(١).

المسألة الخامسة: سرية قتل كعب بن الأشرف اليهودي

وكانت لأربعة عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول على رأس خمس وعشرين شهراً من مهاجري رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان سبب قتله أنه كان رجلاً شاعراً يهجو النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ويحرض عليهم ويؤذيهم فلما كانت وقفة بدر كبت وذل وقال: بطن الأرض خير من ظهرها اليوم فخرج حتى قدم مكة فبكى قتلى قريش ووضهم بالشعر ثم قدم المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

اللهم اكفني ابن الأشرف بما شئت في إعلانه الشر وقوله الأشعار.

وقال أيضاً:

من لي بابن الأشرف فقد آذاني.

فقال محمد بن مسلمة أنا به يا رسول الله، وأنا أقتله فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

افعل.

فانطلق إليه خمسة نفر من الأنصار فيهم محمد بن مسلمة فقتلوه ثم رجعوا فأصبحت اليهود مذعورين فجاؤوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا قتل

(١) الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٣١.

سيدنا غيلة.

فذكرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم صنيعه وما كان يحض عليهم ويحرض في قتالهم ويؤذيهم ثم دعاهم إلى أن يكتبوا بينه وبينهم صلحاً وكان ذلك الكتاب مع علي بن أبي طالب عليه السلام(١).

المسألة السادسة: غزوة ذي أمرّ

ثم كانت غزوة ذي أمرّ بعد مقامه بالمدينة بقيّة ذي الحجّة والمحرَّم، مرجعه من غزوة السويق وذلك لمّا بلغه أنَّ جمعاً من غطفان قد تجمّعوا يريدون أن يصيبوا من أطراف المدينة عليهم رجل يقال له: دعثور بن الحارث بن محارب فخرج في أربع مائة وخمسين رجلاً ومعهم أفراس وهرب منه الأعراب فوق ذُرى الجبال ونزل صلى الله عليه وآله وسلم ذا أمرّ(٢) وعسكر به وأصابهم مطر كثير، فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحاجة فأصابه ذلك المطر فبلَّ ثوبه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادي أمرّ بينه وبين أصحابه ثمَّ نزع ثيابه فنشرها لتجفَّ وألقاها على شجرة ثمَّ اضطجع تحتها والأعراب ينظرون إلى كلّ ما يفعل رسول الله فقالت الأعراب لدعثور ـ وكان سيدهم وأشجعهم ـ: قد أمكنك محمّد وقد انفرد من بين أصحابه حيث إن غوَّث بأصحابه لم يغث حتّى تقتله. فاختار سيفاً من سيوفهم صارماً ثمَّ أقبل مشتملاً على السيف حتّى قام على رأس رسول الله بالسيف مشهوراً فقال: يا محمّد من يمنعك منّي اليوم؟ قال: الله.

---

(١) الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٣٤.

(٢) الذرى جمع ذروة ـ بكسر الذال ـ وهو أعلى كل شيء. و«أمر» بفتح الهمزة والميم وشد الراء.

ودفع جبرئيل في صدره فوقع السيف من يده فأخذه رسول الله وقام على رأسه وقال: من يمنعك منّي قال: لا أحد وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمّداً رسول الله، والله لا أُكثّر عليك جمعاً أبداً فأعطاه رسول الله سيفه ثمَّ أدبر، ثمَّ أقبل بوجهه ثمّ قال: والله لأنت خير منّي قال رسول الله:

أنا أحقُّ بذلك.

فأتى قومه فقيل له: أين ما كنت تقول وقد أمكنك والسيف في يدك؟ قال: وقد كان والله ذلك ولكنّي نظرت إلى رجل أبيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت أنّه ملك وشهدت أنّ محمّداً رسول الله والله لا أُكثّر عليه وجعل يدعو قومه إلى الإسلام ونزلت هذه الآية:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ﴾[١].

المسألة السابعة: غزوة بني سليم

روى ابن سعد: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم غزا بني سليم ببحران لست خلون من جمادي الأولى على رأس سبعة وعشرين شهراً من مهاجره، وبحران بناحية الفرع وبين الفرع والمدينة ثمانية فراسخ وذلك أنه بلغه أن بها جمعاً من بني سليم كثيراً فخرج في ثلاثمائة رجل من أصحابه واستخلف على المدينة بن أم مكتوم وأخذ السير حتى ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياهم فرجع ولم يلق كيداً وكانت غيبته عشر ليال[٢].

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص٣٥.

(٢) الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٣٥.

المسألة الثامنة: غزوة القردة

ثمّ كانت غزوة القردة ماء من مياه نجد[١] بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد بن حارثة بعد رجوعه من بدر إلى المدينة بستّة أشهر فأصابوا عيراً لقريش على القدرة فيها أبو سفيان ومعه فضّة كثيرة، وذلك أنَّ قريشاً قد خافت طريقها التي كانت تسلك إلى الشام حين كان من وقعة بدر فسلكوا طريق العراق واستأجروا رجلاً من بكر بن وائل يقال له: فرات بن حيّان، يدُلهم على الطريق، فأصاب زيد بن حارثة تلك العير وأعجزته الرّجال هرباً.

وفي رواية الواقدي أنَّ ذلك العير مع صفوان بن أُميّة وأنّهم قدموا بالعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسروا رجلاً أو رجلين وكان فرات بن حيّان أسيراً فأسلم فترك من القتل[٢].

المسألة التاسعة: غزوة بني قينقاع

ثمّ كانت غزوة بني قينقاع[٣] يوم السبت لنصف من شوّال على رأس عشرين شهراً من الهجرة وذلك أنَّ رسول الله جمعهم وأتى سوق بني قينقاع فقال لليهود: احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من قوارع الله فأسلموا فإنكم قد عرفتم نعتي وصفتي في كتابكم، فقالوا: يا محمّد لا يغرّنّك أنّك لقيت قومك فأصبت فيهم فإنّا والله لو حاربناك لعلمت أنّا خلافهم فكادت تقع بينهم المشاجرة

(١) قردة ـ كشجرة ـ وقيل: بالفاء وكسر الراء. كذا في تاريخ الخميس.

(٢) إعلام الورى للطبري: ج١، ص١٧٥. الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٣٦.

(٣) قينقاع ـ بفتح القاف وتثليث النون ـ: شعب من اليهود كانوا بالمدينة. (القاموس)

ونزلت فيهم:

﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ـ إلى قوله ـ لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَارِ﴾[1].

وروى أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاصرهم ستّة أيّام حتّى نزلوا على حكمه، فقام عبد الله بن أُبيّ فقال: يا رسول الله مواليّ وحلفائي وقد منعوني من الأسود والأحمر ثلاثمائة دارع وأربعمائة حاسر تحصدهم في غداة واحدة، إنّي والله لا آمن وأخشى الدّوائر، وكانوا حلفاء الخزرج دون الأوس، فلم يزل يطلب فيهم حتّى وهبهم له، فلمّا رأوا ما نزل بهم من الذلّ خرجوا من المدينة ونزلوا أذرعات[2] ونزلت في عبد الله بن أُبيّ وناس من الخزرج.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ـ إلى قوله ـ فِيٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ﴾[3][4].

المسألة العاشرة: غزوة أحد

تنفرد غزوة أحد عن غيرها من الغزوات بمجموعة من الأحداث والدروس التي أسست لفكر عقائدي جديد لدى المسلمين مرتكزاً على الامتثال المطبق لأقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن ظهور السمو في بعض الشخصيات التي جسدت معنى الإيمان بالله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) سورة آل عمران: ١٣.

(٢) الأذرعات ـ بكسر الراء ـ موضع بالشام. (المجمع).

(٣) المائدة: ٥١.

(٤) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٧٦.

فضلاً عن الجهاد والتضحية والرجولة التي قل نظيرها فكانت هذه الشخصيات وهذه الدروس فريدة كفرادة أُحد.

كانت غزوة أُحد على رأس سنة من بدر ورئيس المشركين يومئذ أبو سفيان بن حرب وكان أصحاب رسول الله يومئذ سبعمائة والمشركون ألفين وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن استشار أصحابه وكان رأيه عليه السلام أن يقاتل الرّجال على أفواه السكك ويرمي الضعفاء من فوق البيوت فأبوا إلاّ الخروج إليهم، فلمّا صار على الطّريق قالوا: نرجع، قال: ما كان لنبيّ إذا قصد قوماً أن يرجع عنهم.

وفي رواية لابن سعد: انهم قالوا ذلك وهم في المدينة بعد أن خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان قد لبس لامته وأظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من آدم من حمائل السيف واعتم وتقلد السيف وألى الترس في ظهره، فندموا جميعاً على ما صنعوا، وقالوا: ما كان لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لا ينبغي لنبي إذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه فانظروا ما أمرتكم به فافعلوه وامضوا على اسم الله ما صبرتم.

ثم دعا بثلاثة أرماح فعقد ثلاثة ألوية فدفع لواء الأوس إلى أسيد بن حضير، ودفع لواء الخزرج إلى الجناب بن المنذر ويقال إلى سعد بن عبادة ودفع لواءه لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب عليهما السلام واستخلف رسول الله على المدينة عبد الله بن أم مكتوم ثم ركب رسول الله فرسه وتنكب القوس وأخذ قناة بيده والمسلمون عليهم السلاح قد أظهروا الدروع[1].

(١) الطبقات لابن سعد: ج٣، ص٣٧ – ٣٨.

وكانوا ألف رجل، فلمّا كانوا في بعض الطّريق انخذل عنهم عبد الله بن أُبيّ بثلث النّاس وقالوا: والله ما ندري على ما نقتل أنفسنا والقوم قومه، وهمّت بنو حارثة وبنو سلمة بالرُّجوع، ثمَّ عصمهم الله عزَّ وجلَّ وهو قوله:

﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ـ الآية ـ﴾[1].

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصف أصحابه ويسوي الصفوف على رجليه وجعل ميمنة وميسرة وعليه درعان ومغفر وبيضة وجعل أحداً خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين جبلا بقناة عن يساره وجعل عليه خمسين من الرماة واستعمل عليهم عبد الله بن جبير وأوعز إليهم فقال:

قوموا على مصافكم هذه فاحموا ظهورنا فإن رأيتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وإن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا.

وأقبل المشركون قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن أمية ويقال عمرو بن العاص وعلى الرماة عبد الله بن أبي ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء إلى طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وسأل رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن أحق بالوفاء منهم أين مصعب بن عمير قال هأنذا قال خذ اللواء فأخذه مصعب بن عمير فتقدم به بين يدي رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر الفاسق طلع في خمسين من قومه فنادى: أنا أبو عامر فقال المسلمون: لا

---

(١) آل عمران: ١٢٢.

مرحباً بك ولا أهلاً يا فاسق.

قال: لقد أصاب قومي بعدي شر ومعه عبيد قريش فتراموا بالحجارة هم والمسلمون حتى ولى أبو عامر وأصحابه وجعل نساء المشركين يضربن بالاكبار والدفوف والغرابيل ويحرضن ويذكرهم قتلى بدر ويقلن:

نحـــن بنـــات طـــارق نمـــشي علـــى النمـــارق

إن تقبلـــوا نعـــانق أو تـــدبروا نفـــارق

فـــراق غـــير وامـــق

قال: ودنا القوم بعضهم من بعض والرماة يرشقون خيل المشركين بالنبل فتولى هواز فصاح طلحة بن أبي طلحة صاحب اللواء من يبارز فبرز له علي بن أبي طالب - عليه السلام - فالتقيا بين الصفين فبدره علي فضربه على رأسه حتى فلق هامته فوقع وهو كبش الكتيبة فسر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بذلك وأظهر التكبير وكبر المسلمون وشدوا على كتائب المشركين يضربونهم حتى نغضت صفوفهم ثم حمل لواءهم عثمان بن أبي طلحة أبو شيبة وهو أمام النسوة يرتجز ويقول: إن على أهل اللواء حقاً أن تخضب الصعدة أو تندقا وحمل عليه حمزة بن عبد المطلب فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى إلى مؤتزره وبدا سحره ثم رجع وهو يقول أنا بن ساقي الحجيج ثم حمله أبو سعد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص فأصاب حنجرته فأدلع لسانه إدلاع الكلب فقتله ثم حمله مسافع بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح فقتله ثم حمله الحارث بن طلحة بن أبي طلحة فرماه عاصم بن ثابت فقتله ثم حمله كلاب بن طلحة بن أبي طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمله الجلاس بن طلحة بن

أبي طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله أرطأة بن شرحبيل فقتله علي بن أبي طالب – عليه السلام – ثم حمله شريح بن قارظ فلسنا ندري من قتله ثم حمله صواب غلامهم وقال قائل قتله سعد بن أبي وقاص وقال قائل قتله علي بن أبي طالب – عليه السلام – وقال قائل قتله قزمان وهو أثبت القول فلما قتل أصحاب اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى أجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم وتكلم الرماة الذين على عينين واختلفوا بينهم وثبت أميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون العشرة مكانهم وقال لا أجاوز أمر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ووعظ أصحابه وذكرهم أمر رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم فقالوا لم يرد رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم هذا قد انهزم المشركون فما مقامنا هاهنا فانطلقوا يتبعون العسكر ينتهبون معهم وخلوا الجبل ونظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله فكرَّ بالخيل وتبعه عكرمة بن أبي جهل فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل أميرهم عبد الله بن جبير رحمه الله وانتقضت صفوف المسلمين واستدارت رحاهم وحالت الريح فصارت دبوراً وكانت قبل ذلك صبا ونادى إبليس لعنه الله أن محمداً قد قتل واختلط المسلمون فصاروا يقتتلون على غير شعار ويضرب بعضهم بعضاً ما يشعرون به من العجلة والدهش وقتل مصعب بن عمير فأخذ اللواء ملك في صورة مصعب وحضرت الملائكة يومئذ ولم تقاتل ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل وأوجعوا في المسلمين قتلاً ذريعاً وولى من ولى منهم يومئذ وثبت رسول الله صلى الله عليه – وآله – وسلم ما

يزول يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر[١].

وتظهر هذه الأحداث مجموعة من الدروس ينبغي التوقف عندها، وهي كالآتي:

أولاً: مواساة الإمام علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودفاعه المستميت عنه

قال الصّادق عليه السلام:

انهزم النّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فغضب غضباً شديداً وكان إذا غضب انحدر من وجهه وجبهته مثل اللّؤلؤ من العرق فنظر فإذا عليٌّ عليه السلام إلى جنبه فقال: ما لك لم تلحق ببني أبيك؟ فقال عليٌّ يا رسول الله أكفر بعد إيمان! إنَّ لي بك أُسوة، فقال: أمّا لا فاكفني هؤلاء، فحمل عليٌّ عليه السلام فضرب أوَّل من لقي منهم، فقال جبرئيل: إنَّ هذه لهي المؤاساة يا محمّد، قال: إنّه منّي وأنا منه، قال جبرئيل: وأنا منكما[٢].

ثانياً: مناداة جبرائيل عليه السلام: لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي

روى ابن أبي الحديد المعتزلي قائلاً: وروى المحدثون أن رسول الله لما ارتث يوم أحد، قال الناس قتل محمد، رأته كتيبة من المشركين وهو صريع بين القتلى إلا أنه حي، فصمدت له، فقال لعلي:

أكفني هذه.

فحمل عليها عليه السلام وقتل رئيسها، ثم صمدت له كتيبة أخرى، فقال:

يا علي أكفني هذه.

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص٣٩ - ٤٢.

(٢) إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١، ص١٧٨.

فحمل عليها عليه فهنها وقتل رئيسها، ثم صمدت له كتيبة ثالثة، فكذلك، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد ذلك يقول:

قال لي جبرائيل: يا محمد إن هذه للمواساة.

فقلت: وما يمنعه وهو مني وأنا منه؛ فقال جبرائيل: وأنا منكما.

وروى المحدثون أيضاً: أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحاً من جهة السماء ينادي:

لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمن حضره:

ألا تسمعون! هذا صوت جبرائيل[1].

أقول: وان كنت قد التزمت عدم الخوض في دراسة أحداث من المناقب التي حاول المخالفون نهج أهل البيت عليهم السلام محاربتها كما هي عادتهم مع فضائل علي عليه السلام.

وذلك بواسطة القدح في السند كما هو عند ابن الجوزي فقد عقب على الحديث قائلاً هذا حديث لا يصح، والمتهم به عيسى بن مهران؛ قال ابن عدي: حدث بأحاديث موضوعة وهو محترف في الرفض وقد روى أبو بكر مردويه من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال: صاح صائح يوم أحد من السماء:

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي بن أبي طالب.

قال ابن بجير [حبان]: يحيى بن سلمة ليس ممن يكتب حديثه. وقال يحيى بن معين: ليس بشيء. وقال النسائي: متروك الحديث.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي: ج١٠، ص١٨٢.

وروى ابن مردويه من حديث عمار ابن أخت سفيان عن طريق الحنظلي عن أبي جعفر محمد بن علي قال:

نادى مناد من السماء يوم بدر يقال له رضوان:

لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي بن أبي طالب.

قال الدارقطني: عمار متروك[(١)].

إن هذه المعالجة التي جاء بها ابن الجوزي لتضحك الثكلى فضلاً عن أنها قراءة بعين واحدة فقد بدا فيها ابن الجوزي معصوب العين فهو لا يقرأ الأحاديث إلاّ بالطريقة التي ترتضيها نفسه وتنقاد لهواه، فنقله لقول ابن عدي في عيسى بن مهران في كونه محترف الرفض فهذا منقبة لعيسى بن مهران حينما اشتهر بالموالاة لعترة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم فان كانت الموالاة لآل محمد عليهم السلام والتمسك بهم لا تصح عند ابن الجوزي فهي تصح عند غيره.

وأما يحيى بن سلمة فقد نقل عن يحيى بن معين قوله: ليس بشيء، ولم يصرح ابن معين الأشياء التي يقيس بها الرواة، وهل هذه الأشياء كان يستعملها في رجال البخاري الذي يروي عن الضعفاء والمدلسين والخوارج.

ولماذا لم يترك النسائي والدار قطني وابن الجوزي الرواة الخوارج والضعفاء والمدلسين الذين يعج بهم البخاري كـ(جبير بن مطعم، وعمران بن حطين، اسماعيل بن أبي أويس ويعقوب بن إبراهيم، وأسباط أبو اليسع البصري)[(٢)] وغيرهم؟!

---

(١) الموضوعات لابن الجوزي: ج١، ص٣٨١.

(٢) انظر في تراجم هؤلاء وغيرهم، فتح الباري لابن حجر، وكذا كتابي التهذيب وتقريب التهذيب، وتهذيب الكمال للمذي، التعديل والتجريح لسليمان بن خلف الباجي.

أما حديث:

لا سيف إلا ذوالفقار ولا فتى إلا علي.

فيكفي في صحته أنه ملأ الآفاق ورافق الركبان وترنم به الأمهات وأساطين المديح النبوي.

فضلاً عن ذلك فقد أورده ابن إسحاق المتوفى سنة ١٥٠ هـ[(١)] وابن أبي الدنيا (المتوفي سنة ٢٨١هـ) ونصر بن مزاحم (المتوفى سنة ٢١٢هـ)[(٢)] والطبري[(٣)]، وابن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥هـ[(٤)] وابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٠هـ[(٥)] وابن كثير[(٦)] وابن عساكر المتوفى سنة ٥٧١هـ[(٧)] وغيرهم.

ثالثاً: فداء مصعب بن عمير لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه

قال: وأقبل يومئذ أُبيّ بن خلف وهو على فرس له وهو يقول: هذا ابن أبي كبشة بؤ بذنبك[(٨)] لا نجوت إن نجوت؛ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين الحارث بن الصمّة وسهل بن حنيف يعتمد عليهما، فحمل عليه فوقاه مصعب بن عمير بنفسه فطعن مصعباً فقتله، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنزة

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج٣، ص٦١٥.

(٢) وقعة صفين: ص٣١٥.

(٣) تاريخ الطبري: ج٢، ص١٩٨.

(٤) كتاب المنمق: ص٢٠.

(٥) الكامل في التاريخ: ج٢، ص١٥٤.

(٦) السيرة النبوية: ج٣، ص٩٥.

(٧) تاريخ دمشق: ج٣٩، ص٢٠١.

(٨) «بؤ بذنبك» أي اعترف وارجع.

كانت في يد سهل بن حنيف ثمَّ طعن أُبيّاً في جربّان الدّرع[1] فاعتنق فرسه فانتهى إلى عسكره وهو يخور خوار الثّور[2] فقال أبو سفيان: ويلك ما أجزعك إنّما هو خدش ليس بشيء، فقال: ويلك يا ابن حرب أتدري من طعنني إنّما طعنني محمّد وهو قال لي بمكّة: إنّي سأقتلك، فعلمت أنّه قاتلي والله لو أنَّ ما بي كان بجميع أهل الحجاز لقضت عليهم[3]، فلم يزل يخور الملعون حتّى صار إلى النّار[4].

رابعاً: حقيقة ما أصيب به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم أُحد

وفي كتاب أبان بن عثمان أنّه لمّا انتهت فاطمة وصفيّة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونظرتا إليه قال صلى الله عليه وآله وسلم لعليّ: أمّا عمّتي فاحبسها عنّي وأمّا فاطمة فدعها، فلمّا دنت فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورأته قد شجّ في وجهه وأُدمي فوه إدماء صاحت وجعلت تمسح الدَّم وتقول: اشتدَّ غضب الله على من أدمى وجه رسول الله، وكان يتناول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يسيل من الدّم ويرمي به في الهواء فلا يتراجع منه شيء.

قال الصّادق عليه السلام:

والله لو نزل منه شيء على الأرض لنزل العذاب[5].

---

(١) الجربان ـ بضم الجيم والراء أو كسرهما وشد الباء الموحدة من تحت ـ من السيف: غمده، ومن القميص: طوقه.

(٢) الخوار ـ بالضم ـ: صوت البقر ويطلق أيضاً على صوت الغنم والظباء والسهام.

(٣) قضى عليه أي قتله والتأنيث باعتبار الضربة أو الجراحة.

(٤) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٧٨. وأورده ابن إسحاق ولم يذكر فيه استشهاد مصعب بن عمير رضي الله عنه: ج٣، ص٣١٠.

(٥) إعلام الورى للطبرسي: ج٣، ص٣١٠.

قال أبان بن عثمان حدَّثني بذلك عنه الصباح بن سيابة قال: قلت — لأبي عبد الله الصادق عليه السلام ـ: كسرت رباعيّته كما يقوله هؤلاء؟

قال:

لا واللّه ما قبضه الله إلاّ سليماً ولكنّه شجّ في وجهه.

قلت: فالغار في أُحد الذي يزعمون أنَّ رسول الله صار إليه؟

قال:

والله ما برح مكانه، وقيل له: ألا تدعو عليهم؟ قال: اللّهمَّ اهد قومي فإنّهم لا يعلمون.

ورمى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن قُميئة بقذّافة فأصاب كفّه حتّى ندر السّيف من يده[1] وقال: خذها منّي وأنا ابن قميئة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أذلّك الله وأقمأك[2] وضربه عتبة بن أبي وقّاص بالسّيف حتّى أدمى فاه، ورماه عبد الله بن شهاب بقلاعة فأصاب مرفقه[3].

وليس أحد من هؤلاء مات ميتة سويّة فأمّا ابن قميئة فأتاه تيس وهو نائم بنجد فوضع قرنه في مراقّه فدعسه[4] فجعل ينادي وا ذلاّه حتّى أخرج قرنيه من ترقوته[5].

---

(١) القذافة ـ بكسر القاف ـ: كل ما يرمى به، وـ بالفتح والتشديد ـ: الذي يرمى به فيبعد وندر السيف من يده أي سقط.

(٢) أقمأ الرجل: أذله وصغره.

(٣) القلاعة ـ بالضم ـ: الحجر أو المدر يقتلع من الأرض فيرمى به.

(٤) المراق ـ بتشديد القاف ـ: ما رق من أسفل البطن ولان. والدعس: الطعن.

(٥) المعجم الكبير للطبراني: ج٨، ص١٣١. مسند الشاميين للطبراني: ج١، ص٢٦٣. البحار للمجلسي: ج٢٠، ص٩٦.

خامساً: استشهاد حمزة بن عبد المطلب عليه السلام والتمثيل بجسده

روى علي بن إبراهيم القمي رحمه الله قائلاً: وكان حمزة يحمل على القوم فإذا رأوه أنهزموا ولم يثبت له واحد، وكانت هند بنت عتبة قد أعطت وحشياً عهداً لان قتلت محمداً أو علياً أو حمزة لأعطيتك رضاك وكان وحشي عبداً لجبير بن مطعم حبشياً، فقال وحشي أما محمد فلا أقدر عليه وأما علي فرأيته رجلاً حذراً كثير الالتفات فلم أطمع فيه، قال: فكمنت لحمزة فرأيته يهد الناس هداً فمر بي فوطى على جرف نهر فسقط، فأخذت حربتي فهززتها ورميته فوقعت في خاصرته وخرجت من مثانته مغمسة بالدم فسقط فاتيته فشققت بطنه وأخذت كبده وأتيت بها إلى هند فقلت لها هذه كبد حمزة، فأخذتها في فيها فلاكتها فجعلها الله في فيها مثل الداغصة فلفظتها ورمت بها فبعث الله ملكاً فحملها وردها إلى موضعها، فقال أبو عبد الله عليه السلام:

يأبى الله أنْ يدخل شيئا من بدن حمزة النار، فجاءت إليه هند فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وجعلتهما خرصين وشدتهما في عنقها، وقطعت يديه ورجليه[1].

قال: وكان الحليس بن علقمة نظر إلى أبي سفيان وهو على فرس وبيده رمح يجاء به في شدق حمزة[2] فقال: يا معشر بني كنانة انظروا إلى من يزعم أنّه سيّد قريش ما يصنع بابن عمّه الذي صار لحماً وأبو سفيان يقول: ذقُ عقق فقال أبو سفيان[3]: صدقت إنّما كانت منّي زلّة اكتمها عليَّ.

---

(١) تفسير القمي: ج١، ص١١٧.

(٢) قال العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ: قوله «يجاء به» هو من قولهم وجأه بالسكين ـ كوضعه ـ أي ضربه انتهى. وهو خلاف القياس.

(٣) قال الجزري: في الحديث: «أن أبا سفيان مر بحمزة قتيلاً فقال له: ذق عقق» أراد ذق القتل يا عاق قومه كما قتلت يوم بدر من قومك ـ يعني كفار قريش ـ وعقق منقول من عاق للمبالغة ـ كغدر من غادر ـ وفسق من فاسق.

وانصرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة حين دفن القتلى فمرَّ بدور بني الأشهل وبني ظفر فسمع بكاء النّوائح على قتلاهنَّ فترقرقت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى ثمَّ قال:

لكنَّ حمزة لا بواكي له اليوم.

فلمّا سمعها سعد بن معاذ وأُسيد بن حضير قالوا: لا تبكينَّ امرأة حميمها حتّى تأتي فاطمة فتسعدهما فلمّا سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الواعية على حمزة عند فاطمة على باب المسجد قال: ارجعن رحمكنَّ الله فقد آسيتنَّ بأنفسكنَّ[1].

سادساً: استشهاد حنظلة غسيل الملائكة

قال علي بن إبراهيم القمي: وكان حنظلة بن أبي عامر رجل من الخزرج، قد تزوج في تلك الليلة التي كان في صبيحتها حرب أحد، بنت عبد الله بن أبي سلول ودخل بها في تلك الليلة، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقيم عندها فأنزل الله:

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُواْ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾[2].

فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله، فهذه الآية في سورة النور وأخبار أحد في سورة آل عمران، فهذا دليل على أن التأليف على خلاف ما أنزله الله، فدخل حنظلة بأهله وواقع عليها فأصبح وخرج وهو جنب، فحضر القتال فبعث

---

(١) إعلام الورى للطبرسي: ص١٧٦ – ١٨٣.

(٢) سورة النور: ٦٢.

امرأته إلى أربعة نفر من الأنصار لما أراد حنظلة أنْ يخرج من عندها وأشهدت عليه أنه قد واقعها فقيل لها لم فعلت ذلك؟ قالت رأيت في هذه الليلة في نومي كأن السماء قد انفرجت فوقع فيها حنظلة ثم انظمت، فعلمت أنها الشهادة فكرهت أن لا أشهد عليه، فحملت منه.

فلما حضر القتال نظر حنظلة إلى أبي سفيان على فرس يجول بين العسكرين فحمل عليه فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس، وسقط أبو سفيان إلى الأرض، وصاح يا معشر قريش أنا أبو سفيان وهذا حنظلة يريد قتلي، وعدا أبو سفيان ومر حنظلة في طلبه فعرض له رجل من المشركين فطعنه فمشى إلى المشرك في طعنه فضربه فقتله، وسقط حنظلة إلى الأرض بين حمزة وعمرو بن الجموح وعبد الله بن حزام وجماعة من الأنصار، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

رأيت الملائكة يغسلون حنظلة بين السماء والأرض بماء المزن في صحائف من ذهب، فكان يسمى غسيل الملائكة[1].

سابعاً: رجل يدخل الجنة ولم يصل لله ركعتين

روى علي بن إبراهيم القمي فقال:

وكان عمرو بن قيس قد تأخر إسلامه فلما بلغه أنّ رسول الله في الحرب أخذ سيفه وترسه وأقبل كالليث العادي يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله ثم خالط القوم فاستشهد فمر به رجل من الأنصار فرآه صريعا بين القتلى فقال يا عمرو أنت على دينك الأول؟ فقال معاذ الله، والله إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم مات، فقال رجل من أصحاب رسول الله

(١) تفسير القمي: ج١، ص١١٨.

صلى الله عليه وآله يا رسول الله ان عمرو بن قيس قد أسلم فهو شهيد؟ فقال:

أي والله أنه شهيد، ما رجل لم يصل لله ركعة دخل الجنة غيره[1].

ثامناً: دفاع نسيبة بنت كعب المازمنية عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال علي بن إبراهيم:

ولم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا أبو دجانة الأنصاري، وسماك بن خرشة وأمير المؤمنين عليه السلام، فكلما حملت طائفة على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم أمير المؤمنين فيدفعهم عن رسول الله ويقتلهم حتى انقطع سيفه، وبقيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله نسيبة بنت كعب المازنية، وكانت تخرج مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته تداوي الجرحى، وكان ابنها معها فأراد أن ينهزم ويتراجع، فحملت عليه فقالت يا بني إلى أين تفر عن الله وعن رسوله؟ فردته، فحمل عليه رجل فقتله، فأخذت سيف ابنها فحملت على الرجل فضربته على فخذه فقتلته، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

بارك الله عليك يا نسيبة.

وكانت تقي رسول الله صلى الله عليه وآله بصدرها وثدييها ويديها حتى أصابتها جراحات كثيرة، وحمل ابن قميئة على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أروني محمداً لا نجوت إن نجا محمد، فضربه على حبل عاتقه، ونادى قتلت محمداً واللات والعزى، ونظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رجل من المهاجرين قد ألقى ترسه خلف ظهره وهو في الهزيمة، فناداه:

---

(١) تفسير القمي: ج١، ص١١٧ – ١١٨.

يا صاحب الترس ألق ترسك ومر إلى النار.

فرمى بترسه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا نسيبة خذي الترس فأخذت الترس وكانت تقاتل المشركين، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله:

لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان وفلان[(١)].

تاسعاً: رجل يقاتل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم يكون من أهل النار

قال أبان: وحدَّثني أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

ذكر لرسول الله رجلٌ من أصحابه يقال له: قزمان[(٢)] بحسن معونته لإخوانه وذكره فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إنّه من أهل النار فأُتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقيل: إنَّ قزمان استشهد فقال: يفعل الله ما يشاء ثمَّ أُتي فقيل: إنّه قتل نفسه فقال: أشهد أنّي رسول الله، قال: وكان قزمان قاتل قتالاً شديداً وقتل من المشركين ستّة أو سبعة فأثبتته الجراح فاحتمل إلى دور بني ظفر فقال له المسلمون: أبشر يا قزمان فقد أبليت[(٣)] اليوم، فقال: بم تبشّروني فوالله ما قاتلت إلاّ عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قتلت فلمّا اشتدَّت عليه الجراحة جاء إلى كنانته فأخذ منها مشقصاً[(٤)] فقتل به نفسه[(٥)].

---

(١) ينظر: تفسير القمي: ج١، ص١١٥. بحار الأنوار: ج٢٠، ص٥٤.

(٢) قزمان ـ بالضم ـ ابن الحارث العبسي، المنافق الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر». (القاموس)

(٣) الإبلاء: الإنعام والإحسان.

(٤) المشقص ـ بكسر الميم ـ: سهم فيه نصل عريض. (المصباح)

(٥) الفصول المختارة للشريف المرتضى: ص١٤٦. إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٨٣.

عاشراً: امرأة من الأنصار استشهد ولدها فتحمد الله على سلامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

روى ابن أبي الحديد المعتزلي عن الواقدي فقال: خرجت السمداء بنت قيس ـ إحدى نساء بني دينار ـ، وقد أصيب ابناها مع النبي صلى الله عليه وسلم بأحد: النعمان بن عبد عمر، وسليم بن الحارث، فلما نعيا لها قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قالوا: بخير، هو بحمد الله صالح على ما تحبين، فقالت: أرونيه أنظر إليه، فأشاروا لها إليه، فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل! وخرجت تسوق بابنيها بعيراً، [تردهما إلى المدينة]، فلقيتها عائشة، فقالت ما وراءك؟ فأخبرتها، قالت: فمن هؤلاء معك؟ قالت ابناي، حل حل تحملهما إلى القبر(١).

حادي عشر: انصراف المشركين من المعركة وتمثيلهم بقتلى المسلمين

ثمّ دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام فقال: اتّبعهم فانظر إلى أين يريدون فإن كانوا ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنّهم يريدون المدينة وإن كانوا ركبوا الإبل وساقوا الخيل فهم متوجّهون إلى مكّة.

وقيل: إنّه بعث لذلك سعد بن أبي وقّاص فرجع فقال: فرأيت خيولهم تضرب بأذنابها مجنونة مدبرة ورأيت القوم قد تجمّلوا سائرين(٢) فطابت أنفس المسلمين بذهاب العدوّ فانتشروا يتتبّعون قتلاهم، فلم يجدوا قتيلاً إلاّ وقد مثّلوا به إلاّ حنظلة بن أبي عامر كان أبوه مع المشركين فترك له. فلمّا انتهى إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خنقته العبرة وقال: لأُمثّلنَّ بسبعين من قريش، فأنزل الله سبحانه.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٥، ص٣٧.

(٢) تجملوا أي ركبوا الجمل.

﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

بل أصبر[(١)].

المسألة الحادية عشر: غزوة حمراء الأسد

ثم كانت غزوة حمراء الأسد[(٢)] قال أبان بن عثمان: لّما كان من الغد من يوم أُحد نادى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسلمين فأجابوه فخرجوا على علّتهم وعلى ما أصابهم من القرح وقدم عليّاً بين يديه براية المهاجرين حتّى انتهى إلى حمراء الأسد ثمّ رجع إلى المدينة وهم الذين نزل فيهم قوله تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ﴾[(٣)].

وروى ابن سعد أنّ عددهم كان ثمانية عشر[(٤)].

وروى الحاكم الحسكاني: أنها نزلت في علي عليه السلام وذلك لما أصابه منا لجراحات[(٥)] وخرج أبو سفيان حتّى انتهى إلى الروحاء فأقام بها وهو يهمُّ بالرجعة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: قد قتلنا صناديد القوم فلو رجعنا استأصلناهم، فلقي معبد الخزاعيّ فقال: ما وراءك يا معبد؟ قال: قد والله تركت محمّداً وأصحابه وهم يحرقون عليكم، وهذا عليٌّ بن أبي طالب قد أقبل على مقدَّمته في النّاس وقد اجتمع عليه من كان تخلّف عنه، وقد دعاني ذلك إلى

(١) ينظر: إعلام الورى بأعلام الهدى: ج١، ص١٨٢، عيون الأثر، ابن سيد الناس: ج١، ص٤٢٦.

(٢) قال في القاموس: حمراء الأسد موضع على ثمانية أميال من المدينة.

(٣) آل عمران: ١٧٢.

(٤) الطبقات الكبرى: ج٣، ص١٥٣.

(٥) شواهد التنزيل: ج١، ص١٧١.

أن قلت شعراً، قال أبو سفيان: وماذا قلت؟ قال: قلت:

كادت تهدّ من الأصوات راحلتي   إذ سالت الأرض بالجرد الأبابيل

تردي بأُسد كرام لا تنابلة   عند اللّقاء ولا خرق معازيل

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه، ثمَّ مرَّ به مركب من عبد القيس يريدون الميرة من المدينة، فقال لهم: أبلغوا محمّداً أنّي قد أردت الرَّجعة إلى أصحابه لاستأصلهم وأوقر لكم ركابكم زبيباً إذا وافيتم عكاظ، فأبلغوا ذلك إليه وهو بحمراء الأسد. فقال والمسلمون معه: حسبنا الله ونعم الوكيل.

ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة يوم الجمعة، قال: ولّما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حمراء الأسد وثبت فاسقة من بني خطمة يقال لها: العصماء أُمُّ المنذر بن المنذر تمشي في مجالس الأوس والخزرج وتقول شعراً تحرض على النّبيّ وليس في بني خطمة يومئذ مسلم إلاّ واحدٌ يقال له: عمير بن عديّ، فلمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غدا عليها عمير فقتلها، ثمَّ أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

إنّي قتلت أمَّ المنذر لما قالته من هجو.

فضرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتفيه وقال:

هذا رجل نصر الله ورسوله بالغيب أما إنّه لا ينتطح فيها[1] عنزان.

قال عمير بن عديّ: فأصبحت فمررت ببيتها وهم يدفنونها فلم يعرض إليّ أحد منهم ولم يكلّمني[2].

---

(١) لا ينتطح فيها عنزان أي يذهب هدراً لا ينازع في دمها رجلان ضعيفان أيضاً لأن النطاح من شأن التيوس والكباش.

(٢) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٨٣ – ١٨٥.

المسألة الثانية عشر: غزوة الرجيع

ثمَّ كانت غزوة الرَّجيع بعث رسول الله مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة، وخالد بن بكير، وعاصم بن ثابت بن الأفلج، وخبيب بن عدي، وزيد بن دثنة[١]، وعبد الله بن طارق، وأمير القوم مرثد لمّا قدم عليه رهطٌ من عضل والدّيش وقالوا: ابعث معنا نفراً من قومك يعلّموننا القرآن ويفقّهوننا في الدّين فخرجوا مع القوم إلى بطن الرّجيع وهو ماء لهذيل فقتلهم حيٌّ من هذيل يقال لهم: بنو لحيان وأُصيبوا جميعاً.

وذكر أبان أنَّ هذيلاً حين قتلت عاصم بن ثابت أرادوا رأسه ليبيعوه من سلافة بنت سعد وقد كانت نذرت حين أُصيب ابناها بأُحد لئن قدرت على رأسه لتشربنَّ في قحفه الخمر فمنعتهم الدّبر[٢]، فلمّا حالت بينهم وبينه قالوا: دعوه حتّى نمسي فتذهب عنه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به وقد كان عاصم أعطى الله عهداً أن لا يمسَّ مشركاً ولا يمسّه مشرك أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته ممّا امتنع منه في حياته[٣].

المسألة الثالثة عشر: غزوة بئر معونة

ثمَّ كانت غزوة معونة على رأس أربعة أشهر من أُحد وذلك أنَّ أبا براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنّة قدم على رسول الله بالمدينة فعرض عليه

---

(١) مرثد ـ كمسكن ـ وخبيب ـ كزبير ـ والدثنة ـ ككلمة ـ.

(٢) القحف ـ بكسر القاف وسكون الحاء ـ: العظم الذي فوق الدماغ. أو ما انفلق من الجمجمة فانفصل. والدبر ـ بالفتح ـ: جماعة النحل.

(٣) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٨٦. تاريخ الطبرسي: ج٢، ص٢١٣.

الإسلام فأسلم وقال: يا محمّد إن بعثت رجالاً إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال:

أخشى عليهم أهل نجد.

فقال أبو براء: أنا لهم جار فبعث رسول الله المنذر بن عمرو في بضعة وعشرين رجلاً وقيل: في أربعين رجلاً وقيل: في سبعين رجلاً من خيار المسلمين وقيل: أربعين[١]. منهم الحارث بن الصمّة وحرام بن ملحان وعامر بن فهيرة[٢] فساروا حتّى نزلوا بئر معونة وهي بين أرضي بني عامر وحرَّة من بني سليم، فلمّا نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله إلى عامر بن الطّفيل، فلمّا أتاه لم ينظر [عامر] في كتابه حتّى عدا على الرَّجل فقتله فقال: الله أكبر فزت وربّ الكعبة، ثمَّ دعا بني عامر إلى قتالهم فأبوا أن يجيبوه وقالوا: لا نخفر أبا براء[٣] فاستصرخ قبائل من بني سليم عصيّة ورعلاً وذكوان[٤] وهم الّذين قنت عليهم النبيّ ولعنهم فأجابوه وأحاطوا بالقوم في رحالهم فلمّا رأوهم أخذوا أسيافهم وقاتلوا القوم حتّى قتلوا عن آخرهم وكان في سرح القوم [٥] عمرو بن أُميّة الضّمري ورجل من الأنصار فلم يكن بينهما بمصاب القوم إلاّ الطّير تحوم على العسكر، فقالا: والله إنّ لهذا الطّير لشأناً فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم، فقال الأنصاري لعمرو: ما ترى قال: أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج٣، ص٦٧٧.

(٢) في المجمع عامر بن فهيرة هو مولى أبي بكر.

(٣) الخفر ـ نقض العهد.

(٤) عصية ـ كسمية ـ ورعل ـ كطفل ـ وذكوان ـ كسبحان ـ بطون من بني سليم. وقوله: «قنت» كذا أي دعا ولعله تصحيف والصواب «قمت».

(٥) «في سرح القوم» أي عند دوابهم حيث ذهبت للرعي.

وسلم فنخبره الخبر، فقال الأنصاري: لكنّي لم أكن لأرغب بنفسي عن موطن فيه المنذر بن عمرو قتل فقاتل القوم حتّى قتل ورجع عمرو إلى المدينة فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً.

فبلغ ذلك أبا براء فشقَّ عليه إخفار عامر إيّاه وما أصاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل عليه الموت فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطّفيل وطعنه وهو في نادي قومه فأخطأه مقاتله فأصاب فخذه فقال عامر: هذا عمل عمّي أبي براء إن متُّ فدمي لعمّي لا تطلبوه به وإن أعش فسأرى رأيي فيه[1].

ثمّ كانت غزوة بني النّضير وذلك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مشى إلى كعب بن الأشرف يستقرضه فقال:

مرحباً بك يا أبا القاسم وأهلاً.

فجلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه فقام كأنّه يصنع لهم طعاماً وحدَّث نفسه فنزل جبرئيل عليه السلام فأخبره بما همَّ به القوم من الغدر، فقام كأنّه يقضي حاجة وعرف أنّهم لا يقتلون أصحابه وهو حيٌّ فأخذ الطرّيق نحو المدينة فاستقبله بعض أصحاب كعب الذين كان أرسل إليهم يستعين بهم على رسول الله فأخبر كعباً بذلك فسار المسلمون راجعين، فقال عبد الله بن صوريا وكان أعلم اليهود: والله إنَّ ربّه أطلعه على ما أردتموه من الغدر ولا يأتيكم والله أوّل ما يأتيكم إلاّ رسول محمّد يأمركم عنه بالجلاء فأطيعوني في خصلتين لا خير في

(١) السيرة النبوية لابن هشام: ج٣، ص٦٧٧. إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٨٦ – ١٨٧. المناقب لابن شهر: ج١، ص١٦٩.

الثّالثة أن تسلموا فتأمنوا على دياركم وأموالكم وإلاّ فإنّه يأتيكم من يقول لكم اخرجوا من دياركم، فقالوا: هذه أحبُّ إلينا، قال: أمّا إنَّ الأُولى خيرٌ لكم منها ولولا أنّي أفضحكم لأسلمت ثمَّ بعث محمّد بن مسلمة إليهم يأمرهم بالرَّحيل والجلاء عن ديارهم وأموالهم وأمره أن يؤجّلهم في الجلاء ثلاث ليال[(١)(٢)].

المسألة الخامسة عشر: غزوة بني لحيان

ثمّ كانت غزوة بني لحيان وهي الغزوة الّتي صلّى فيها صلاة الخوف بعسفان حين أتاه الخبر من السّماء بما همَّ به المشركون. وقيل: إنَّ هذه الغزوة كانت بعد غزوة بني قريظة[(٣)].

وقال ابن عبد البر: وأقام رسول الله بالمدينة بعد فتح بني قريظة بقية ذي الحجة والمحرم وصفرا وربيع الأول وربيع الآخر وخرج عليه السلام في جمادى

---

(١) نقل العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ عن الكازروني أنه كانت غزوة بني النضير في ربيع الأول وكانت منازلهم بناحية الفرع وما والاها بقرية يقال لها: زهرة وأنهم لما نقضوا العهد وعاقدوا المشركين على حرب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج عليه السلام يوم السبت وصلى في مسجد قبا ومعه نفر من أصحابه، ثم أتى بني النضير فكلمهم أن يعينوه في دية رجلين كان قد آمنهما فقتلهما عمرو بن أمية وهو لا يعلم، فقالوا: نفعل وهموا بالغدر به فقال عمرو بن جحاش أنا أظهر على البيت فأطرح عليه صخرة فقال سلام بن مشكم: لا تفعلوا فوالله ليخبرن بما هممتم فجاء جبرئيل فأخبره صلى الله عليه وآله وسلم فخرج راجعاً إلى المدينة ثم دعا علياً وقال: لا تبرح من مكانك فمن خرج عليك من أصحابي فسألك عني فقل: توجه إلى المدينة، ففعل ذلك ثم لحقوا به فبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن مسلمة إليهم وأمرهم بالجلاء الخ.

(٢) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٨٨. البحار: ج٢٠، ص١٨٩.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج١، ص١٧٠.

الأولى في الشهر السادس من فتح بني قريظة وهو الشهر الثالث من السنة السادسة من الهجرة قاصداً إلى بني لحيان مطالبا بأثر عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وأصحابهما المقتولين بالرجيع فسلك عليه السلام على طريق الشام من المدينة على جبل يقال له غراب ثم أخذ ذات الشمال ثم سلك المحجة من طريق مكة فأخذ السير حتى أتى وادي غران بين أمج وعسفان وهي منازل بني لحيان فوجدوهم قد حذروا وتمنعوا في رؤوس الجبال فتمادى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مائتي راكب حتى نزل عسفان وبعث صلى الله عليه وسلم رجلين من أصحابه فارسين حتى بلغا كراع الغميم ثم كرا ورجعا ورجع صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة وفي غزوة بني لحيان قالت الأنصار المدينة خالية منا وقد بعدنا عنها ولا نأمن عدواً يخالفنا إليها فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن على أنقاب المدينة ملائكة على كل نقب منها ملك يحميها بأمر الله عز وجل.

ثُمَّ كانت غزوة ذات الرّقاع بعد غزوة بني النّضير بشهرين قال البخاريُّ: إنّها كانت بعد خيبر لقي بها جمعاً من غطفان ولم يكن بينهما حرب قود خاف النّاس بعضهم بعضاً حتّى صلّى رسول الله صلاة الخوف ثُمَّ انصرف بالنّاس، وقيل: إنّما سميت ذات الرّقاع لأنّه جبل فيه يقع حمرة وسود وبيضاء فسمّي ذات الرّقاع، وقيل: إنّما سمّيت بذلك لأنَّ أقدامهم نقبت فيها، فكانوا يلقون على أرجلهم الخرق، وكان على شفير واد نزل أصحابه، فرآه رجل من المشركين يقال له: غورث فقال لقومه: أنا أقتل لكم محمداً، فأخذ سيفه ونحا نحوه وقال: من ينجيك منّي يا محمّد؟ قال:

ويلك ينجيني ربّي.

فسقط على صدره، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيفه وجلس على صدره ثمَّ قال:

من ينجيك منّي يا غورث؟

قال: جودك وكرمك يا محمّد فتركه، فقام وهو يقول: والله أنت أكرم منّي وخير.

المسألة السابعة عشر: غزوة بدر الأخيرة

قال ابن اسحاق: كانت غزوة بدر الأخيرة في شعبان. خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بدر لميعاد أبي سفيان فأقام عليها ثماني ليال وخرج أبو سفيان في أهل تهامة فلمّا نزل الظهيران بدا له في الرّجوع وأوقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه السوق فاشتروا وباعوا وأصابوا بها ربحاً حسناً[١].

المسألة الثامنة عشر: غزوة الخندق

تعد غزوة الخندق كغزوة بدر من حيث أنها ملئت بالدروس والعبر وكشفت عن مواقف كثير من المسلمين فضلاً عن الدور المتميّز لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قتله لعمرو بن ود، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم:

ضربة علي يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة.

---

(١) تاريخ الطبري: ج٣، ص٢٢٩. إعلام الورى: ص١٨٩.

قال ابن اسحاق: كانت غزوة الخندق وهي الأحزاب في شوّال من سنة أربع من الهجرة أقبل حيي بن أخطب وكنانة بن الرّبيع وسلاّم بن أبي الحقيق وجماعة من اليهود بقريش وكنانة وغطفان، وذلك أنّهم قدموا مكّة فصاروا إلى أبي سفيان وغيره من قريش، فدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقالوا لهم: أيدينا مع أيديكم ونحن معكم حتّى نستأصلهم، فخرجوا إلى غطفان ودعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبروهم باتّباع قريش، فاجتمعوا معهم وخرجت قريش وقائدها أبو سفيان وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصن في بني فزارة والحارث بن عوف في بني مرَّة ومسعر بن زحيلة بن نويرة بن طريف في قومه من أشجع وهم الأحزاب وسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج إليهم وذلك بعد أن شاور سلمان الفارسيّ أن يصنع خندقاً[1].

وظهر في ذلك من آية النبوَّة أشياء:

منها ما رواه جابر بن عبد الله قال: اشتدّ عليهم في حفر الخندق كدية فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثمَّ دعا بما شاء الله أن يدعو، ثمَّ نضح الماء على تلك الكدية[2] فقال من حضرها: فو الله الذي بعثه بالحقّ لانثالت حتّى عادت كالكندر[3] ما تردُّ فأساً ولا مسحاة.

(١) انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ج٣، ص٧٠٠ – ٧١٤.

(٢) الكدية بالضم قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس، والفأس هو الذي يشق به الحطب وغيره.

(٣) كذا وفي الخصائص للسيوطي وغيره «كالكثيب».

ومنها ما رواه سلمان الفارسيّ رضي الله عنه قال: ضربت في ناحية من الخندق فعطف عليَّ رسول الله وهو قريب منّي، فلمّا رآني أضرب ورأى شدَّة المكان عليَّ نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة فلمعت تحت المعول برقة، ثمَّ ضرب ضربة أُخرى فلمعت تحت المعول برقة أُخرى، ثمَّ ضرب به الثالثة فلمعت برقة أخرى، فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمّي ما هذا الّذي رأيت؟ فقال: أمّا الأولى فإنَّ الله فتح عليّ بها اليمن وأمّا الثانية فإنَّ الله فتح بها عليَّ الشام والمغرب، وأمّا الثالثة فإنَّ الله فتح بها عليَّ المشرق.

وأقبلت الأحزاب إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فهال المسلمون أمرهم فنزلوا ناحية من الخندق وأقاموا بمكانهم بضعاً وعشرين ليلة، لم يكن بينهم حرب إلاّ الرَّمي بالنبل والحصى، ثمَّ انتدب فوارس من قريش البراز منهم عمرو بن عبدودّ وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن وهب بن وهب وضرار بن الخطّاب وتهيّأوا للقتال وأقبلوا على خيولهم حتّى وقفوا على الخندق فلمّا تأمّلوا: والله إنَّ هذه مكيدة ما كانت العرب تكيدها، ثمَّ تيمّموا مكاناً من الخندق فيه ضيق فضربوا خيولهم فاقتحمته فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسليع[1] وخرج عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه حتّى أخذوا عليهم الثّغرة[2] الّتي اقتحموها، فتقدَّم عمرو بن عبدودّ وطلب البراز، فبرز إليه عليٌّ عليه السلام فقتله. فلمّا رأوا عكرمة وهبيرة عمراً صريعاً ولّوا منهزمين وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام الأبيات التي فيها:

---

(١) السبخة من الأرض ما يعلوه الملوحة ولا ينبت إلا ببعض الأشياء. وسليع اسم جبل بالمدينة وفي تاريخ الطبري وسيرة ابن هشام «سلع».

(٢) الثغرة هي الموضع الذي يمر منه العدو، والناحية من الأرض.

نصر الحجارة من سفاهة رأيه ... ونصرت ربَّ محمّد بصوابي

فضربته وتركته متجدّلاً ... كالجذع بين دكادك وروابي[(١)]

وعففت عن أثوابه ولو أنّني ... كنت المقطّر بزّني أثوابي

لا تحسبنّ الله خاذل دينه ... ونبيّه يا معشر الأحزاب[(٢)]

وقد أخرج الحاكم النيسابوري في المستدرك عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمبارزة علي بن أبي طالب لعمرو بن ود يوم الخندق:

أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة[(٣)].

ورمى ابن العرقة بسهم فأصاب الأكحل من سعد بن معاذ وقال: خذها منّي وأنا ابن العرقة، قال: عرَّق الله وجهك في النّار، وقال: اللّهمَّ إن كنتَ أبقيتَ من حرب قريش شيئاً فأبقني بحربهم فإنّه لا قوم أحبُّ إليَّ أن أُقاتلهم من قوم كذّبوا رسولك وأخرجوه من حرمك، اللّهمَّ وإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لي شهادة ولا تمتني حتّى تقرّ عيني من بني قريظة فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبات على الأرض[(٤)].

قال أبان بن عثمان: حدَّثني من سمع أبا عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على التلّ الذي عليه مسجد

(١) «متجدلاً» أي لاصقاً بالأرض والدكادك جمع دكدك وهو الرمل اللين والروابي جمع رابية.

(٢) السيرة لابن هشام: ج٣، ص٧٠٩.

(٣) المستدرك للحاكم النيسابوري: ج٣، ص٣٢. شواهد التنزيل للحسكاني: ج٢، ص١٤. تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١٣، ص٣٠.

(٤) السيرة النبوية لابن هشام: ج٣، ص٣٠٩.

الفتح في ليلة ظلماء ذات قرّة قال:

من يذهب فيأتينا بخبرهم وله الجنّة؟

فلم يقم أحدٌ ثمَّ عاد ثانية وثالثة فلم يقم أحدٌ وقام لحذيفة وقال:

انطلق حتّى تسمع كلامهم وتأتيني بخبرهم.

فذهب فقال:

اللّهمّ احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتّى تردَّه إليَّ.

وقال:

لا تحدث شيئاً حتّى تأتينا.

ولّما توجّه حذيفة قام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي ثمّ نادى بأشجى صوت:

«يا صريخ المكروبين يا مجيب دعوة المضطرّين اكشف همّي وكربي فقد ترى حالي وحال من معي».

فنزل جبرئيل فقال:

يا رسول الله إنَّ الله عزَّ وجلَّ سمع مقالتك واستجاب دعوتك وكفاك هول من تحزَّب عليك وناواك.

فجثا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ركبتيه وبسط يديه وأرسل بالدَّمع عينيه، ثمّ نادى:

«شكراً شكراً كما آويتني وآويت من معي».

ثمّ قال جبرئيل:

يا رسول الله قد نصرك الله وبعث عليهم ريحاً من سماء الدُّنيا فيها الحصى وريحاً من السّماء الرَّابعة فيها الجنادل.

قال حذيفة: فخرجت فإذا أنا بنيران القوم قد طفئت وأخمدت وأقبل جند الله الأوَّل ريح شديد فيها الحصى فما ترك لهم ناراً إلاّ أخمدها ولا خباء إلاّ طرحه ولا رمحاً إلاّ ألقاه حتّى جعلوا يتترّسون من الحصى وكنت أسمع وقع الحصا في التّرسة، وأقبل جند الله الأعظم، فقام أبو سفيان إلى راحلته ثمَّ صاح في قريش النجاء النجاء، ثمَّ فعل عيينة بن حصن مثلها وفعل الحارث بن عوف مثلها وذهب الأحزاب ورجع حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله على رسوله:

﴿اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾(١).

إلى ما شاء الله من السّورة، وأصبح رسول الله بالمسلمين حتّى دخل المدينة فضربت فاطمة ابنته غسولاً فهي تغسل رأسه، إذ أتاه جبرئيل على بغلة معتجراً بعمامة بيضاء، عليه قطيفة من استبرق معلّق عليها الدُّر والياقوت، عليه الغبار. فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمسح الغبار عن وجهه فقال جبرئيل:

رحمك ربّك وضعت السّلاح، ولم يضعه أهل السماء ما زلت أتبعهم حتّى بلغت الرَّوحاء.

ثمَّ قال جبرئيل:

انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب فوالله لأدقّنّهم دقّ البيضة على الصّخرة.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام فقال:

---

(١) الأحزاب: ٩.

قدّم راية المهاجرين إلى بني قريظة وقال: عزمت عليكم أن لا تصلّوا العصر إلاّ في بني قريظة.

فقام عليٌّ عليه السلام ومعه المهاجرون وبنو عبد الأشهل وبنو النّجار كلّها لم يتخلّف عنه منهم أحد وجعل النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم يسرّب إليه الرّجال فما صلّى بعضهم العصر إلاّ بعد العشاء فأشرفوا عليه وسبّوه وقالوا: فعل الله بك وبابن عمّك، وهو واقف لا يجيبهم، فلمّا أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون حوله تلقّاه أمير المؤمنين وقال:

لا تأتهم يا رسول الله جعلني الله فداك فإنَّ الله سيجزيهم.

فعرف رسول الله أنّهم قد شتموه، فقال: أما إنّهم لو رأوني ما قالوا شيئاً ممّا سمعت وأقبل ثمَّ قال:

يا إخوة القردة إنّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين، يا عباد الطّاغوت اخسؤوا أخساكم الله.

فصاحوا يميناً وشمالاً: يا أبا القاسم ما كنت فحّاشاً فما بدا لك؟.

قال الصادق عليه السلام:

فسقطت العنزة من يده وسقط رداؤه من خلفه وجعل يمشي إلى ورائه حياء ممّا قال لهم، فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمساً وعشرين ليلة حتّى نزلوا على حكم سعد بن معاذ، فحكم فيهم بقتل الرّجال وسبي الذّراريّ والنّساء وقسمة الأموال وأن يجعل عقارهم للمهاجرين دون الأنصار فقال له النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة[1] فلمّا جيء بالأُسارى

---

(١) قال الجزري قوله: «سبعة أرقعة» يعني سبع سماوات وكل سماء يقال لها: رقيع. وقيل: الرقيع اسم سماء الدنيا وأعطى كل سماء اسمها.

حبسوا في دار وأمر بعشرة فأُخرجوا فضرب أمير المؤمنين أعناقهم، ثم أمر بعشرة فأُخرجوا فضرب الزُّبير أعناقهم وقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ألا قتل الرّجل والرّجلين، قال: ثمّ انفجرت رمية سعد والدّم ينفح حتّى قضى ونزع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رداءه فمشى في جنازته بغير رداء وبعث عبد الله بن عتيك إلى خيبر فقتل أبا رافع بن أبي الحقيق[1].

المسألة التاسعة عشر: غزوة بني المصطلق

ثمّ كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة ورأسهم الحارث بن أبي ضرار وقد تهّيأوا للمسير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي غزوة المريسيع[2] وهو ماء وكانت في شعبان سنة خمس وقيل في شعبان سنة ستّ والله أعلم.

قالت جويرية بنت الحارث زوجة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم: أتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحن على المريسيع فأسمع أبي وهو يقول:

أتانا ما لا قبل لنا به.

قالت: وكنت أرى من النّاس والخيل والسلاح ما لا أصف من الكثرة، فلمّا أن أسلمت وتزوَّجني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجعنا جعلت أنظر إلى المسلمين فليسوا كما كنت أرى، فعرفت أنّه رعبٌ من الله عزَّ وجلَّ يلقيه في قلوب المشركين قالت: ورأيت قبل قدوم النبيّ بثلاث ليال كأنّ القمر يسير من

---

(١) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٩٠ — ١٩٦.

(٢) مريسيع ـ بالضم ثم الفتح وياء ساكنة وسين مهملة مسكورة وياء أُخرى وآخره عين مهملة ورواه بعضهم بالغين المعجمة ـ: ماء ناحية قديد إلى الساحل به غزوة النبي عليه السلام إلى بني المصطلق من خزاعة. (المراصد)

يثرب حتّى وقع في حجري فكرهت أن أخبر بها أحداً من النّاس فلمّا سبينا رجوت الرُّؤيا، فأعتقني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتزوَّجني.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه أن يحملوا عليهم حملة رجل واحد فما أفلت منهم إنسان وقتل عشرة منهم وأُسر سائرهم وكان شعار المسلمين يومئذ: «يا منصور أمت».

وسبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الرّجال والنساء والذَّراري والنّعم والشياه، فلمّا بلغ النّاس أنَّ رسول الله تزوَّج جويرية بنت الحارث قالوا: أصهار رسول الله فأرسلوا ما كان في أيديهم من بني المصطلق فلقد اعتق بها مائة أهل بيت من بني المصطلق. قالت عائشة: فما أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها[١].

وفي هذه الغزوة قال عبد الله بن أُبيّ:

﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ـ الآية ـ﴾[٢].

وأُنزلت الآيات وفيها كانت قصّة إفك عائشة[٣].

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في سنة ستّ في شهر ربيع الأوَّل عكاشة بن محصن في أربعين رجلاً إلى الغمرة وبكّر القوم فهربوا وأصاب مائتي بعير لهم فساقها في المدينة[٤].

---

(١) سيرة ابن اسحاق: ج٥، ص٢٤٥.

(٢) المنافقون: ٨.

(٣) انظر: السيرة النبوية لابن كثير: ج٣، ص٣٠٤ – ٣١٠.

(٤) المناقب لابن شهر: ج١، ص١٧٤.

وفيها أي في هذه السنة، بعث أبا عبيدة بن الجرَّاح إلى القصّة[١] في أربعين رجلاً فأغار عليهم وأعجزهم هرباً في الجبال وأصابوا رجلاً واحداً فأسلم[٢].

وفيها كانت سريّة زيد بن حارثة إلى الجموم[٣] من أرض بني سليم فأصابوا نعماً وشاء وأسراء[٤].

وفيها كانت سريّة زيد بن حارثة إلى العيص في جمادى الأولى.

وفيها كانت سريّة زيد بن حارثة إلى الطرَف إلى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلاً فهربوا وأصاب منهم عشرين بعيراً[٥].

وفيها كانت غزوة عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد من أهل فدك وذلك أنّه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ لهم جمعاً يريدون أن يمدُّوا يهود خيبر[٦].

وفيها سريّة عبد الرّحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن أطاعوا فتزوَّج ابنة ملكهم فأسلم القوم وتزوَّج عبد الرّحمن تماضر بنت الأصبغ وكان أبوها رأسهم وملكهم.

وفيها بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ في قول الواقدي ـ إلى العرنيين الّذين قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستاقوا الإبل

(١) كذا وهكذا أيضاً في المناقب وفي تاريخ الطبري ج٢ ص٢٨٦ «إلى ذي القصة».

(٢) المناقب لابن شهر: ج١، ص١٧٤.

(٣) الجموم ـ بفتح أوله وضم ثانيه ـ أرض لبني سليم (المراصد).

(٤) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢، ص٨٧.

(٥) إعلام الورى: ج١، ص٢١٨.

(٦) الطبقات لابن سعد: ج٢، ص٨٩.

عشرين فارساً فأُتي بهم فأمر بقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم[(١)] وتركوا بالحرّة حتّى ماتوا. وكانوا قد قطعوا يد راعي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات[(٢)].

عن جابر بن عبد الله أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دعا عليهم فقال: اللّهمَّ أعم عليهم الطّريق، قال: فعمي عليهم الطّريق.

وفيها أُخذت أموال أبي العاص بن الرَّبيع وقد خرج تاجراً إلى الشّام ومعه بضائع لقريش فلقيته سريّة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستاقوا عيره وأفلت وقدموا بذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقسّمه بينهم وأتى أبو العاص فاستجار بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسألها أن تطلب من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ردَّ ماله عليه وما كان معه من أموال النّاس فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السريّة قال:

إنَّ هذا الرّجل منّا بحيث قد علمتم فإن رأيتم أن تردّوا عليه فافعلوا، فردُّوا عليه ما أصابوا.

ثمَّ خرج وفد مكّة وردَّ على النّاس بضائعهم ثمَّ قال: أما والله ما منعني أن أسلم قبل أن أقدم عليكم إلاّ توقّياً أن تظنّوا أنّي أسلمت لأذهب بأموالكم وإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنَّ محمّداً عبده ورسوله[(٣)].

---

(١) في النهاية: «في حديث العرنيين» سمل أعينهم أي فقأها بحديدة محماة أو غيرها. وقيل: هو فقؤها بالشوك. وإنما فعل ذلك لأنهم فعلوا بالرعاة مثله وقتلوهم فجازاهم على صنيعهم بمثله.

(٢) الطبقات الكبرى: ج٢، ص٩٣.

(٣) المصدر نفسه: ج٢، ص٨٧.

المسألة العشرون: غزوة الحديبية

وفيها كانت غزوة الحديبية في ذي القعدة خرج صلى الله عليه وآله وسلم في ناس كثير من أصحابه يريد العمرة وساق معه سبعين بدنة وبلغ ذلك المشركين من قريش، فبعثوا خيلاً ليصدُّوه عن المسجد الحرام وكان يرى أنّهم لا يقاتلونه لأنّه خرج في الشهر الحرام وكان من أمر سهيل بن عمرو وأبي جندل ابنه وما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما شك به من زعم أنّه ما شكّ إلاّ يومئذ في الدّين وأتى بريد بن ورقاء إلى قريش فقال لهم: يا معشر قريش خفّضوا عليكم[1] فإنّه لم يأت يريد قتالكم وإنّما يريد زيارة بيت الله الحرام، فقالوا: والله ما نسمع منك ولا تحدّث العرب أنّه دخلها عنوة[2] ولا نقبل منه إلاّ أن يرجع عنّا ثمَّ بعثوا إليه بكر بن حفص وخالد بن الوليد وصدُّوا الهدي وبعث عثمان بن عفّان إلى أهل مكّة يستأذنهم أن يدخل مكّة معتمراً، فأبوا أن يتركوه واحتبس، فظنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّهم قتلوه فقال لأصحابه:

أتبايعوني على الموت؟

فبايعوه تحت الشّجرة على أن لا يفرُّوا منه أبداً، ثمَّ إنّهم بعثوا سهيل بن عمرو فقال: يا أبا القاسم مكّة حرمنا وعزّنا وقد تسامعت العرب بك أنّك قد غزوتنا ومتى ما تدخل علينا مكّة عنوة تطمع فينا فنتخطّف[3] وإنّا نذكّرك الرَّحم، فإنَّ مكّة بيضتك الّتي تفلّقت من رأسك، قال: فما تريد؟ قال: أُريد أن أكتب بيني

---

(١) قال في النهاية في حديث الإفك ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخفضهم أي يسكنهم ويهون عليهم الأمر من الخفض: الدعة والسكون.

(٢) عنوة أي قهراً أو غلبة.

(٣) تخطف الشيء أي استلبه انتزعه واجتذبه.

وبينك هدنة على أن أُخلّيها لك في قابل فتدخلها ولا تدخلها بخوف ولا فزع ولا سلاح إلاّ سلاح الراكب السيف في القراب والقوس، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليَّ بن أبي طالب عليه السلام فأخذ أديماً أحمر فوضعه على فخذه ثمَّ كتب بسم الله الرحمن الرحيم [فقال سهيل بن عمرو: هذا كتاب بيننا وبينك يا محمّد فافتحه بما نعرفه واكتب باسمك اللّهمَّ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:]

واكتب باسمك اللّهمَّ [وامح ما كتبت.

فقال عليه السلام:

لولا طاعتك يا رسول الله لما محوت.

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم:

اكتب هذا ما قاضى عليه محمّد رسول الله سهيل بن عمرو.

فقال سهيل: لو أجبتك في الكتاب إلى هذا لأقررت لك بالنبوَّة فامح هذا الاسم واكتب محمّد بن عبد الله: فقال له علي عليه السلام:

إنّه والله لرسول الله على رغم أنفك.

فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم:

امحها يا عليُّ.

فقال له:

يا رسول الله إنَّ يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوَّة[١].

قال:

فضع يدي عليها[٢].

---

(١) بلحاظ كونه عليه السلام الوصي فالإقرار بالنبوة من الأسس التي تشاد عليها الوصاية والخلافة.

(٢) المعصوم لأنّه معصوم فهو يختلف في تكوينه الأول أو المنشأة الأولى كما تدل عليه روايات ←

فمحاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بيده وقال لعليّ عليه السلام: ستدعى إلى مثلها فتجيب وأنت على مضض، ثمَّ كتب باسمك اللّهمَّ] هذا ما قاضى عليه محمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب ومن معه من المسلمين سهيل بن عمرو ومن معه من أهل مكّة على أنّ الحرب مكفوفة فلا إغلال ولا إسلال ولا قتال، وعلى أن لا يستكره أحد على دينه وعلى أن يعبد الله بمكّة علانية، وعلى أنَّ محمّداً ينحر الهدي مكانه وعلى أن يخلّيها له في قابل ثلاثة أيّام فيدخلها بسلاح الراكب وتخرج قريش كلّها من مكّة إلاّ رجل واحد من قريش يخلفونه مع محمّد وأصحابه، ومن لحق محمّداً وأصحابه من قريش فإنَّ محمّداً يردّه إليهم ومن رجع من أصحاب محمّد إلى قريش بمكّة فإنَّ قريشاً لا تردّه إلى محمّد وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذا سمع كلامي ثمَّ جاءكم فلا حاجة لي فيه، وأنَّ قريشاً لا تعين على محمّد وأصحابه أحداً بنفس ولا سلاح إلى آخره. فجاء أبو جندل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم حتّى جلس إلى جنبه فقال أبوه سهيل: ردّه عليَّ فقال المسلمون: لا نردّه فقام صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ بيده فقال:

«**اللّهمَّ إن كنت تعلم إنَّ أبا جندل لصادقٌ فاجعل له فرجاً ومخرجاً**».

ثمَّ أقبل على الناس وقال: إنّه ليس عليه بأس إنّما يرجع إلى أبيه وأُمّه،

→

أهل البيت عليهم السلام كقوله صلى الله عليه وآله وسلم لجابر: - أول ما خلق الله -؟ نور نبيك يا جابر فأحاديث النور وتوبة آدم حينما رأى هذه الاسماء وحديث الأشباح كله يدل على النشأة الأولى والتي تختلف عن بني الإنسان. أما المثلية فهي كما يقول السيد الخوئي: المثلية في تعلق الحكم الشرعي فعليه من الأحكام الشرعية ما عليهم والمثلية بالهيئة يد ورجل وزواج وغيرها، لذا فيد المعصوم مجبولة على الطاعة لله على التوحيد والنبوة والإمامة، فكل ذرة في المعصوم مجبولة على الطاعة، والدليل: الإمام الحسين عليه السلام في دعاء يوم عرفة «يوم شهيدا رجلهم وأيديهم».

وإنّي أُريد أن أُتمّ لقريش شرطها، ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة وأنزل الله في الطريق سورة الفتح.

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾.

قال الصادق عليه السلام:

فما انقضت تلك المدَّة حتّى كاد الإسلام يستولي على أهل مكّة.

ولّما رجع رسول الله إلى المدينة انفلت أبو بصير بن أُسيد بن جارية الثقفيّ من المشركين وبعث الأخنس بن شريق في أثره رجلين فقتل - أسيد - أحدهما وأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسلماً مهاجراً فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

مسعر حرب لو كان معه احد.

ثمَّ قال:

شأنك بسلب صاحبك، واذهب حيث شئت.

هنا كان إعتراض لبعض الصحابة بأن يتركه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: شأنك بسلب صاحبك واذهب حيث شئت، في حين كان رأيه صلى الله عليه وآله وسلم بأن يحبسه لعله سيمر بياها، فخرج أبو بصير ومعه خمسة نفر كانوا قدموا معه مسلمين، حتّى كانوا بين العيص وذي المروة من أرض جهينة على طريق عيرات قريش مما يلي سيف البحر، وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو في سبعين رجلاً راكباً أسلموا فلحق بأبي بصير واجتمع إليهم ناس من غِفار وأسلم وجهينة حتّى بلغوا ثلاثمائة مقاتل وهم مسلمون لا تمرُّ بهم عير لقريش إلاّ أخذوها وقتلوا أصحابها فأرسلت قريش أبا سفيان بن حرب إلى رسول الله يسألونه ويتضرَّعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم فيقدموا

عليه وقالوا: من خرج منّا إليك فأمسكه غير حرج أنت فيه فعلم الّذين كانوا أشاروا على رسول الله أن يمنع أبا جندل من أبيه بعد القصّة أنَّ إطاعة رسول الله خير لهم فيما أحبّوا وفيما كرهوا وكان أبو بصير وأبو جندل وأصحابهما هم الّذين مرَّ بهم أبو العاص بن الربيع من الشام في نفر من قريش فأسروهم وأخذوا أموالهم ولم يقتلوا منهم أحداً لصهر أبي العاص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخلّوا سبيل أبي العاص فقدم المدينة على امرأته وكان أذن لها حين خرج إلى الشام أن تقدم المدينة فتكون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو العاص هو ابن أخت خديجة بنت خويلد[١].

المسألة الحادية والعشرون: غزوة خيبر

كانت غزوة خيبر في ذي الحجّة من سنة ستّ، وذكر الواقديُّ أنّها كانت أوّل سنة سبع من الهجرة، وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بضعاً وعشرين ليلة وبخيبر أربعة عشر ألف يهوديّ في حصونهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفتتحها حصناً حصناً.

أولاً: رجوع ابي بكر وعمر منهزمين وقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لأعطين الراية خيراً

وكان من أشدّ حصونهم وأكثرها رجالا لاقموص، فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم رجع منهزماً ثم أخذها عمر بن الخطاب من الغد فرجع منهزماً يجبن الناس ويجبنونه حتّى ساء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فقال:

---

(١) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٢٠٣ – ٢٠٧. البداية والنهاية لابن كثير: ج٤، ص١٨٨.

«لأُعطينَّ الراية غداً رجلاً كرَّاراً غير فرَّار يحبُّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يده»[١].

فغدت قريش يقول بعضهم لبعض: أمّا عليٌّ فقد كفيتموه فإنّه أرمد لا يبصر موضع قدمه وقال عليٌّ عليه السلام لّما سمع مقالة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«اللّهمَّ لا معطي لما منعت ولا مانع لما أعطيت».

فأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واجتمع إليه الناس قال سعد: جلست نصب عينيه ثمَّ جثوت على ركبتي ثمَّ قمت على رجلي قائماً رجاء أن يدعوني، فقال:

أرسلوا إليه وادعوه.

فأتي به يقاد، فوضع رأسّه على فخذه ثمَّ تفل في عينيه فقام فكأن عينيه جزعتان[٢] ثمَّ أعطاه الراية ودعا له.

ثانياً: الإمام علي عليه السلام يفتح حصن خيبر ويقلع بابه بيده

خرج الإمام علي عليه السلام يهرول هرولة فوالله ما بلغت أُخراهم حتّى دخل الحصن، قال جابر: فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا وصاح سعد: يا أبا الحسن أربع[٣] يلحق بك الناس، فأقبل حتّى ركزها - أي الراية - قريباً من الحصن فخرج إليه مرحب في عادته باليهود فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط وحمل عليٌّ والمسلمون عليهم فانهزموا[٤].

---

(١) أخرج حديث الراية الخباري في صحيحه، باب: دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام والنبوة: ج٤، ص٢٠.

(٢) الجزع ـ بالفتح ـ: الخرز اليماني.

(٣) أي قف وانتظر من ربع يربع أي وقف وانتظر.

(٤) أنظر: إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٢٠٧. الدرر لابن عبد البر: ص١٩٨ – ١٩٩.

قال أبان: وحدَّثني زرارة بن أعين قال: قال الباقر عليه السلام:

(انتهى إلى باب الحصن وقد أُغلق في وجهه فاجتذبه اجتذاباً وترَّس به، ثمَّ حمله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً واقتحم المسلمون والباب على ظهره قال: فو الله ما لقي عليٌّ عليه السلام من الناس تحت الباب أشدُّ ممّا لقي من الباب ثمَّ رمى بالباب رمياً وخرج البشير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ عليّاً دخل الحصن فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخرج عليٌّ يتلقّاه فقال قد بلغني نبأك المشكور وصنيعك المذكور، قد رضي الله عنك ورضيت أنا عنك، فبكى عليٌّ عليه السلام فقال له: ما يبكيك يا عليّ قال: فرحاً بأنَّ الله ورسوله عنّي راضيان، قال: وأخذ عليٌّ فيمن أخذ صفيّة بنت حييّ فدعا بلالاً فدفعها إليه وقال له: لا تضعها إلاّ في يدي رسول الله حتّى يرى فيها رأيه، فأخرجها بلال ومرَّ بها إلى رسول الله على القتلى وقد كادت تذهب روحها جزعاً فقال صلى الله عليه وآله وسلم لبلال: أنزعت منك الرحمة يا بلال؟!، ثمَّ اصطفاها صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه ثمَّ اعتقها وتزوَّجها).

ثالثاً: إعطاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليهم السلام فدكاً بأمر الله عزوجل

قال: لمّا فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيبر عقد لواء ثمَّ قال:

من يقوم إليه فيأخذه بحقّه.

وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك. فقام الزّبير إليه فقال: أنا، فقال له:

أمط عنه[1].

ثمّ قام سعد، فقال:

أمط عنه.

ثمَّ قال:

---

(١) أي تنح واذهب.

يا عليُّ قم إليه فخذه.

فأخذه فبعث به إلى فدك فصالحهم على أن يحقن دماءهم فكانت حوائط فدك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خاصّاً خالصاً، فنزل جبرئيل فقال:

إنّ الله عزَّ وجلَّ يأمرك أن تؤتي ذا القربى حقّه.

فقال:

يا جبرئيل ومن قراباتي وما حقّها؟

قال:

فاطمة فأعطها حوائط فدك وما لله ولرسوله فيها.

فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام وكتب لها كتاباً جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر وقالت:

هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لي ولابنيّ.

رابعاً: قدوم جعفر بن أبي طالب عليه السلام الحبشة وسرور النبي صلى الله عليه وآله وسلم بذلك

قال: ولّما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيبر أتاه البشير بقدوم جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة إلى المدينة، فقال:

ما أدري بأيّهما أسرّ بفتح خيبر أم بقدوم جعفر[1].

وعن سفيان الثّوريّ، عن أبي الزّبير عن جابر قال: لّما قدم جعفر بن أبي طالب عليه السلام من أرض الحبشة تلقّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا نظر جعفر بن أبي طالب إلى رسول الله حجل ـ يعني مشى على رجل واحدة ـ إعظاماً لرسول الله، فقبّل رسول الله ما بين عينيه.

(١) إعلام الورى: ج١، ص٢٠٨.

وروى زرارة عن أبي جعفر أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لّما استقبل جعفراً التزمه ثمَّ قبّل عينيه. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يسير إلى خيبر أرسل عمرو بن أُميّة الضميري إلى النجاشي عظيم الحبشة ودعاه إلى الإسلام فأسلم وكان أمر عمراً أن يتقدَّم بجعفر وأصحابه فجهّز النجاشي جعفراً وأصحابه بجهاز حسن وأمر لهم بكسوة وحملهم في سفينتين.

خامساً: بعثه صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن رواحة إلى يسير بن رزام اليهودي

بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فيما رواه الزّهري ـ عبد الله بن رواحة في ثلاثين راكباً فيهم عبد الله بن أنيس إلى يسير بن رزام اليهوديّ لّما بلغه أنّه يجمع غطفان ليغزو بهم فأتوه فقالوا: إنّا أرسلنا إليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليستعملك على خيبر فلم يزالوا به حتّى تبعهم في ثلاثين رجلاً مع كلّ رجل منهم رديف من المسلمين، فلمّا ساروا ستّة أميال ندم اليسير فأهوى بيده إلى سيف عبد الله بن أنيس ففطن له عبد الله فزجر بعيره ثمّ اقتحم يسوق بالقوم حتّى إذا استمكن من اليسير ضرب رجله فقطعها فاقتحم اليسير وفي يده مخرش من شوحط[1] فضرب به وجه عبد الله فشجّه مأمومة [2] وانكفأ كلٌ من المسلمين على رديفه فقتله غير رجل واحد من اليهود أعجزهم شدّاً ولم يصب من المسلمين أحد وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فبصق في شجّة عبد الله بن أنيس فلم تؤذه حتّى مات. وبعث غالب بن عبد الله الكلبي إلى أرض بني مرَّة فقتل وأسر. وبعث عيينة بن حصن البدري إلى أرض بني العنبر فقتل وأسر[3].

---

(١) المخرش: عصا معرجة الرأس كالصولجان. والشوحط: ضرب من شجر الجبال يتخذ منه القسي.

(٢) المأمومة: الشجة التي بلغت أم الرأس.

(٣) إعلام الورى: ج١، ص٢١٠ – ٢١٢.

المسألة الثانية والعشرون: غزوة عمرة القضاء

كانت غزوة عمرة القضاء سنة سبع اعتمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والّذين شهدوا معه الحديبية، ولّما بلغ قريشاً ذلك خرجوا متبدّدين فدخل مكّة وطاف بالبيت على بعيره بيده محجن يستلم به الحجر وعبد الله بن رواحة آخذ بخطامه وهو يقول:

خلّوا بني الكفّار عن سبيله   خلّوا فكلّ الخير في رسوله
قد أنزل الرَّحمن في تنزيله   نضربكم ضرباً على تأويله
كما ضربناكم على تنزيله   ضرباً يزيل الهام عن مقيله
يا ربّ إنّي مؤمن بقيله

وأقام بمكّة ثلاثة أيّام وتزوَّج بها ميمونة بنت الحارث الهلاليّة، ثمَّ خرج فابتنى بها بسرف، ورجع إلى المدينة فأقام بها حتّى دخلت سنة ثمان[١].

المسألة الثالثة والعشرون: غزوة مؤتة

كانت غزوة مؤتة[٢] في جمادي من سنة ثمان، بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جيشاً عظيماً وأمّر على الجيش زيد بن حارثة ثمَّ قال:

فإن أُصيب زيد فجعفر فإن أُصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فإن أُصيب فليرتض المسلمون واحداً فليجعلوه عليهم.

---

(١) أنظر: السيرة النبوية لابن هشام: ج٣، ص٨٢٧ – ٨٢٩.

(٢) مؤتة موضع بمشارف الشام قتل فيه جعفر بن أبي طالب وفيه كانت تعمل السيوف.

وفي رواية أبان بن عثمان عن الصّادق عليه السلام:

أنّه استعمل عليهم جعفراً فإن قتل فزيد فإن قتل فابن رواحة.

ثمَّ خرجوا حتّى نزلوا معان[1] فبلغهم أنَّ هرقل ملك الرّوم قد نزل بمأرب في مائة ألف من الرُّوم ومائة ألف من المستعربة.

وفي كتاب أبان بن عثمان بلغهم كثرة عدد الكفّار في العرب والعجم من الخم وجذام وبليّ وقضاعة وانحاز المشركون إلى أرض يقال لها: المشارف، وإنّما سمّيت السّيوف المشرفيّة لأنّها طبعت لسليمان بن داود بها فأقاموا بمعان يومين فقالوا: نبعث إلى رسول الله فنخبره بكثرة عدوّنا حتى يرى في ذلك رأيه، فقال عبد الله بن رواحة: يا هؤلاء إنّا والله لا نقاتل النّاس بكثرة وإنما نقاتلهم بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فقالوا: صدقت.

فتهيّأوا ـ وهم ثلاثة آلاف ـ حتّى لقوا جموع الرّوم بقرية من قرى البلقاء يقال لها: شرف، ثمَّ انحاز المسلمون إلى مؤتة قرية فوق الإحساء.

وعن أنس بن مالك قال: نعى النبيُّ جعفراً وزيد بن حارثة وابن رواحة نعاهم قبل أن يجيء خبرهم وعيناه تذرفان ـ رواه البخاري في الصحيح ـ.

قال أبان: وحدَّثني الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

أُصيب يومئذ جعفر وبه خمسون جراحة خمس وعشرون منها في وجهه. قال عبد الله بن جعفر: أنا أحفظ حين دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على أُمّي فنعى لها أبي فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهرقان الدُّموع حتّى تقطّرت لحيته ثمَّ قال:

---

(١) المعان: موضع بطريق حاج الشام.

اللّهمَّ إنَّ جعفراً قد قدم إليك إلى أحسن الثّواب فاخلفه في ذرّيّته بأحسن ما خلّفت أحداً من عبادك في ذريّته.

ثمَّ قال:

يا أسماء ألا أُبشّرك؟

قالت: بلى بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، قال:

إنَّ الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنّة.

قالت: فأعلم النّاس ذلك فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ بيدي يمسح بيده رأسي حتّى رقي إلى المنبر وأجلسني أمامه على الدَّرجة السّفلى والحزن يعرف عليه فقال:

إن المرء كثير حزنه بأخيه وابن عمّه، ألا إنَّ جعفراً قد أستشهد وجُعل له جناحان يطير بهما في الجنّة.

ثمَّ نزل ودخل بيته وأدخلني معه وأمر بطعام يصنع لأجلي وأرسل إلى أخي فتغذينا جميعاً عنده غذاء طيّباً مباركاً وأقمنا ثلاثة أيّام في بيته ندور معه كلّما صار في بيت إحدى نسائه، ثمّ رجعنا إلى بيتنا فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أُساوم شاة أخ لي فقال:

اللّهمَّ بارك له في صفقته.

قال عبد الله: فما بعت شيئاً ولا اشتريت شيئاً إلاّ بورك لي فيه.

قال الصّادق:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة اذهبي فابكي على ابن عمّك، فإن لم تدعي بثكل[1] مما قلت فقد صدقت.

---

(١) أي لا تقولي واثكلاه ثم كل ما قلت فيه من الفضائل فقد صدقت لكثرة فضائله.

وذكر محمّد بن إسحاق عن عروة قال: لّما أقبل أصحاب مؤتة تلقّاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمون معه فجعلوا يحثون عليهم التّراب ويقولون: يا فرّار، فررتم في سبيل الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ليسوا بفرّار ولكنّهم الكرّار إن شاء الله.

المسألة الرابعة والعشرون: غزوة الفتح

كانت غزوة الفتح في شهر رمضان من سنة ثمان وذلك أنّ رسول الله لّما صالح قريشاً عام الحديبية، ودخلت خزاعة في حلف النّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وعهده ودخلت كنانة في حلف قريش فلمّا مضت سنتان من القضيّة قعد رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رجل من خزاعة: لا تذكر هذا قال: وما أنت وذاك؟ فقال: لئن أعدت لأ كسرنّ قال: فأعادها فرفع الخزاعي يده فضربه بها فاستنصر الكناني قومه والخزاعيُّ قومه، وكانت كنانة أكثر فضربوهم حتّى أدخلوهم الحرم وقتلوا منهم وأعانهم قريش بالكراع والسّلاح فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخبّره الخبر وقال أبيات شعر منها:

لا هــمَّ أنّــي ناشــدٌ محمّــدا حلــف أبينــا وأبيــه الأتلــدا[1]
إنَّ قريــشاً أخلفــوك الموعــدا ونقــضوا ميثاقــك المؤكّــدا
وقتّلونــا ركّعــاً وســجّدا

---

(١) الحلف ـ بالكسر ـ: العهد بين القوم. والأتلد: الأقدم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

حسبك يا عمرو.

ثمَّ قام ودخل دار ميمونة وقال:

اسكبوا إليَّ ماء.

فجعل يغتسل ويقول:

لا نصرت إن لم أنصر بني كعب.

ثمَّ أجمع رسول الله على المسير إلى مكّة وقال:

اللّهمَّ خذ العيون من قريش حتّى نأتيها في بلدها.

فكتب حاطب بن أبي بلتعة مع سارة مولاة أبي لهب إلى قريش أنَّ رسول الله خارج إليكم يوم كذا وكذا فخرجت وتركت الطّريق ثمَّ أخذت ذات اليسار في الحرَّة فنزل جبرئيل فأخبره فدعا عليّاً والزّبير فقال لهما:

أدركاها وخذا منها الكتاب.

فخرج عليٌّ عليه السلام والزَّبير لا يلتقيان أحداً حتّ وردا ذا الحليفة[1] وكان النّبيّ وضع حرساً على المدينة وكان على الحرس حارثة بن النّعمان فأتيا الحرس فسألاهم فقالوا: ما مرَّ بنا أحدٌ ثمَّ استقبلا حاطباً فسألاه، فقال: رأيت امرأة سوداء انحدرت من الحرَّة فأدركاها فأخذ عليٌّ عليه السلام منها الكتاب وردَّها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فدعا حاطباً فقال له: انظر ما صنعت قال: أما والله إنّي لمؤمن بالله ورسوله ما شككت ولكنّي رجلٌ لي بمكّة عشيرة ولي بها أهل فأردت أن اتّخذ عنهم يداً ليحفظوني فيهم، فقال عمر بن الخطّاب: دعني يا رسول الله أضرب عنقه فوالله لقد نافق، فقال:

---

(١) في بعض الكتب «الخليقة».

إنّه من أهل بدر ولعلّ الله اطّلع عليهم فغفر لهم أخرجوه من المسجد.

فجعل النّاس يدفعون في ظهره وهو يلتفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليرأف عليه فأمر بردّه وقال:

قد عفوت عن جرمك فاستغفر ربّك ولا تعد لمثل ما جنيت.

فأنزل الله سبحانه:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ ـ إلى صدر السورة ـ﴾[١].

قال أبان: وحدَّثني عيسى بن عبد الله القمّي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لّما انتهى الخبر إلى أبي سفيان وهو بالشام بما صنعت قريش بخزاعة أقبل حتّى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمّد احقن دم قومك وأجر بين قريش وزدنا في المدّة قال:

أغدرتم يا أبا سفيان؟

قال: لا. قال: فنحن على ما كنّا عليه، فخرج فلقي أبا بكر فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

يا أبا بكر أجر بين قريش.

قال: ويحك وأحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟! ثمَّ لقي عمر فقال له مثل ذلك، ثمَّ خرج فدخل على أُمّ حبيبة فذهب ليجلس على الفراش فأهوت إلى الفراش فطوته فقال: يا بنيّة أرغبةً بهذا الفراش عنّي؟ قالت: نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما كنت لتجلس عليه وأنت رجس مشرك ثمَّ خرج ودخل على فاطمة فقال: يا بنت رسول الله وسيّد العرب

(١) أي إلى آخر الآيات من صدر السورة (الممتحنة). وأنظر: الإرشاد للمفيد: ج١، ص٥٩.

تجيرين بين قريش وتزيدين في المدَّة فتكونين أكرم سيّدة في الناس، قالت:

جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال: فتأمري ابنيك "أن يجيرا بين الناس قالت:

والله ما يدري ابناي ما يجيران من قريش.

فخرج فلقي عليّاً فقال: أنت أمسّ القوم بي رحماً وقد اعتسرت عليَّ الأمور فاجعل لي منها وجهاً قال: أنت شيخ قريش تقوم على باب المسجد فتجير بين قريش ثمَّ تقعد على راحلتك، وتحلق بقومك قال: وهل ترى ذلك نافعي؟ قال: لا أدري فقال: يا أيّها الناس إنّي قد أجرت بين قريش ثمَّ ركب بعيره وانطلق فقدم على قريش، فقالوا: ما وراءك قال: جئت محمّداً فكلّمته فوالله ما ردَّ عليَّ شيئاً، ثمّ جئت ابن أبي قحافة فلم أجد عنده خيراً، ثمَّ لقيت عليّاً فأمرني أن أجير بين الناس ففعلت قالوا: هل أجاز ذلك محمّد؟ قال: لا. قالوا: ويحك لعب بك الرّجل أو أنت تجير بين قريش؟[1].

وخرج رسول الله يوم الجمعة حين صلّى العصر لليلتين مضتا من شهر رمضان فاستخلف على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر ودعا رئيس كلّ قوم فأمره أن يأتي قومه فيستنفرهم، قال الباقر عليه السلام:

خرج رسول الله في غزوة الفتح فصام وصام النّاس حتّى نزل كراع الغميم فأمر بالإفطار فأفطر وأفطر الناس، وصام قوم فسمّوا العصاة لأنّهم صاموا، ثمَّ سار حتى نزل مرَّ الظّهران ومعه نحو من عشرة آلاف رجل ونحو من أربعمائة فارس وقد عميت الأخبار من قريش، فخرج في تلك اللّيلة أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء هل يسمعون خبراً، وقد كان العبّاس بن عبد المطّلب خرج

(١) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٢١٧ – ٢١٩.

يتلقى رسول الله ومعه أبو سفيان بن الحارث وعبد الله بن أبي أُميّة وقد تلقّاه بنيق العقاب ورسول الله في قبّة وعلى حرسه يومئذ زياد بن أُسيد فاستقبلهم زياد فقال: أمّا أنت يا أبا الفضل فامض إلى القبّة وأمّا أنتما فارجعا فمضى العبّاس حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلّم عليه وقال: بأبي أنت وأُمّي هذا ابن عمّك قد جاء تائباً وابن عمّتك، قال: لا حاجة لي فيهما إنَّ ابن عمّي انتهك عرضي وأمّا ابن عمّتي فهو الّذي يقول بمكّة: لن نؤمن لك حتّى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، فلمّا خرج العبّاس كلّمته أُمّ سلمة وقالت: بأبي أنت وأُمّي ابن عمّك قد جاء تائباً لا يكون أشقى النّاس بك وأخي ابن عمّتك وصهرك فلا يكوننّ شقيّاً بك، ونادى أبو سفيان بن الحارث النبيَّ وقال: يا رسول الله كن لنا كما قال العبد الصالح: لا تثريب عليكم، فدعاه وقبل منه ودعا عبد الله بن أبي أُميّة فقبل منه وقال العبّاس: هو الله هلاك قريش إلى آخر الدَّهر إن دخلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنوة قال: فركبت بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم البيضاء وخرجت أطلب الحطّابة أو صاحب لبن لعلّي آمره أن يأتي قريشاً فيركبون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستأمنون إليه إذ لقيت أبا سفيان وبديل بن ورقاء وحكيم بن حزام وأبو سفيان يقول لبديل: ما هذه النيران قال: هذه خزاعة، قال: خزاعة أقلّ وأقلّ من أن تكون هذه نيراهم، ولكن هذه تيم أو ربيعة قال العبّاس: فعرفت صوت أبي سفيان فقلت: أبا حنظلة! قال: لبّيك فمن أنت؟ قلت: أنا العبّاس قال: فما هذه النيران فداك أبي وأُمّي؟ قلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عشرة آلاف من المسلمين قال: فما الحيلة، قلت: تركب في عجز هذه البغلة فأستأمن لك

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: فأردفته خلفي ثمّ جئت به فكلّما انتهيت إلى ناد قاموا إليَّ فإذا رأوني قالوا: هذا عمُّ رسول الله خلّوا سبيله حتّى انتهيت إلى باب عمر فعرف أبا سفيان فقال: عدوُّ الله الحمد لله الّذي أمكن منك، فركضت البغلة حتّى اجتمعنا على باب القبّة ودخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هذا أبو سفيان قد أمكنك الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه، قال العبّاس: فجلست عند رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: بأبي أنت وأُمّي هذا أبو سفيان وقد أجرته قال صلى الله عليه وآله وسلم: أدخله فدخل فقام بين يديه فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

يا أبا سفيان أما آن لك أن تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّي رسول الله؟

قال: بأبي أنت وأُمّي ما أكرمك وأوصلك وأحلمك، أمّا الله لو كان معه إله لأغنى يوم أُحد ويوم بدر وأمّا أنّك رسول الله فوالله إنَّ في نفسي منها لشيئاً[1].

قال العبّاس: يضرب والله عنقك في هذه السّاعة أو تشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: فإنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك لرسول الله ـ تلجلج بها فوه ـ فقال أبو سفيان للعبّاس: فما نصنع باللاّت والعزَّى فقال عمر: اسلح عليهما، فقال أبو سفيان: أُفّ لك ما أفحشك ما يدخلك يا عمر في كلامي وكلام ابن عمّي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

عند من تكون اللّيلة؟

قال: عند أبي الفضل قال: فاذهب به يا أبا الفضل فأبته عندك اللّيلة واغد به عليَّ، فلمّا أصبح سمع بلالاً يؤذّن، قال: ما هذا المنادي يا أبا الفضل؟ قال:

(١) إعلام الورى: ج١، ص٢٢٠ – ٢٢١.

هذا مؤذّن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قم فتوضّأ وصلّ قال: كيف أتوضّأ، فعلّمه قال: ونظر أبو سفيان إلى النبيّ وهو يتوضّأ وأيدي المسلمين تحت شعره فليس قطرة تصيب رجلاً منهم إلاّ مسح بها وجهه فقال: يا أبا الفضل بالله إن رأيت كاليوم قطُّ كسرى ولا قيصر، فلمّا صلّى غدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إنّي أُحبُّ أن تأذن لي إلى قومك فأُنذرهم وأدعوهم إلى الله ورسوله، فأذن له فقال للعبّاس: كيف أقول لهم؟ بيّن لي من ذلك أمراً يطمئنّون إليه، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: تقول لهم: من قال: لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأنَّ محمّداً رسول الله وكفَّ يده فهو آمن ومن جلس عند الكعبة ووضع سلاحه فهو آمن فقال العبّاس: يا رسول الله إنَّ أبا سفيان رجل يحبُّ الفخر فلو خصّصته بمعروف، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

من دخل دار أبي سفيان فهو آمن.

قال أبو سفيان: داري؟ قال: دارك، ثمَّ قال: من أغلق بابه فهو آمن، ولّما مضى أبو سفيان قال العبّاس: يا رسول الله إنَّ أبا سفيان رجلٌ من شأنه الغدر وقد رأى من المسلمين تفرّقاً، قال:

فأدركه واحبسه في مضايق الوادي حتّى يمرّ به جنود الله.

قال: فلحقه العبّاس فقال: يا أبا حنظلة! قال: أغدراً يا بني هاشم؟ قال: ستعلم أنَّ الغدر ليس من شأننا ولكن اصبح[1] حتّى تنظر إلى جنود الله قال العبّاس: فمرَّ خالد بن الوليد فقال أبو سفيان: هذا رسول الله قال: لا ولكن هذا خالد بن الوليد في المقدّمة ثمَّ مرّ الزبير في جهينة وأشجع فقال أبو سفيان: يا

---

(١) ولكن اصبح أي اصبر حتى يتنور الصبح والإصباح: الدخول في الصباح ويطلق على الأسفار وقال الراغب: الصباح أول النهار وهو وقت ما احمر الأفق بحاجب الشمس.

عبّاس هذا محمّد؟ قال: لا. هذا الزُّبير فجعلت الجنود تمرُّ به حتّى مرَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الأنصار ثمَّ انتهى إليه سعد بن عبادة وبيده راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أبا حنظلة. اليوم يوم الملحمة، اليوم تسبى الحرمة، يا معشر الأوس والخزرج ثاركم يوم الجبل(١).

فلمّا سمعها من سعد خلّى العبّاس وسعى إلى رسول الله وزاحم الناس حتّى مرَّ تحت الرّماح فأخذ غرزه فقبّلها(٢)، ثمَّ قال: بأبي أنت وأُمّي أما تسمع ما يقول سعد وذكر القول فقال:

ليس ممّا قال سعد شيء.

ثمَّ قال لعليّ عليه السلام:

أدرك سعداً فخذ الرّاية منه وأدخلها إدخالاً رفيقاً.

فأخذها عليٌّ منه وأدخلها كما أمر، قال: وأسلم يومئذ حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء وجبير بن مطعم وأقبل أبو سفيان يركض حتّ دخل مكّة وقد سطع الغبار من فوق الجبال وقريش لا تعلم وأقبل أبو سفيان من أسفل الوادي يركض فاستقبله قريش وقالوا: ما وراءك وما هذا الغبار؟ قال: محمّد في خلق ثمَّ صاح يا آل غالب البيوت من دخل داري فهو آمن فعرفت هند فأخذت تطردهم ثمَّ قالت اقتلوا الشيخ الخبيث لعنه الله من وافد قوم وطليعة قوم قال: ويلك إنّي رأيت ذات القرون ورأيت فارس أبناء الكرام ورأيت ملوك كندة وفتيان حمير يسلمن آخر النّهار ويلك اسكتي فقد جاء الحقُّ ودنت البليّة(٣).

---

(١) أي اطلبوا دماءكم التي أريقت يوم أحد.

(٢) الغرز ـ بالفتح ـ: ركاب.

(٣) المناقب لابن شهر: ج١، ض١٧٩. البحار: ج٢١، ص١٣٠ – ١٣١.

وكان قد عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسلمين أن لا يقتلوا بمكّة إلاّ من قاتلهم سوى نفر كانوا يؤذون النبيّ مقيس بن صبابة[١]، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، وعبد الله بن خطل، وقينتين كانتا تغنّيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال:

اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلّقين بأستار الكعبة.

فأدرك ابن خطل وهو متعلّق بأستار الكعبة فاستبق إليه سعيد بن حريث وعمّار بن ياسر فسبق سعيد عمّاراً فقتله وقتل مقيس بن صبابة في السّوق وقتل عليٌّ عليه السلام إحدى القينتين وأفلتت الأُخرى وقتل عليٌّ عليه السلام أيضاً الحويرث بن نقيذ بن كعب وبلغه أنَّ أُمَّ هاني بنت أبي طالب عليه السلام قد آوت ناساً من بني مخزوم منهم الحارث بن هشام وقيس بن السائب، فقصد نحو دارها مقنعاً بالحديد، فنادى: أخرجوا من آويتم فجعلوا يذرقون كما يذرق الحبارى[٢] خوفاً منه فخرجت إليه أُمُّ هاني وهي لا تعرفه فقالت: يا عبد الله أنا أُمُّ هاني بنت عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأُخت عليّ بن أبي طالب انصرف عن داري فقال عليٌّ عليه السلام:

أخرجوهم.

فقالت: والله لأشكونّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنزع المغفر عن رأسه فعرفته فجاءت تشدّ حتّى التزمته، فقالت: فديتك حلفت لأشكونّك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها:

فاذهبي فبرّي قسمك فإنّه بأعلى الوادي.

---

(١) في القاموس «حبابة».

(٢) الذرق بالذال والزاي بمعنى والحبارى معروف بالحمق والجبن.

قالت أُمّ هاني: فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في قبّة يغتسل وفاطمة تستره فلمّا سمع كلامي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

مرحباً بك يا أُمَّ هاني.

قلت: بأبي أنت وأُمّي ما لقيت من عليّ اليوم! فقال:

قد أجرت من أجرت.

فقالت فاطمة عليها السلام:

إنّما جئت يا أُمَّ هاني تشكين من عليّ في أنّه أخاف أعداء الله وأعداء رسوله.

فقلت: احتملني فديتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

قد شكر الله تعالى سعيه وأجرت من أجارت أُمُّ هاني لمكانها من عليّ بن أبي طالب[1].

قال أبان: وحدَّثني بشير النّبال عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

لمّا كان فتح مكّة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: عند من المفتاح؟ قالوا: عند أمّ شيبة، فدعا شيبة فقال: اذهب إلى أُمّك فقل لها ترسل بالمفتاح، فقالت: قل له: قتلت مقاتلنا وتريد أن تأخذ منّا مكرمتنا، فقال: لترسلنّ به أو لأقتلنّك فوضعته في يد الغلام فأخذه ودعا عمر فقال له: هذا رؤياي من قبل، ثمَّ قام ففتحه وستره فمن يومئذ يستر، ثمّ دعا الغلام فبسط رداءه فجعل فيه المفتاح وقال: ردّه إلى أُمّك قال: ودخل صناديد قريش الكعبة وهم يظنّون أنَّ السيف لا يرفع عنهم فأتى رسول

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج١، ص١٣٧ – ١٣٨. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٨، ص١٥. تاريخ الطبري: ج٢، ص٣٣٦. إعلام الورى: ج١، ص٢٢٢ – ٢٢٤.

الله صلى الله عليه وآله وسلم البيت وأخذ بعضادتي الباب ثمّ قال: «لا إله إلاّ الله أنجز وعده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده» ثمَّ قال: ما تظنّون وما أنتم قائلون؟ فقال سهيل بن عمرو: نقول خيراً ونظنُّ خيراً أخ كريم وابن عمّ قال: فإنّي أقول لكم كما قال أخي يوسف:

﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾.

ألا إنَّ كلَّ مال ودم ومأثرة كان في الجاهليّة فإنّه موضوع تحت قدمي إلاّ سدانة الكعبة وسقاية الحاج فإنّهما مردودتان إلى أهليهما ألا إنَّ مكّة محرَّمة بتحريم الله لم تحلَّ لأحد كان قبلي ولم تحلَّ لي إلاّ ساعة من نهار فهي محرّمة إلى أن تقوم السّاعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحلّ لقطتها إلاّ لمنشد، ثمَّ قال: ألا لبئس جيران النبيّ كنتم لقد كذبتم وطردتم وأخرجتم وفللتم[1]، ثمَّ ما رضيتم حتّى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فأنتم الطلقاء، فخرج القوم كأنّما أُنشروا من القبور ودخلوا في الإسلام، قال: ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكّة بغير إحرام وعليهم السّلاح ودخل البيت لم يدخله في حجّ ولا عمرة ودخل وقت العصر فأمر بلالاً فصعد على الكعبة وأذَّن فقال عكرمة: والله إن كنت لأكره صوت ابن رباح ينهق على الكعبة وقال: خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أبا عتّاب عن هذا اليوم من أن يرى ابن رباح قائماً على الكعبة، قال سهيل: هي كعبة الله وهو يرى ولو شاء [الله] لغيّر قال: وكان أقصدهم وقال أبو سفيان: أمّا أنا فلا أقول شيئاً والله لو نطقت لظننت أنَّ هذه الجدر تخبر به محمّداً وبعث إليهم فأخبرهم بما قالوا فقال عتّاب: قد والله قلنا يا رسول الله ذلك فنستغفر الله ونتوب إليه فأسلم وحسن إسلامه وولاّه رسول الله مكّة.

---

(١) فلل: الكسر والضرب.

قال: وكان فتح مكّة لثلاث عشرة خلت من شهر رمضان واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر دخلوا في أسفل مكّة وأخطأوا الطرّيق فقتلوا.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم السّرايا فيما حول مكّة يدعون إلى الله عز وجلّ ولم يأمرهم بقتال فبعث غالب بن عبد الله إلى بني مدلج فقالوا: لسنا عليك ولسنا معك، فقال النّاس: أُغزهم يا رسول الله، فقال:

إنَّ لهم سيّداً أديباً أريباً وربّ غاز من بني مدلج شهيد في سبيل الله.

وبعث عمرو بن أُميّة الضمري إلى بني الهذيل فدعاهم إلى الله ورسوله فأبوا أشدّ الإباء، فقال النّاس: أُغزهم يا رسول الله، فقال:

أتاكم الآن سيّدهم قد أسلم فيقول لهم: أسلموا، فيقولون: نعم.

فبعث عبد الله بن سهيل بن عمرو إلى بني محارب بن فهر فأسلموا فجاء معه نفر منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر وقد كانوا أصابوا في الجاهليّة من بني المغيرة نسوة فقتلوا عمَّ خالد، فاستقبلوه وعليهم السّلاح وقالوا: يا خالد إنّا لم نأخذ السّلاح على الله وعلى رسوله ونحن مسلمون، فإن كان بعثك رسول الله ساعياً فهذه إبلنا وغنمنا فاغد عليها فقال: ضَعُوا السلاح، قالوا: إنّا نخاف منك أن تأخذنا بإحنة الجاهليّة وقد أماتها الله ورسوله، فانصرف عنهم بمن معه فنزلوا قريباً ثمَّ شنَّ عليهم الخيل فقتل وأسر منهم رجالاً، ثمّ قال: ليقتل كلّ رجل منكم أسيره فقتلوا الأسرى وجاء رسولهم إلى رسول الله فأخبره بما فعله خالد، فرفع يده إلى السماء وقال:

اللّهمّ إنّي أبرأ إليك ممّا فعله خالد[1].

---

(١) حاشية الدسوقي: ج١، ص١٣١ والحلبي في سيرته: ج٣، ص٢١٤ وقد حاولا الاعتذار عن قتل خالد بن الوليد للمسلمين أنه أجتهد فأخطأ.

وبكى ثمَّ دعا عليّاً فقال:

أُخرج إليهم وانظر في أمرهم وأعطاه سفطاً من ذهب ففعل ما أمره وأرضاهم[١].

المسألة الخامسة والعشرون: غزوة حنين

ثمَّ كانت غزوة حنين، وذلك أنَّ هوازن جمعت له جمعاً كثيراً فذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ صفوان بن أُميّة عنده مائة درع فسأله ذلك، فقال: أغصباً يا محمّد؟ قال: لا ولكن عارية مضمونة، قال: لا بأس بهذا فأعطاه فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ألفين من مكّة وعشرة آلاف كانوا معه، فقال أحد أصحابه: لن تغلب اليوم من قلّة فشقَّ ذلك على رسول الله فأنزل الله سبحانه:

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ـ الآية ـ﴾[٢].

وأقبل مالك بن عوف النصريّ فيمن معه من قبائل قيس وثقيف فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن أبي حدرد[٣] عيناً فسمع ابن عوف يقول: يا معشر هوازن إنّكم أحدُّ العرب وأعدُّه، وإنَّ هذا رجل لم يلق قوماً يصدقونه القتال[٤] فإذا لقيتموه فاكسروا جفون سيوفكم واحملوا عليه حملة

(١) إعلام الورى: ج١، ص٢٢٨.

(٢) التوبة: ٢٥ وتمام الآية ﴿فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾.

(٣) قال في القاموس أبو حدود الأسلمي صحابي. ولم يجئ فعلع بتكرير العين. والحدرد: القصير كذا في شرح التسهيل انتهى.

(٤) قال الجوهري: يقال: صدقوهم القتال ويقال للرجل الشجاع والفرس الجواد إنه لذو مصدق ـ بالفتح ـ أي صادق الحملة وصادق الجري كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك.

رجل واحد، فأتى ابن أبي حدرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال عمر: لا تسمع يا رسول الله ما يقول ابن أبي حدرد، فقال: قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر وابن أبي حدرد صادق. قال الصادق عليه السلام:

وكان مع هوازن دريد بن الصمّة خرجوا به شيخاً كبيراً يتيمّنون برأيه فلمّا نزلوا بأوطاس[(١)] قال: نعم مجال الخيل لا حزنٌ ضرس، ولا سهل دَهس، ما لي أسمع رُغاء البعير، ونهاق الحمير[(٢)] وبكاء الصغير؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع النّاس أموالهم ونساءهم وذراريهم قال: فأين مالك فدُعي مالك له، فأتاه فقال: يا مالك أصبحت رئيس قومك وإنَّ هذا يوم كائن له ما بعده من الأيّام، ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وثغاء الشّاة[(٣)] قال: أردت أن أجعل خلف كلّ رجل أهله وماله ليقاتل عنهم قال: ويحك لم تصنع شيئاً إن قدَّمت بيضة هوازن[(٤)] إلى نحور الخيل وهل يرد وجه المنهزم شيء إنّها إن كانت لك لم ينفعك إلاّ رجلٌ بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك، قال: إنّك قد كبرت وكبر عقلك، فقال دريد: إن كنت قد كبرت فتورث غداً قومك ذلاً بتقصير رأيك وعقلك هذا يوم لم أشهده ولم أغب عنه ثمّ قال: حرب عوان[(٥)].

(١) أوطاس موضع على ثلاث مراحل من مكة.

(٢) الحزن: ما غلظ من الأرض أو ما ارتفع منها. والضرس ـ بالكسر ـ: الأكمة الخشنة. والدهس ـ بالفتح ـ: المكان السهل اللين. ورغاء ـ بالضم ـ: صوت البعير. والنهيق ـ بالفتح ـ والنهاق ـ بالضم ـ صوت الحمار.

(٣) الثغاء ـ بالفتح ـ: صوت الشاة والمعز وما شاكلها.

(٤) بيضة القوم: مجتمعهم وموضع سلطانهم.

(٥) «لم أغب عنه» أي أنا حاضر بنفسي لكن لا يسعني القتال فيه ولا يعملون برأيي فكأني ←

يا ليتني فيها جذع أخبُّ فيها وأضع[(١)]

قال جابر: فسرنا حتّى إذا استقبلنا وادي حنين كان القوم قد كمنوا في شعاب الوادي ومضائقه فما راعنا إلاّ كتائب الرّجال بأيديها السّيوف والعمد والقنى فشدُّوا علينا شدَّة رجل واحد، فانهزم النّاس راجعين لا يلوي أحد على أحد وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات اليمين وأحدق ببغلته تسعة من بني عبد المطّلب[(٢)].

وأقبل مالك بن عوف يقول: أروني محمّداً فأروه فحمل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان رجلاً أهوج[(٣)] فلقيه رجلٌ من المسلمين فالتقيا فقتله مالك، وقيل: إنّه أيمن بن أُمَّ أيمن، ثمَّ أقدم فرسه فأبى أن يقدم نحو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصاح كلدة بن الحنبل وهو أخ صفوان بن أميّة لأمّه وصفوان يومئذ مشرك: ألا بطل السحر اليوم، فقال صفوان: اسكت فضّ الله فاك فوالله لأن يربّني[(٤)] رجل من قريش أحبُّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن.

غائب أو أني وإن لم أر مثل هذا اليوم ولكني أعلم عاقبة الأمر فيه. والعوان من الحرب: التي قوتل فيها مرة بعد مرة.

(١) وقوله: «يا ليتني فيها جذع» أي ليتني كنت شاباً عند ظهور النبوة حتى أبالغ في نصرتها. كذا في النهاية وقال الجوهري: الخبب: ضرب من العدو وخب البعير إذا راوح بين يديه ورجليه وقال: وضع البعير أي أسرع في سيره.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج٢، ص٣٣٠.

(٣) قال في الصحاح: رجل أهوج أي طويل وبه تسرع وحمق.

(٤) قال الجوهري: ربيت القوم: سستهم أي كنت فوقهم ومنه قول صفوان لأن يربني رجل من قريش الخ.

قال محمّد بن إسحاق: وقال شيبة بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدّار: أُدرك ثاري ـ وكان أبوه قتل يوم أُحد ـ اليوم أقتل محمّداً، قال: فأردت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأقتله فأقبل شيء حتّى تغشّى فؤادي فلم أُطق ذلك فعرفت أنّه ممنوع.

وروى عكرمة بن شيبة قال: لّما رأيت رسول الله يوم حنين قد عري[1] ذكرت أبي وعمّي وقتل عليّ وحمزة إياهما فقلت: أُدرك ثاري اليوم من محمّد فذهبت لأجيئه عن يمينه فإذا أنا بعبّاس بن عبد المطّلب قائماً عليه درع بيضاء كأنّها فضّة يكشف عنها العجاج فقلت: عمّه ولن يخذله، ثمَّ جئته من خلفه فلم يبق إلاّ أن أسوره سورة بالسيف[2] إذ رفع لي شواظ من نار[3] بيني وبينه كأنّه برق، فخفت أن يمحشني[4] فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى، والتفت رسول الله إليَّ وقال:

يا شبيب أُدن منّي، اللّهمَّ أذهب عنه الشّيطان.

قال فرفعت إليه بصري ولهو أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري، وقال: يا شبيب قاتل الكفّار.

وعن موسى بن عقبة قال: رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرّكابين وهو على البغلة فرفع يده إلى الله يدعو ويقول:

---

(١) أي بقي لا معين ولا أنصار.

(٢) قال في البحار هكذا فيما عندنا من النسخ بالسين يقال:سار الرجل إليه سوراً أي وثب وتسورت الحائط أي تسلقته ولعل الأصوب بالصاد من صار الشيء أي قطعه وفصله.

(٣) الشواظ ـ بالضم والكسر ـ: لهب لا دخان فيه أو دخان النار وحرها. (القاموس).

(٤) الماحش: المحرق كالممتحش وامتحش: احترق.

«**اللهمّ إنّي أنشدك ما وعدتني، اللّهمَّ لا ينبغي لهم أن يظهروا علينا**».

ونادى أصحابه وذمرهم[١] يا أصحاب البيعة يوم الحديبية الله الله الكرَّة على نبيّكم وقيل: إنّه قال: يا أنصار رسول الله يا بني الخزرج، وأمر العبّاس بن عبد المطّلب فنادى في القوم فأقبل إليه أصحابه سراعاً يبتدرون.

وروي أنّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: الآن حمي الوطيس[٢].

أنا النّبيّ لا كذب   أنا ابن عبد المطّلب

قال سلمة بن الأكوع: ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن البغلة ثمَّ قبض قبضة من تراب ثمَّ استقبل به وجوههم وقال:

شاهت الوجوه[٣].

فما خلق الله منهم إنساناً إلاّ ملأ عينيه تراباً بتلك القبضة فولّوا مدبرين[٤]، فأتبعهم المسلمون فقتلوهم وغنّمهم الله نساءهم وذراريهم وشاءهم وأموالهم وفرَّ مالك بن عوف حتّى دخل حصن الطائف في ناس من أشراف قومهم وأسلم عند ذلك كثير من أهل مكّة حتى رأوا نصر الله وإعزاز دينه.

قال أبان: وحدَّثني محمّد بن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

سبى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين أربعة آلاف رأس واثني

---

(١) الذمر - كفلس -: الملامة في القاموس. وفي الصحاح الذمر - ككتف -: الشجاع.

(٢) قال الجزري في حديث حنين: «الآن حمي الوطيس» الوطيس: التنور، وهو كناية عن شدة الأمر واضطرام الحرب.

(٣) شاهت الوجوه أي قبحت.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ج٥، ص٢٨٦.

عشر ألف ناقة سوى ما لا يُعلم من الغنائم وخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الأنفال والأموال والسبايا بالجعرانة وافترق المشركون فرقتين فأخذت الأعراب ومن تبعهم أوطاس، وأخذت ثقيف ومن تبعهم الطائف، وبعث رسول الله أبا عامر الأشعري إلى أوطاس فقاتل حتّى قتل، ثمَّ أخذ الرَّاية أبو موسى الأشعري وهو ابن عمّه فقاتل بها حتّى فتح عليه[١].

المسألة السادسة والعشرون: غزوة الطائف

ثمَّ كانت غزوة الطائف، سار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف في شوّال سنة ثمان فحاصرهم بضعة عشر يوماً، وخرج نافع بن غيلان بن معتّب في خيل من ثقيف فلقيه عليٌّ عليه السلام في خيله فالتقوا ببطن وجّ[٢] فقتله عليٌّ وانهزم المشركون ونزل من حصن الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جماعة من أقاربهم منهم أبو بكرة وكان عبداً لحارث بن كلدة المنبعث وكان اسمه المضطجع فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبعث، ووردان وكان عبداً لعبد الله بن ربيعة فأسلموا فلمّا قدم وفد طائف على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلموا قالوا: يا رسول الله ردَّ علينا رقيقنا الذين أتوك، فقال: لا أُولئك عتقاء الله.

وذكر الواقديُّ عن شيوخه قال: شاور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه في حصن الطائف فقال له سلمان الفارسي ـ رحمه الله ـ: يا رسول الله أرى أن تنصب المنجنيق على حصنهم، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٢٢٨ – ٢٣٣.

(٢) وج هو موضع بناحية الطائف وقيل: هو اسم جامع وقيل اسم واحد منها.

فعمل منجنيق ويقال: قدم بالمنجنيق يزيد بن زمعة ودبّابتين[١] ويقال: خالد بن سعيد فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فاحترقت الدّبابة، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقطع أعنابهم وتحريقها، فنادى سفيان بن عبد الله الثّقفي: لم تقطع أموالنا إمّا أن تأخذها إن ظهرت علينا وإمّا أن تدعها لله والرَّحم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

فإنّي أدعها لله والرَّحم.

فتركها، وأنفذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً عليه السلام في خيل عند محاصرة أهل الطائف وأمره أن يكسر كلّ صنم وجده، فخرج فلقيه جمع كثيرٌ من خثعم، فبرز له رجلٌ من القوم وقال: هل من مبارز، فلم يقم إليه أحدٌ فقام إليه عليٌّ عليه السلام فوثب أبو العاص بن الرَّبيع زوج بنت النبيّ فقال: تكفاه أيّها الأمير، فقال: لا ولكن إن قتلت فأنت على الناس فبرز إليه عليٌّ عليه السلام وهو يقول:

إنّ على كلِّ رئيس حقّا ... أن يروي الصعدة أو تدقّا[٢]

ثمَّ ضربه فقتله ومضى حتّى كسر الأصنام وانصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بعد محاصر لأهل الطائف ينتظره فلمّا رآه كبّر وأخذ به وخلا به.

فروى جابر بن عبد الله قال: لمّا خلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعليّ بن أبي طالب يوم الطائف أتاه عمر بن الخطاب فقال أتناجيه دوننا وتخلو به

(١) الدبابة ـ مشددة ـ: آلة تتخذ للحروب فتدفع في أصل الحصن فينقبون وهم في جوفها. (القاموس)

(٢) الصعدة: القناة التي تنبت مستقيمة.

دوننا؟ فقال:

يا عمر ما أنا انتجيته بل الله انتجاه.

قال: فأعرض وهو يقول: هذا كما قلت لنا يوم الحديبية لتدخلنّ لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلّقين فلم ندخله وصددنا عنه، فناداه صلى الله عليه وآله وسلم لم أقل لكم إنّكم تدخلونه ذلك العام[1].

فلمّا قدم عليٌّ فكأنّما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على وجل فارتحل[2] فنادى سعيد بن عبيد، ألا إن الحيّ مقيم فقال: لا أقمت ولا ظعنت فسقط فانكسر فخذه[3].

وعن محمّد بن إسحاق قال: حاصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل الطائف ثلاثين ليلة أو قريباً من ذلك، ثمَّ انصرف عنهم ولم يؤذن فيهم فجاءه وفده في شهر رمضان فأسلموا.

ثمَّ رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الجعرانة بمن معه من النّاس وقسّم بها ما أصاب من الغنائم يوم حنين في المؤلّفة قلوبهم من قريش ومن سائر العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء قليل ولا كثير، قيل: إنّه جعل للأنصار شيئاً يسيراً وأعطى الجمهور للمنافقين.

قال محمّد بن إسحاق: فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير، ومعاوية ابنه

---

(١) الإرشاد للمفيد: ج١، ص١٥٣.

(٢) «على وجل» أي على خوف وذلك من سرعة ارتحاله ومجيئه وقوله: «ألا إن الحي مقيم» أي من كان حياً ينبغي أن يزول حتى يفتح أو المراد بالحي القبيلة. وقوله: «لا أقمت ولا ظعنت»دعاء عليه بعدم قدرته على الإقامة كما يريد.

(٣) إعلام الورى: ج٢، ص٢٣٤.

مائة بعير، وحكيم بن حزام من بني أسد بن عبد العزَّى بن قصي مائة بعير، وأعطى النّضر بن الحارث بن كلدة مائة بعير، وأعطى الحارث بن هشام من بني مخزوم مائة بعير، وجبير بن مطعم من بني نوفل بن عبد مناف مائة بعير،ومالك بن عوف النصري مائة بعير، فهؤلاء أصحاب المائة وقيل: إنّه أعطى علقمة بن علاثة مائة والأقراع بن حابس مائة وعيينة بن حصن مائة وأعطى العبّاس بن مرداس أربعاً فتسخطها[1] وأنشأ يقول:

أتجعل نهبي ونهب العبيـ ـد بين عيينة والأقرع

فما كان حصن ولاحابس يفوقان مرداس في المجمع

وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع

وقد كنت في الحرب ذا تدرإ فلم أعط شيئاً ولم أمنع[2]

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر: أنت القائل:

أتجعل نهبي ونهب العبيـ ـد بين الأقرع وعيينة

العلة في سؤال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترديد أبو بكر لهذه الأبيات بين المسلمين.

فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمّي لست بشاعر[3] قال صلى الله عليه وآله وسلم:

كيف قال؟

---

(١) أي استقل عطاء ولم يقع منه موقعاً.

(٢) تاريخ الطبري: ج٢، ص٣٥٩.

(٣) لعله صلى اللّه عليه وآله وسلم تعمد ذلك لئلا يجري على لسانه الشعر فلم يفهم أبو بكر ذلك.

فأنشده أبو بكر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا عليّ قم فاقطع لسانه[1].

قال العبّاس: فوالله لهذه الكلمة أشدُّ عليّ من يوم خثعم فأخذ عليٌّ عليه السلام بيدي فانطلق بي وقلت: يا علي إنّك لقاطع لساني؟ قال:

إنّي ممض فيك ما أُمرت حتّى أدخلني الحظائر.

فقال: اعقل ما بين أربعة إلى مائة قال: قلت: بأبي أنت وأُمّي ما أكرمكم وأحلمكم وأجملكم وأعلمكم فقال لي:

إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أعطاك أربعاً وجعلك مع المهاجرين فإن شئت فخذها وإن شئت فخذ المائة وكن مع أهل المائة.

قال: فقلت لعليّ عليه السلام: أشر أنت عليَّ، قال:

فإنّي آمرك أن تأخذ ما أعطاك وترضى.

قال: فإنّي أفعل.

فغضب قوم من الأنصار لذلك وظهر منهم كلام قبيح حتّى قال قائلهم: لقي الرَّجل - أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم - أهله وبني عمّه ونحن أصحاب كلّ كريهة، فلمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما دخل على الأنصار أمرهم أن يقعدوا ولا يقعد معهم غيرهم. ثمَّ أتاهم شبه المغضب يتبعه عليٌّ عليه السلام حتّى جلس وسطهم، فقال:

ألم آتكم وأنتم على شفا حفرة من النّار فأنقذكم الله منها بي؟

قالوا: بلى ولله ورسوله المنُّ والطّول والفضل علينا، قال:

ألم آتكم وأنتم أعداء فألّف بين قلوبكم؟

---

(١) يعني لسان العباس بن مرداس.

قالوا: أجل، ثمَّ قال:

ألم آتكم وأنتم قليل فكثّركم الله بي.

وقال ما شاء الله أن يقول ثمَّ سكت، ثمَّ قال:

ألا تجيبوني؟

قالوا: نعم نجيبك يا رسول الله، فداك أبونا وأُمنا، لك المنُّ والطّول والفضل، قال:

بل لو شئتم قلتم: جئتنا طريداً مكذَّباً فآويناك وصدَّقناك وجئتنا خائفاً فآمنّاك.

فارتفعت إليه أصواهم وقام إليه شيوخهم فقبّلوا يديه ورجليه وركبتيه وقالوا: رضينا عن الله وعن رسوله وهذه أموالنا أيضاً بين يديك فاقسمها بين قومك إن شئت، فقال:

يا معشر الأنصار أوجدتم في أنفسكم إذ قسّمت مالاً أتألّف به قوماً ووكلتكم إلى إيمانكم أما ترضون أن يرجع غيركم بالشاء والنّعم ورجعتم أنتم ورسول الله في سهمكم.

ثمَّ قال: الأنصار كرشي وعيبتي[1]، لو سلك النّاس وادياً وسلك الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار، اللّهمَّ اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار[2].

قال: وقد كان فيما سبي أخته صلى الله عليه وآله وسلم بنت حليمة فلمّا قامت على رأسه قالت: يا محمّد أُختك سبي ـ بنت حليمة ــ قال: فنزع رسول

(١) قال الجزري في حديث حنين «الأنصار كرشي ـ بالكسر ـ وعيبتي» أراد أنهم بطانته وموضع سره وأمانته والذين يعتمد عليهم في أموره.

(٢) أخرج الحديث أحمد في المسند: ج٣، ص١٦٢. الإرشاد للمفيد: ج١، ص١٤٧.

الله صلى الله عليه وآله وسلم برده فبسطه لها فأجلسها عليه ثم أكبّ عليها يسائلها وهي الّتي كانت تحضنه إذ كانت أمّها ترضعه.

وأدرك وفد هوازن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالجعرانة[١] وقد أسلموا فقالوا: يا رسول الله لنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا منَّ الله عليك وقام خطيبهم زهير بن صرد فقال: يا رسول الله إنّا لو ملحنا[٢] للحارث بن أبي شمر والنعمان بن المنذر، ثمَّ نزل منّا مثل الّذي نزلت لعاد علينا بفضله وعطفه وأنت خير المكفولين، وإنّما في الحظائر خالاتك وحواضنك وبنات حواضنك اللاّتي أرضعنك ولسنا نسألك مالاً إنّما نسألكهنَّ وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قسّم منهنَّ ما شاء الله فلمّا كلّمته أخته قال:

أمّا نصيبي ونصيب بني عبد المطّلب فهو لك وأمّا ما كان للمسلمين فاستشفعي بي عليهم.

فلمّا صلّوا الظّهر، قامت فتكلّمت وتكلّموا فوهب لها النّاس أجمعهم إلاّ الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن فإنّهما أبيا أن يهبا وقالوا: يا رسول الله إنَّ هؤلاء قد أصابوا من نسائنا فنحن نصيب من نسائهم مثل ما أصابوا فأقرع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينهم ثمَّ قال:

اللّهمَّ توّه سهمهما[٣].

---

(١) الجعرانة موضع قريب من مكة وهو في الحل وميقات الإحرام وهي بتسكين العين والتخفيف وقد تكسر وتشدد الراء. (النهاية).

(٢) الملح: الرضاع والملح ـ بالفتح ـ: مصدر قولك ملحنا لفلان ملحاً: أرضعناه.

(٣) أي أهلك وضيع من التوى وهو الهلاك والهاء للسكت ومن التوه وهو الهلاك والذهاب.

فأصاب أحدهما خادماً لبني عقيل وأصاب الآخر خادماً لبني نمير، فلمّا رأيا ذلك وهبا ما منعا، قال: ولولا أنَّ النساء وقعن في القسمة لوهبهنَّ لها كما وهب ما لم يقع في القسمة، ولكنّهن وقعن في أنصباء النّاس فلم يأخذ منهم إلاّ بطيبة النفس.

وروى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أمسك منكم بحقّه فله بكلّ إنسان ستُّ فرائض من أوّل فيء نصيبه، فردُّوا إلى النّاس نساءهم وأبناءهم، قال: وكلّمته أخته في مالك بن عوف فقال: إن جاءني فهو آمن فأتاه فردَّ عليه ماله وأعطاه مائة من الإبل.

فصل روى الزُّهريّ، عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدريّ قال: بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقسّم إذ أتاه ذو الخويصرة رجلٌ من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ويلك من يعدل إن أنا لم أعدل وقد خبت أو خسرت إن أنا لم أعدل.

فقال عمر بن الخطّاب: يا رسول الله ائذن لي فيه أضرب عنقه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

دعه فإنَّ له أصحاباً يحقّر أحدكم صلاته مع صلاته وصيامه مع صيامه يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السّهم من الرّمية ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر إلى رصافه فلا يوجد فيه شيء ثمَّ ينظر إلى نضيّه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء ثمّ ينظر في قذذه[1] فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدّم آتيهم رجلٌ أسود إحدى

---

(١) قال الجزري في حديث الخوارج «يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية» أي يجوزونه ←

عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر[1] يخرجون على خير فرقة من النّاس.

قال أبو سعيد: فأشهد أنّي سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأشهد أنَّ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام قاتلهم وأنا معه وأمر بذلك الرَّجل فالتمس فوجد فأُتي به حتّى نظرت إليه على نعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الّذي نعت (رواه البخاريُّ في الصحيح).

فصل قالوا: ثمَّ ركب رسول الله واتبعه النّاس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتّى ألجأوه إلى شجرة فانتزع عنه رداؤه فقال:

أيّها النّاس ردُّوا عليَّ ردائي فوالّذي نفسي بيده لو كان عندي عدد شجرتها نعماً لقسّمته عليكم، ثمَّ ما ألفيتموني بخيلاً ولا جباناً.

ثمَّ قام إلى جنب بعير وأخذ من سنامه وبرة فجعلها بين إصبعيه فقال:

أيّها النّاس والله ما لي من فيئكم هذه الوبرة إلاّ الخمس والخمس مردود عليكم فأدّوا الخياط والمخيط، فإنَّ الغلول عارٌ وشنارٌ على أهله يوم القيامة.

فجاءه رجلٌ من الأنصار بكبّة من خيوط شعر، فقال: يا رسول الله أخذت هذه لأخيط بها برذعة بعير لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أمّا حقّي منها فلك.

ويخرقونه ويبعدونه كما يمرق السهم من الشيء المرمي به ويخرج منه وقال: الرصاف هو عقب يلوى على مدخل النصل فيه، وقال: في حديث الخوارج « فينظر في نضيه» النضي: نصل السهم وقيل:هو السهم وقيل: هو السهم قبل أن ينحت إذا كان قدحاً وهو أولى لأنه قد جاء في الحديث ذكر النصل بعد النضي وقيل:هو من السهم ما بين الريش والنصل، والقذذ: ريش السهم واحدتها قذة. انتهى.

(١) تدردر أي ترجرج تجيء وتذهب والأصل تتدردر فحذف إحدى التاءين تخفيفاً.

فقال الرَّجل: أمّا إذا بلغ الأمر هذا فلا حاجة لي بها ورمى بها من يده.

ثمّ خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الجعرانة في ذي القعدة إلى مكّة فقضى بها عمرته ثمَّ صار إلى المدينة وخليفته على أهل مكّة معاذ بن جبل.

فقال محمّد بن إسحاق: استخلف عتّاب بن أُسيد وخلّف معه معاذاً يفقّه النّاس في الدّين ويعلّمهم القرآن وحجّ بالنّاس في تلك السّنة وهي سنة ثمان عتّاب بن أُسيد، وأقام صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجّة إلى رجب(١).

المسألة السابعة والعشرون: غزوة تبوك

ثم كانت غزوة تبوك هيّأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجب لغزو الرُّوم وكتب إلى قبائل العرب ممّن قد دخل في الإسلام وبعث إليهم الرّسل يرغّبهم في الجهاد والغزو، وكتب إلى تميم وغطفان وطيّ وبعث إلى عتّاب بن أُسيد عامله إلى مكّة المشرَّفة يستنفرهم لغزو الرُّوم، فلمّا هيّأ للخروج قام خطيباً فحمد الله تعالى وأثنى عليه ورغّب في المؤاساة وتقوية الضعيف والإنفاق فكان أوَّل من أنفق فيه عثمان بن عفّان جاء بأواني من فضّة فصبّها في حجر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فجهّز ناساً من أهل الضعف وهو الّذي يقال إنّه جهّز جيش العسرة، وقدم العبّاس على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عسكره فوق ثنيّة الوداع بمن تبعه من المهاجرين وقبائل العرب وبني كنانة وأهل تهامة ومزينة وجهينة وطيّ وتميم، واستعمل على المدينة عليّاً وقال: إنّه لابدَّ للمدينة منّي أو منك واستعمل الزّبير على راية المهاجرين وطلحة بن عبيد الله على الميمنة وعبد الرّحمن بن عوف

(١) إعلام الورى: ج١، ص٢٤٠ – ٢٤٣.

على الميسرة وسار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتّى نزل الجوف فرجع عبد الله بن أُبيّ بغير إذن فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

حسبي الله.

فنزل قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[1].

فلمّا انتهى إلى الجوف لحقه عليٌّ وأخذ بغرز رحله[2] وقال: يا رسول الله زعمت قريش أنّك خلّفتني استثقالاً منّي، فقال:

طال ما آذت الأُمم أنبياءها، أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى؟ [3]

فقال:

قد رضيت.

فرجع إلى المدينة.

وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبوك في شعبان يوم الثّلاثاء وأقام بقيّة شعبان وأيّاماً من شهر رمضان؛ وأتاه وهو بتبوك يحنّة بن رؤبة صاحب ايلة[4] فأعطاه الجزية وكتب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له كتاباً،

---

(١) سورة الأنفال: ٦٢ – ٦٣.

(٢) الغرز ـ كفلس ـ: الركاب.

(٣) يعد حديث المنزلة من الأحاديث المشهورة التي بلغت حد التواتر وملأت الافاق ولقد أخرجه الفريقان في أغلب مصنفاتهم الحديثية، فقد أخرجه الشيخ الكليني رحمه الله في الكافي: ج٨، ص١٠٧. الأمالي للصدوق: ص١٠١. أخرجه البخاري في الصحيح، باب: مناقب المهاجرين والأنصار: ج٤، ص٢٠٩. واحمد في المسند: ج١، ص١٧٠.

(٤) ايلة مدينة على ساحل بحر القلزم. وجبل بين مكة والمدينة قرب ينبع. (المراصد).

والكتاب عندهم وكتب أيضاً لأهل جرباء وأذرح[١] كتاباً.

وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بتبوك بأبي عبيدة بن الجرَّاح إلى جمع من جذام مع زنباع بن روح الجذامي فأصاب منهم طرفاً[٢] وأصاب منهم سبايا، وبعث سعد بن عبادة إلى ناس من بني سليم وجموع من بليّ فلمّا قاربوا القوم هربوا.

وبعث خالداً إلى الأُكيدر صاحب دومة الجندل وقال له: لعلّ الله يكفيكه بصيد البقر فتأخذه، فبينا خالد وأصحابه في ليلة إضحيان[٣] إذ أقبلت البقرة، تنتطح باب حصن أُكيدر وهو مع امرأتين له يشرب الخمر فقام فركب هو وحسّان أخوه وناس من أهله فطلبوها وقد كمن له خالد وأصحابه فتلقّاه أُكيدر وهو يتصيّد البقر فأخذوه وقتلوا حسّاناً أخاه وعليه قباء مخوّص بالذّهب[٤] وأفلت أصحابه وقد دخلوا الحصن وأغلقوا الباب دونهم فأقبل خالد بأُكيدر وسار معه إلى أصحابه وسألهم أن يفتحوا له الباب فأبوا فقال: أرسلني فإنّي أفتح الباب فأخذ عليه موثقاً وأرسله فدخل وفتح الباب حتّى دخل خالد وأصحابه وأعطاه ثماني مائة رأس وألفي بعير وأربعمائة درع وأربعمائة رمح وخمسمائة سيف فقيل ذلك منه وأقبل به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحقن دمه وصالحه على الجزية[٥].

---

(١) جرباء وأذرح هما قريتان بالشام بينهما ثلاث ليال وكتب لهما النبي صلى الله عليه وآله وسلم أماناً فيه. (النهاية).

(٢) وزنباع ـ كقنطار ـ والطرف جمع الطرفة: نفائس الأموال وغرائبها.

(٣) ليلة أضحيانة أي مضيئة لا غيم فيها.

(٤) أي منسوج بالذهب.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام: ج٤، ص٩٥٤. إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٢٤٥.

وروى البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وذكر الإسناد مرفوعاً إلى أبي الأسود عن عروة قال: لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قافلاً من تبوك[١] إلى المدينة حتّى إذا كان ببعض الطريق مكر به ناس من أصحابه فأتمروا أن يطرحوه من عقبة في الطريق وأرادوا أن يسلكوها معه، فأُخبر رسول الله خبرهم، فقال:

من شاء منكم أن يأخذ بطن الوادي فإنّه أوسع لكم.

فأخذ النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم العقبة وأخذ النّاس بطن الوادي إلاّ النفر الّذين أرادوا المكر به استعدّوا وتلثموا[٢] وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حذيفة بن اليمان وعمّار بن ياسر فمشيا معه مشياً وأمر عمّاراً أن يأخذ بزمام النّاقة وأمر حذيفة أن يسوقها، فبينا هم يسيرون إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم قد غشوه[٣] فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمر حذيفة أن يردَّهم فرجع ومعه محجن[٤] فاستقبل وجوه راحلتهم وضربهم ضرباً بالمحجن وأبصر القوم وهم متلثّمون فرعّبهم الله حين أبصروا حذيفة حتّى أدرك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا أدركه قال:

اضرب الراحلة يا حذيفة وامش أنت يا عمّار.

فأسرعوا فخرجوا من العقبة ينتظرون الناس، فقال النبيّ:

ياحذيفة هل عرفت من هؤلاء الرَّهط أو الرّكب أحداً؟

---

(١) قفل ـ كنصر وضرب ـ قفولاً: رجع فهو قافل. (القاموس).

(٢) تلثم أي شد الثوب أو النقاب على أنفه أو فمه.

(٣) الوكزة: العدو وفي بعض النسخ [ركزة] وهو بمعناه. وقوله: «غشوه» أي ازدحموا عليه وكثروا (كذا في النهاية).

(٤) المحجن ـ كمنبر ـ: العصاء المعوجة.

فقال: عرفت راحلة فلان وكانت ظلمة اللّيل غشيتهم وهم متلثّمون، فقال:

هل علمتم[١] ما شأن الرّكب وما أرادوا؟

قالوا: لا يا رسول الله، قال:

فإنّهم مكروا ليسيروا معي حتّى إذا أظلمت بي العقبة طرحوني منها.

قالوا: أفلا تأمر بهم يا رسول الله إذا جاءك الناس فتضرب أعناقهم؟ قال:

أكره أن يتحدّث الناس يقولوا: إنَّ محمّداً قد وضع يده في أصحابه، فسمّاهم لهما وقال: أُكتماهم[٢].

وفي كتاب أبان بن عثمان قال الأعمش: وكانوا اثني عشر سبعة من قريش قال: وقدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة وكان إذا قدم من سفر استقبل بالحسن والحسين عليهما السلام فأخذهما إليه وحفّ المسلمون به حتّى يدخل على فاطمة عليها السلام ويقعدون بالباب وإذا خرج مشوا معه وإذا دخل منزله تفرّقوا عنه.

وعن أبي حميد الساعدي[٣] قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة تبوك حتّى إذا أشرفنا على المدينة قال:

هذه طابة وهذا جبل أُحد يحبّنا ونحبّه.

وعن أنس بن مالك أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لّما دنا من المدينة قال:

---

(١) (كذا).

(٢) السنن الكبرى للبيهقي: ج٩، ص٣٣. سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي: ج٥، ص٤٦٧. إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٢٤٧.

(٣) صحابي مشهور (التقريب).

إنَّ بالمدينة لأقواماً ما سرتم من مسير ولا قطعتم من واد إلاّ كانوا معكم فيه.

قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال:

نعم، وهم بالمدينة، حبسهم العذر.

وكانت تبوك آخر غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومات عبد الله بن أُبيّ بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من غزوة تبوك[1].

المسألة الثامنة والعشرون: ما بين تبوك والغدير

أولاً: نزول سورة براءة

فنزلت سورة ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ في سنة تسع فدفعها إلى أبي بكر فسار بها فنزل جبرئيل عليه السلام فقال:

إنّه لا يؤدّي عنك إلاّ أنت أو عليٌّ.

فبعث عليّاً على ناقته العضباء فلحقه فأخذ منه الكتاب فقال له أبو بكر: أنزل فيَّ شيء؟ قال: لا ولكن لا يؤدّي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ هو أو أنا، فسار بها عليٌّ[2] حتّى أذَّن بمكّة يوم النّحر وأيّام التشريق، وكان في عهده أن ينبذ إلى المشركين عهدهم وأن لا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل المسجد مشرك ومن كان له عهد فإلى مدَّته ومن لم يكن له عهد فإلى أربعة أشهر فإن أخذناه بعد أربعة أشهر قتلناه، وذلك قوله تعالى:

---

(١) دلائل النبوة للبيهقي: ج٥، ص٢٦٧،

(٢) شواهد التنزيل للحسكاني: ج١، ص٣١٨. تحفة الاحوذي للمباركفوري: ج٨، ص٣٨٦.

﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ ـ إلى قوله ـ كُلَّ مَرۡصَدٖ ﴾[١].

قال: ولّما دخل مكّة اخترط[٢] سيفه وقال: والله لا يطوف بالبيت عريان إلاّ ضربته بالسّيف حتّى أُلبسهم الثّياب، فطافوا وعليهم الثياب[٣].

ثانياً: استشهاد عروة بن مسعود الثقفي

ثمَّ قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عروة بن مسعود الثقفيُّ مسلماً واستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الرّجوع إلى قومه فقال:

إنّي أخاف أن يقتلوك.

قال: إن وجدوني نائماً ما أيقظوني فأذن له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرجع إلى الطائف ودعاهم إلى الإسلام ونصح لهم فعصوه وأسمعوه الأذى حتّى إذا طلع الفجر قام في غرفة من داره فأذَّن وتشهّد، فرماه رجلٌ بسهم فقتله وأقبل بعد قتله من وفد ثقيف بضعة عشر رجلاً هم أشراف ثقيف فأسلموا فأكرمهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحباهم وأمّر عليهم عثمان بن أبي العاص بن بشر، وقد كان تعلّم سوراً من القرآن، وقد ورد في الخبر عنه أنّه قال: قلت: يا رسول الله إنَّ الشيطان قد حال بين صلاتي وقراءتي، قال:

ذاك الشيطان يقال له: خنزب[٤] فإذا خشيت فتعوَّذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً قال: ففعلت فأذهب الله عنّي[٥].

---

(١) التوبة: ٥.

(٢) اخترط سيفه أي انتزعه من غلافه وحركه يميناً وشمالاً.

(٣) الإرشاد للمفيد: ج١، ص٦٠. المناقب لابن شهر: ج١، ص٣٩١.

(٤) قال الجزري: في حديث الصلاة «ذلك شيطان يقال له: خنزب» قال أبو عمرو» وهو لقب له. والخنزب: قطعة لحم منتنة ويروى بالكسر والضم.

(٥) صحيح مسلم: ج٧، ص٢١.

ثالثاً: دخول أفواج من العرب إلى الإسلام وهلاك عامر بن الطفيل وجماعته بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فلمّا أسلمت ثقيف ضربت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفود العرب فدخلوا في دين الله أفواجاً كما قال الله سبحانه، فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم منهم الأقرع بن حابس والزّبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وعيينة بن حصن الفزاريّ وعمرو بن الأهتم وكان الأقرع وعيينة شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأحسن جوارهم، وممّن قدم عليه وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة لأُمّه وكان عامر قد قال لأربد: إنّي شاغلٌ عنك وجهه فإذا فعلته فاعله بالسيف، فلمّا قدموا عليه، قال عامر: يا محمد خالني[1]، فقال: لا، حتّى تؤمن بالله وحده ـ يقولها مرَّتين ـ فلمّا أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

والله لأملأنّها عليك خيلاً حمراً ورجالاً.

فلمّا ولى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

اللّهمَّ اكفني عامر بن الطفيل.

فلمّا خرجوا قال عامر لأربد: أين ما كنتُ أمرتك به، قال: والله ما هممت بالّذي أمرتني به إلاّ دخلتَ بيني وبين الرَّجل، أفأضربك بالسيف، وبعث الله على عامر بن الطفيل في طريقه ذلك الطاعون في عنقه فقتله في بيت امرأة من سلول وخرج أصحابه حين واروه إلى بلادهم وأرسل الله تعالى على أربد وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما[2].

(١) قوله: «خالني» أمر من المخالة وهي المحبة الخالصة. (النهاية)

(٢) الدرر لابن عبد البر: ص٢٥٤. تاريخ الطبري: ج٢، ص٣٩٨.

وفي كتاب أبان بن عثمان أنّهما قدما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد غزوة بني النضير قال: وجعل يقول عامر عند موته: أغدّة كغدّة البكر[1] وموت في بيت سلوليّة.

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال في عامر وأربد: اللّهمَّ أبدلني بهما فارسي العرب فقدم عليه زيد بن مهلهل الطائي وهو زيد الخيل وعمرو بن معدي كرب[2].

رابعاً: قدوم وفد طي

وممّن قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد طيّ فيهم زيد الخيل وعديّ بن حاتم فعرض عليهم الإسلام فأسلموا وحسن إسلامهم وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زيد الخير وقطع له فيداً وأرضين معه وكتب له كتاباً، فلمّا خرج زيد من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم راجعاً إلى قومه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إن ينج زيد من حمّى المدينة أو من أُمّ ملدم[3].

فلمّا انتهى من بلد نجد إلى ماء يقال له فرَدَة أصابته الحمّى فمات بها وعمدت امرأته إلى ما كان معه من الكتب فأحرقتها.

وذكر محمّد بن إسحاق أنَّ عديّ بن حاتم فرّ وأنَّ خيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أخذوا أُخته فقدموا بها على رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الغدة: داء يصيب البعير فيموت. والبكر: الفتيّ من الإبل.

(٢) إعلام الورى: ج١، ص٢٥١.

(٣) أم ملدم نوع من الحمى أو الترديد من الراوي.

وسلم وأنّه منَّ عليها وكساها وأعطاها نفقة فخرجت مع ركب حتّى قدمت الشام وأشارت على أخيها بالقدوم فقدم وأسلم وأكرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأجلسه على وسادة رمى إليه بيده[١].

خامساً: ما وقع في نفس بريدة من علي عليه السلام وظهور منقبة من مناقبه

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمرو بن معدي كرب وأسلم ثمَّ نظر إلى أبي عثعث الخثعمي فأخذ برقبته وأدناه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: أعدني على هذا الفاجر الّذي قتل والدي فقال: أهدر الإسلام ما كان في الجاهليّة فانصرف عمرو مرتدّاً وأغار على قوم من بني الحارث بن كعب فأنفذ رسول الله عليّاً إلى بني زبيد وأمّره على المهاجرين وأرسل خالد بن الوليد في طائفة من الأعراب وأمره أن يقصد الجعفيّ فإذا التقيا فأمير النّاس علي بن أبي طالب وسار عليٌّ عليه السلام واستعمل على مقدّمته خالد بن سعيد بن العاص فلمّا رآه بنو زبيد قالوا لعمرو: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيك هذا الغلام القرشيّ فأخذ منك الأتاوة[٢]؟ فقال: سيعلم إن لقيني وخرج عمرو وخرج أمير المؤمنين عليه السلام فصاح به صيحة فانهزم وقتل أخوه وابن أخيه وأُخذت امرأته ركانة وسبي منهم نسوان وخلّف على بني زبيد خالد بن سعيد ليقبض زكواتهم ويؤمن من عاد إليه من هرابهم مسلماً، فرجع عمرو واستأذن على خالد بن سعيد فأذن له فعاد إلى الإسلام وكلّمه في امرأته وولده فوهبهم له، وكان أمير المؤمنين

---

(١) الطبقات لابن سعد: ج١، ص٣٢١ – ٣٢٢.

(٢) الأتاوة ـ بالفتح ـ: الخراج.

قد اصطفى من السبي جارية فبعث خالد بريدة الأسلمي إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: تقدّم الجيش إليه فأعلمه ما فعل عليٌّ عليه السلام من اصطفاء الجارية من الخمس لنفسه وقع فيه فسار بريدة حتّى دخل على النبيّ ومعه كتاب خالد فجعل يقرؤه على رسول الله ووجهه يتغيّر، فقال بريدة: إن رخّصت يا رسول الله للناس مثل هذا ذهب فيئهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا بريدة أحدثت نفاقاً إنَّ عليَّ بن أبي طالب يحل له من الفيء ما يحلُّ لي، إنَّ عليَّ بن أبي طالب خير الناس لك ولقومك وخير من أُخلف بعدي لكافّة أُمتي، يا بريدة احذر أن تبغض عليّاً فيبغضك الله.

قال بريدة: فتمنّيت أنَّ الأرض انشقّت لي فسخت فيه وقلت: أعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله، يا رسول الله استغفر لي فلن أبغض عليّاً أبداً ولا أقول فيه إلاّ خيراً فاستغفر له النبيّ، قال بريدة: فصار عليٌّ أحبَّ خلق الله بعد رسوله إليّ[1].

سادساً: قدوم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزول آية المباهلة

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد نجران فيهم بضعة عشر رجلاً من أشرافهم وثلاثة نفر يتولّون أمورهم العاقب وهو أميرهم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلاّ عن رأيه وأمره واسمه عبد المسيح والسيّد وهو ثمالهم[2] وصاحب

(١) الإرشاد للمفيد: ج١، ص١٦١. إعلام الورى: ج١، ص٢٥٣. كشف الغمة للأربلي: ج١، ص٢٣٠.

(٢) فلان ثمال القوم ـ بالكسر ـ أي غياث لهم، يقوم بأمرهم.

رحلهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة الأُسقف وهو حبرهم وإمامهم وصاحب مدارسهم وله فيهم شرف ومنزلة وكانت ملوك الروم قد بنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم من علمه واجتهاده في دينهم، فلمّا وجّهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جلس أبو حارثة على بغلة وإلى جنبه أخ له يقال له: كرز وبشر بن علقمة يسايره إذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز: تعس الأبعد[١] ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ فقال له أبو حارثة: بل أنت تعست قال له: ولم يا أخ؟ فقال: والله إنّه النبيُّ الّذي كنّا ننتظره، قال كرز: فما يمنعك أن تتبعه؟ فقال: ما صنع بنا هؤلاء القوم شرّفونا وموّلونا وأكرمونا وقد أبوا إلاّ خلافه ولو فعلت نزعوا منّا كلَّ ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كرز حتّى أسلم ثمَّ مرَّ يضرب راحلته ويقول:

إليك تغدو قلقاً وضينها   معترضاً في بطنها جنينها

مخالفاً دين النصارى دينها[٢]

فلمّا قدم على النبيّ أسلم قال: فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت العصر وفي لباسهم الدّيباج وثياب الحبرة على هيئة لم يقدم بها أحد من العرب، فقال أبو بكر:

بأبي أنت وأمّي يا رسول الله لو لبست حلّتك التي أهداها لك قيصر فرأوك

---

(١) التعس: الهلاك والعثار والسقوط، والشر والبعد والانحطاط والفعل ـ كمنع وسمع ـ فإذا خاطبت قلت: تعست ـ كمنع ـ وإذا حكيت قلت: تعس ـ كسمع ـ. والأبعد: الخائن والمتباعد من الخير.

(٢) قال في النهاية. في حديث علي عليه السلام «إنك لقلق الوضين» القلق: الانزعاج والوضين بطان منسوج بعضه على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج، أراد أنه سريع الحركة يصفه بالخفة وقلة الثبات كالحزام إذا كان رخواً.

فيها، قال: ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسلّموا عليه فلم يردّ عليهم السلام ولم يكلّمهم فانطلقوا يتتبّعون عثمان بن عفّان وعبد الرَّحمن بن عوف وكانا معرفة لهم فوجدوهما في مجلس من المهاجرين فقالوا: إنَّ نبيّكم كتب إلينا بكتاب فأقبلنا مجيبين له فأتيناه وسلّمنا عليه فلم يردّ سلامنا ولم يكلّمنا فما الرأي؟ فقالا لعليّ بن أبي طالب:

ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم؟ قال:

أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ثمّ يعودون إليه.

ففعلوا ذلك فسلّموا فردَّ عليهم سلامهم ثمَّ ساءلوه ودارسوه يومهم وقال الأُسقف: ما تقول في السيّد المسيح يا محمّد؟ قال:

هو عبد الله ورسوله.

قال: بل كذا وكذا فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

بل هو كذا وكذا.

فترادّا فنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من صدر سورة آل عمران نحو من سبعين آية يتبع بعضها بعضاً وفيما أنزل الله

﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ** ـ إلى قوله ـ **عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ** ﴾[1].

فقالوا للنّبيّ: نباهلك غداً وقال أبو حارثة لأصحابه: انظروا فإن كان محمّد غداً يباهلكم بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته وإن غدا بأصحابه وأتباعه فباهلوه.

---

(١) آل عمران: ٥٩ – ٦١.

سابعاً: خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفاطمة وعلي وولداهما عليهم السلام للمباهلة

قال أبان: حدَّثني الحسين بن دينار، عن الحسن البصري قال: غدا رسول الله آخذاً بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة عليها السلام وبين يديه عليٌّ عليه السلام وغدا العاقب والسيّد بابنين على أحدهما درّتان كأنّهما بيضتا حمام فحفّوا بأبي حارثة فقال أبو حارثة: من هؤلاء معه؟ قالوا: هذا ابن عمّه زوج ابنته وهذان ابنا ابنته وهذه بنته أعزُّ النّاس عليه وأقربهم إلى قلبه وتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجثا على ركبتيه، فقال أبو حارثة: جثا والله كما جثا الأنبياء للمباهلة فكعّ[1] ولم يقدم على المباهلة فقال له السيّد: ادن يا أبا حارثة للمباهلة، فقال: لا، إنّي لأرى رجلاً جريئاً على المباهلة وأنا أخاف أن يكون صادقاً فلا يحول والله علينا الحول وفي الدُّنيا نصرانيٌّ يطعم الماء، قال: وكان نزل العذاب من السماء لو باهله، فقالوا: يا أبا القاسم إنّا لا نباهلك ولكن نصالحك، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ألفي حلّة من حلل الأواقي قيمة كلّ حلّة أربعون درهماً جياداً وكتب لهم بذلك كتاباً وقال لأبي حارثة الأسقف: لكأنّني بك قد ذهبت إلى رحلك وأنت وسنان فجعلت مقدّمه مؤخّره فلمّا رجع قام يرحل راحلته فجعل رحله مقلوباً فقال: أشهد أنَّ محمّداً رسول الله[2].

---

(١) كع الرجل عن الأمر: جبن وأحجم.

(٢) تعد حادثة المباهلة من الأحداث الإسلامية المهمة فقد شغلت حيزاً كبيراً في كتب الحديث والتاريخ والتفسير والعقيدة، انظر: مستدرك الحاكم: ج٢، ص٥٩٤. تفسير فرات الكوفي: ص٨٨. صحيح مسلم: ج٧، ص١٢١. سنن الترمذي: ج٤، ص٢٩٤. تفسير السمعاني: ج١، ص٣٢٧.

ثامناً: النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبعث علياً إلى اليمن

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليّاً إلى اليمن ليدعوهم إلى الإسلام ـ وقيل: ليخمّس زكواتهم ويعلّمهم الأحكام ويبيّن لهم الحلال والحرام ـ وإلى أهل نجران ليجمع صدقاتهم ويقدم عليه بجزيتهم[١].

وروى أبو عبد الله الحافظ بإسناده رفعه إلى عمرو بن شأس الأسلمي قال:

كنت مع عليّ بن أبي طالب في حملة وجفاني عليٌّ بعض الجفا فوجدت عليه في نفسي، فلمّا قدمت المدينة اشتكيته عند من لقيته فأقبلت يوماً ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس في المسجد فنظر إليَّ حتى جلست إليه فقال:

يا عمرو بن شاس لقد آذيتني.

فقلت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، أعوذ بالله والإسلام أن أؤذي رسول الله فقال:

من آذى عليّاً فقد آذاني.

وقد كان بعث قبله رسول الله عليه الصلاة والسّلام خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه قال البراء: فكنت مع عليّ فلمّا دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلّى بنا عليٌّ ثمَّ صفّنا صفّاً واحداً ثمَّ تقدَّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت همدان كلّها فكتب عليٌّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا قرأ الكتاب خرَّ ساجداً ثمَّ رفع رأسه فقال: على همدان السّلام[٢].

(١) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٢٥٥.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ج٨، ص٥٢. الإرشاد للمفيد: ج١، ص٦٣.

وروى الأعمش عن عمرو بن مرَّة، عن أبي البختري، عن عليّ عليه السلام قال:

بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن قلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شابٌ أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء قال: فضرب بيده في صدري وقال: اللّهمَّ اهد قلبه وثبّت لسانه فوالّذي نفسي بيده ما شككت في قضاء بين اثنين[١].

المسألة التاسعة والعشرون: واقعة الغدير

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المدينة متوجّهاً إلى الحجّ في السنة العاشرة لخمس بقين من ذي القعدة، وأذّن في النّاس الحجّ فتجهّز النّاس للخروج معه وحصر المدينة من ضواحيها[٢] ومن جوانبها خلق كثير فلمّا انتهى إلى ذي الحليفة ولدت هناك أسماء بنت عميس محمّد بن أبي بكر فأقام تلك اللّيلة من أجلها وأحرم من ذي الحُليفة وأحرم النّاس معه وكان قارناً للحجّ بسياق الهدي ساق معه ستّاً وستّين بدنة وحجّ علي من اليمن وساق معه أربعاً وثلاثين بدنة وخرج بمن معه من العسكر الذي صحبه من اليمن ومعه الحلل الّتي أخذها من نجران، فلمّا قارب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكّة من طريق المدينة قاربها أمير المؤمنين عليه السلام من طريق اليمن فتقدَّم الجيش إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسرَّ بذلك قول له:

بما أهللت يا عليّ؟

---

(١) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٢٣٣ – ٢٥٨.

(٢) ضاحية كل شيء ناحيته البارزة.

فقال له:

يا رسول الله إنّك لم تكتب إليَّ بإهلالك فعقدت نيّتي بنيّتك وقلت: اللّهمّ إهلالاً كإهلال نبيّك.

فقال:

فأنت شريكي في حجّي ومناسكي وهديي فأقم على إحرامك وعد على جيشك وعجّل بهم إليَّ حتّى نجتمع بمكّة[(١)].

وقد روي أيضاً عن الصادق عليه السلام:

أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساق في حجّته مائة بدنة فنحر نيّفاً وستّين ثمَّ أعطى علياً فنحر نيفا وثلاثين، فلما رجع علي عليه السلام إلى جيشه وجد الناس قد لبسوا تلك الحلل، فقال للّذي أستخلفه عليهم: ويحك إلى ما فعلت من غير إذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إنّهم سألوني أن أدفعها إليهم فيتجمّلوا بها ويحرموا فيها، فقال علي عليه السلام: بئس ما فعلوا وبئس ما فعلت، فافتزعها عليه السلام من القوم؟ شدها في الأعدال فكثرت شكاية القوم عليّاً فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ارفعوا ألسنتكم من شكاية عليّ فإنّه خشن في ذات الله عز وجل غير مداهن في دينه[(٢)].

ولّما قدم النبيّ مكّة وطاف وسعى نزل عليه جبرئيل عليه السلام ـ وهو على المروة ـ بهذه الآية:

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[(٣)].

(١) الإرشاد للمفيد: ج١، ص١٧٣.

(٢) الإرشاد للمفيد: ج١، ص١٧٣. نظم درر السمطين: ص١١٩. كشف الغمة: ج١، ص٢٣٧.

(٣) البقرة: ١٩٦.

فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه وقال:

دخلت العمرة في الحجّ هكذا إلى يوم القيامة وشبّك بين أصابعه.

ثمَّ قال:

لو استقبلت من أمري ما استدبرته ما سقت الهدي.

ثمَّ أمر مناديه فنادى: من لم يسق منكم هدياً فليحلّ وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هدياً فليقم على إحرامه وقام إليه رجلٌ من بني عديّ وقال: يا رسول الله أنخرجن إلى منى ورؤوسنا تقطر من النساء؟ فقال:

إنّك لن تؤمن بها حتّى تموت.

فقام إليه سراقة بن مالك بن جعشم فقال: يا رسول الله ألعامنا هذا أم للأبد؟ قال:

لا، بل لأبد الأبد.

فأحلَّ النّاس أجمعون إلاّ من كان معه هدي، وخطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النّاس يوم النّفر من منى فودّعهم ولّما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نسكه ونقل إلى المدينة وانتهى إلى الموضع المعروف بغدير خمّ وليس بموضع للنزول لعدم الماء والمرعى فنزل عليه جبرئيل وأمره أن يقيم عليّاً وينصبه إماماً للنّاس، فقال: إنَّ أُمّتي حديثو عهد بالجاهليّة فنزل عليه إنّها عزيمة لا رخصة فيها ونزلت الآية:

﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾.

فنزل رسول الله بالمكان الّذي ذكرنا ونزل المسلمون حوله وكان يوماً شديد الحرّ فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدوحات هناك فقمَّ ما تحتها وأمر

بجمع الرّحال في ذلك المكان ووضع بعضها على بعض، ثمَّ أمر مناديه فنادى بالنّاس الصّلاة جامعة، فاجتمعوا إليه وإنَّ أكثرهم ليلفّ رداءه على قدميه من شدَّة الرَّمضاء فصعد صلى الله عليه وآله وسلم على تلك الرّحال حتّى صار في ذروتها ودعا عليّاً عليه السلام فرقي معه حتّى قام عن يمينه، ثمَّ خطب النّاس فحمد الله وأثنى عليه ووعظ ونعى إلى الأمّة نفسه فقال:

إنّي دعيت ويوشك أن أُجيب وقد حان مني خفوقٌ[(١)] من بين أظهركم وإنّي مخلّفٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض[(٢)].

ثمَّ نادى بأعلى صوته:

ألست أولى بكم منكم بأنفسكم؟

فقالوا: اللّهمّ بلى، فقال لهم على النسق وقد أخذ بضبعي[(٣)] عليّ فرفعهما حتى رُئي بياض إبطيهما وقال:

فمن كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهمَّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله[(٤)].

ثمَّ نزل وكان وقت الظهيرة ثمَّ صلّى ركعتين ثمَّ زالت الشمس فأذّن مؤذّنه لصلاة الظّهر فصلّى بالناس وجلس في خيمته وأمر عليّاً أن يجلس بخيمة له بإزائه،

---

(١) خفق النجم خفوقاً: غاب. يريد صلى الله عليه وآله وسلم الإنذار بموته.

(٢) حديث الثقلين: انظر: كمال الدين للشيخ الصدوق: ص٢٣٥. مسند أبي الجعد: ص٣٩٧. مسند أبي يعلى الموصلي: ج٢، ص٢٩٨.

(٣) الضبع: العضد.

(٤) مسند احمد بن حنبل: ج١، ص١١٩. السنة لأبي عاصم: ص٥٩١. مسند أبي يعلى: ج١، ص٤٣٠.

ثمَّ أمر المسلمين أن يدخلوا عليه فوجاً يهنّوه بالإمامة ويسلّمون عليه بإمرة المؤمنين، ففعل الناس ذلك اليوم كلّهم ثمَّ أمر أزواجه وجميع نساء المؤمنين معه أن يدخلن ويسلّمن عليه بإمرة المؤمنين ففعلن ذلك، وكان ممّن أطنب في تهنئته بذلك المقام عمر بن الخطّاب وقال فيما قال: بخ بخ لك يا عليُّ أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة وأنشأ حسّان يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمّ وأسمع بالرَّسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليّكم ... فقالوا ولم يبدوا هناك التّعاديا
إلهك مولانا وأنت وليّنا ... ولن تجدن منّا لك اليوم عاصيا
فقال له قم يا عليُّ فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليّه ... فكونوا له أنصار صدق مواليا
هناك دعا اللّهمَّ وال وليّه ... وكن للّذي عادا عليّاً معاديا[1]

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك.

ولم يبرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك المكان حتّى نزل ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾.

فقال:

الحمد لله على كمال الدّين وتمام النعمة ورضى الرَّب برسالتي والولاية لعليّ عليه السلام من بعدي[2].

---

(١) المعجم الوسيط: ج٢، ص٢٧٥. المعيار والموازنة للاسكافي: ص٢١٦. نظم درر السمطين للزرندي: ص١١٣.

(٢) إعلام الورى: ج١، ص٢٥٩.

تجهيز جيش أسامة

ولّما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة من حجّة الوداع عقد لأُسامة بن زيد الإمرة وأمره أن يقصد حيث قتل أبوه وقال له:

أوطئ الخيل أواخر الشام من أوائل الرُّوم.

وجعل في جيشه أعيان المهاجرين ووجوه الأنصار وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة.

وعسكر أُسامة بالجرف، فاشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكواه الّتي توفّي فيها، وكان يقول في مرضه:

نفّذوا جيش أُسامة.

ويكرّر ذلك وإنّما فعل ذلك لئلاّ يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الإمامة ويطمع في الإمارة ويستوسق الأمر لأهله[1].

---

(١) الاستغاثة لأبي القاسم الكوفي: ج١، ص٢٢. تاريخ خليفة بن خياط: ص٦٤. دعائم الإسلام للمغربي: ج١، ص٤١.



المبحث الثامن

مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته

المسألة الأولى: مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ولمّا أحسَّ النبيُّ بالمرض الذي اعتراه وذلك يوم السبت أو يوم الأحد لليال بقين من صفر أخذ بيد عليّ وتبعه جماعة من أصحابه وتوجّه إلى البقيع ثمَّ قال:

السّلام عليكم أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه ممّا فيه النّاس أقبلت الفتن كقطع اللّيل المظلم يتبع آخرها أوَّلها ثمَّ قال: إنَّ جبرئيل كان يعرض عليَّ القرآن كلَّ سنة مرَّة وقد عرضه عليَّ العام مرّتين ولا أراه إلاّ لحضور أجلي[1].

ثمَّ قال:

يا عليُّ إنّي خيّرت بين خزائن الدُّنيا والخلود فيها أو الجنّة فاخترت لقاء ربّي والجنّة، فإذا أنا متُّ فغسّلني واستر عورتي فإنّه لا يراها أحدٌ إلاّ كمه[2].

ثمّ عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيّام موعوكاً، ثمَّ خرج إلى المسجد يوم الأربعاء معصوب الرّأس متّكئاً على عليّ بيمنى يديه وعلى الفضل بن عبّاس باليد الأخرى، فجلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثمَّ قال:

---

(١) قريب من هذا اللفظ، أخرج أحمد في المسند: ج٣، ص٣٨٩.

(٢) إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص٢٦٤.

أمّا بعد أيّها النّاس إنّه قد حان منّي خفوق من بين أظهركم فمن كانت له عندي عدة فليأتني أُعطه إيّاها ومن كان له عندي دين فليخبرني به.

فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله لي عندك عدة إنّي تزوّجت فوعدتني بثلاثة أواق، فقال:

انحلها إيّاه يا فضل[1].

فلبث الأربعاء والخميس ولّما كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب ثمَّ قال:

أيّها الناس إنّه ليس بين الله وبين أحد شيءٌ يعطيه به خيراً أو يصرف به عنه شرّاً إلاّ العمل الصالح، أيّها الناس لا يدَّع مدَّع ولا يتمنّ متمن، والذي بعثني بالحقّ لا ينجي إلاّ العمل مع رحمة الله ولو عصيت لهويت، اللّهمَّ بلّغت ـ ثلاثاً ـ.

ثمَّ نزل فصلّى بالنّاس ثمّ دخل بيته، وكان إذ ذاك في بيت أُمّ سلمة فأقام بها يوماً أو يومين فجاءت عائشة فسألته أن ينقل إلى بيتها لتتولّى تعليله فأذن لها فانتقل إلى البيت الّذي أسكنته عائشة واستمرَّ المرض به فيه أيّاماً وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض فنادى الصلاة رحمكم الله، فقال: يصلّي بالناس بعضهم فقالت عائشة: مروا أبا بكر ليصلّي بالنّاس وقالت حفصة: مروا عمر، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

أُكففن فإنكنَّ صويحبات يوسف.

---

(١) اخرج أحمد في المسند خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه وهو يتكئ على الفضل بن عباس وعلي بن أبي طالب عليه السلام عن ابن عباس. انظر: ج٦، ص٢٢٨.

ثمَّ قام وهو لا يستقلّ على الأرض من الضعف وقد كان عنده أنّهما خرجا إلى أُسامة فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب والفضل بن عبّاس فاعتمدهما ورجلاه تخطّان الأرض من الضّعف فلمّا خرج إلى المسجد وجد أبا بكر قد سبق إلى المحراب فأومأ إليه بيده فتأخّر أبو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكبّر وابتدأ بالصلاة فلمّا سلّم وانصرف إلى منزله استدعى أبا بكر وعمر وجماعة من مّن حضر المسجد ثمَّ قال:

ألم آمركم ان تنفذوا جيش أُسامة.

فقال أبو بكر: إنّي كنت خرجت ثمَّ عدت لأحدث بك عهداً وقال عمر: إنّي لم أخرج لأنّني لم أُحب أن أسأل عنك الرَّكب، فقال:

نفّذوا جيش أُسامة ـ يكرّرها ثلاث مرّات ـ.

ثمّ أُغمي عليه من التّعب الذي لحقه فمكث هنيئة وبكى المسلمون وارتفع النحيب من أزواجه وولده ومن حضره فأفاق، قال:

ائتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً.

ثمَّ أُغمي عليه فقام بعض من حضر من أصحابه ليلتمس دواة وكتفاً فقال له عمر:

ارجع فإنّه يهجر[1].

فلمّا أفاق قال بعضهم: ألا نأتيك يا رسول الله بكتف ودواة فقال:

أبعد الّذي قلتم، لا. ولكن احفظوني في أهل بيتي واستوصوا بأهل الذمّة خيراً وأطعموا المساكين والصلاة وما ملكت أيمانكم.

---

(١) الإرشاد للمفيد: ج١، ص١٨٤. صحيح البخاري: ج٤، ص٣١. باب: دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى الإسلام.

فلم يزل يردّد ذلك حتّى أعرض عن القوم بوجهه فنهضوا وبقي عنده العبّاس والفضل وعليٌّ عليه السلام وأهل بيته خاصّة، فقال العبّاس: يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً من بعدك فبشّرنا وإن كنت تعلم أنّا نغلب عليه فأوص بنا، فقال:

أنتم المستضعفون من بعدي.

وصمت، ونهض القوم وهم يبكون فلمّا خرجوا من عنده قال:

ردّوا عليَّ أخي عليّ بن أبي طالب وعمّي.

فحضرا فلمّا استقرّ بهما المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

يا عبّاس يا عمَّ رسول الله تقبل وصيّتي وتنجز عدتي وتقضي ديني؟

فقال العبّاس يا رسول الله عمّك شيخ كبير ذو عيال كثير وأنت تباري الرّيح[1] سخاء وكرماً وعليك وعدٌ لا ينهض به عمّك، فأقبل على عليّ فقال:

يا أخي تقبل وصيّتي وتنجز عدتي وتقضي ديني؟

فقال:

نعم يا رسول الله صلّى الله عليك وآلك،

فقال:

أُدن منّي.

فدنا منه فضمّه ونزع خاتمه من يده فقال له:

خذه فضعه في يدك.

ودعا بسيفه ودرعه، ويروى أنَّ جبرئيل نزل بها من السّماء فجيء بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له:

---

(١) باراه: عارضه.

اقبض هذا في حياتي.

ودفع إليه بغلته وسرجها وقال:

امض على اسم الله إلى منزلك.

فلمّا كان من الغد حجب النّاس عنه وثقل في مرضه صلى الله عليه وآله وسلم وكان عليٌّ لا يفارقه إلاّ لضرورة، فقام في بعض شؤونه فأفاق إفاقة فافتقد عليّاً فقال:

ادعوا لي أخي وصاحبي وعاوده الضعف.

فقالت عائشة: أُدعوا أبا بكر فدعي فدخل فلمّا نظر إليه أعرض عنه بوجهه، فقام أبو بكر، فقال:

أُدعوا لي أخي وصاحبي.

فقالت حفصة: أُدعوا له عمر فدعي فلمّا حضر رآه النبيُّ فأعرض عنه بوجهه فانصرف ثمَّ قال:

أُدعوا لي أخي وصاحبي.

فقالت أمُّ سلمة: ادعوا له عليّاً فإنّه لا يريد غيره فدعي أمير المؤمنين فلمّا دنا منه أوى إليه فأكبَّ عليه فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طويلاً ثمَّ قام فجلس ناحية حتّى أغفى(١) رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم خرج فقال له النّاس: يا أبا الحسن ما الّذي أوعز إليك؟(٢) فقال:

علّمني رسول الله ألف باب من العلم فتح لي كلُّ باب ألف باب وأوصاني بما أنا قائمٌ به إن شاء الله.

---

(١) أي نام نومة خفيفة.

(٢) أو عزت إليه في كذا أي تقدمت. (الصحاح)

ثمَّ ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحضره الموت فلمّا قرب خروج نفسه قال له:

ضع رأسي يا عليُّ في حجرك فقد جاء أمر الله عزَّ وجلَّ، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ثمَّ وجّهني إلى القبلة وتولّ أمري وصلّ عليَّ أوَّل النّاس ولا تفارقني حتّى تواريني في رمسي واستعن بالله عزَّ وجلَّ.

وأخذ عليٌّ رأسه فوضعه في حجره فأُغمي عليه وأكبّت فاطمة تنظر في وجهه وتندبه وتبكي وتقول:

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عينيه وقال بصوت ضئيل[1]: يا بنيّة هذا قول عمّك أبي طالب لا تقوليه ولكن قولي:

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ﴾.

فبكت طويلاً فأومأ إليها بالدنوّ منه فدنت إليه فأسرَّ إليها شيئاً تهلّل له وجهها، ثمَّ قضى ويد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها إلى وجهه فمسحه بها ثمّ وجّهه وغمّضه ومدَّ عليه إزاره واشتغل بالنّظر إلى أمره.

وسألت فاطمة عليها السلام: ما الذي قال إليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسرى عنك؟[2] قالت:

أخبرني أنّي أوّل أهل بيته لحوقاً به وأنّه لن تطول المدّة بي بعده حتّى أُدركه فسرى ذلك عنّي.

---

(١) الضئيل: الصغير والنحيف والدقيق.

(٢) انسرى عنه الهم: انكشف وسرى عنه مثله. (الصحاح)

وروي عن أُمّ سلمة قالت: وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات فمرَّ بي جمع آكل وأتوضأ ما تذهب رائحة المسك عن يدي.

وروى ثابت عن أنس قال: قالت فاطمة عليها السلام:

لمّا ثقل النبيُّ وجعل يتغشّاه الكرب نادت يا أبتاه إلى جبرئيل ينعاه، يا أبتاه من ربه ما أدناه جنان الفردوس مأواه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه.

قال الباقر عليه السلام:

لمّا حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة نزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله أتريد الرُّجوع إلى الدُّنيا؟ قال: لا، الرَّفيق الأعلى.

قال الصّادق عليه السلام:

قال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد هذا آخر نزولي إلى الدنيا إنّما كنت أنت حاجتي منها قال: وصاحت فاطمة وصاح المسلمون وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم، ومات لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من هجرته وروي أيضاً لاثنتي عشرة من شهر ربيع الأوّل يوم الاثنين[1].

المسألة الثانية: تغسيله صلى الله عليه وآله وسلم والصلاة عليه

ولّما أراد عليٌّ غسله استدعى الفضل بن عبّاس فأمره أن يناوله الماء بعد أن عصب عينيه فشقَّ قميصه من قبل جيبه حتّى بلغ به إلى سرّته وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه والفضل يناوله الماء فلمّا فرغ من غسله وتجهيزه تقدَّم فصلّى عليه.

---

(١) إعلام الورى: ج١، ص٢٧٠.

قال أبان: وحدّثني أبو مريم، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

قال النّاس كيف الصّلاة عليه؟ فقال عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إمامنا حيّاً وميّتاً فدخل عليه عشرة عشرة فصلّوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتّى الصباح ويوم الثلاثاء حتّى صلّى عليه صغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم وضواحي المدينة بغير إمام[١].

المسألة الثالثة: دفنه صلى الله عليه وآله وسلم

وخاض المسلمون في موضع دفنه فقال عليٌّ عليه السلام:

إنَّ الله لم يقبض نبيّاً في مكان إلاّ وارتضاه لرمسه فيه وإنّي دافنه في حجرته الّتي قبض فيها.

فرضي المسلمون بذلك.

فلمّا صلّى المسلمون عليه أنفذ العبّاس رجلاً إلى أبي عبيدة الجرّاح وكان يحفر لأهل مكّة ويضرّح[٢].

وأنفذ إلى زيد بن سهل أبي طلحة فقيل: احفر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحفر له لحداً ودخل أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والعبّاس والفضل وأُسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنادت الأنصار من وراء البيت يا عليّ إنّا نذكّر الله وحقّنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذهب أدخل منّا رجلاً يكون لنا حظٌّ من مواراة رسول الله

---

(١) الإرشاد للمفيد: ج١، ص١٨٧.

(٢) الضريح: الشق في وسط القبر واللحد في الجانب. (الصحاح).

صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

ليدخل أوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج.

وكان بدريّاً فدخل البيت وقال له عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه:

انزل القبر.

فنزل ووضع عليٌّ عليه السلام رسول الله على يديه ثمّ دلاه في حفرته ثمّ قال له:

اخرج.

فخرج ونزل عليٌّ عليه السلام فكشف عن وجهه ووضع خدّه على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه ثمّ وضع عليه اللّبن وأهل عليه التّراب[(١)].

المسألة الرابعة: الوقوع في الفتنة

وانتهزت الجماعة الفرصة لاشتغال بني هاشم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجلوس عليّ صلوات الله وسلامه عليه للمصيبة فسارعوا إلى تقرير ولاية الأمر، واتّفق لأبي بكر ما اتّفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم وكراهة القوم تأخير الأمر إلى أن يفرغ بنو هاشم من مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيستقرّ الأمر مقرّه فبايعوا أبا بكر لحضوره، وليس هذا الكتاب بموضع لشرح ذلك وتجده في مواضعه إن شئت.

وروي أنَّ أبا سفيان جاء إلى باب رسول الله فقال:

بني هاشم لا يطمع النّاس فيكم　　　ولاسيّما تيم بن مرّة أو عديّ

(١) الإرشاد للمفيد: ج١، ص١٨٩.

فمـا الأمـر إلاّ فـيكم وإلـيكم وليس لها إلاّ أبا حسن عليّ
أبا حسن فاشدد بها كفّ حازم فإنّك بالأمر الذي يرتجى ملي

ثمّ نادى بأعلى صوته يا بني هاشم يا بني عبد مناف أرضيتم أن يلي عليكم أبو فصيل الرَّذل بن الرّذل، أما والله لان شئتم لأملأنّها عليكم خيلاً ورجلاً، فناداه أمير المؤمنين عليه السلام:

ارجع يا أبا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد الإسلام وأهله ونحن مشاغيل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى كلّ امرئ ما اكتسب وهو وليّ ما احتقب[١].

قال: وبعثوا إلى عكرمة بن أبي جهل وعمومته الحارث بن هشام وغيرهم فأحضروهم وعقدوا لهم الرّايات على نواحي اليمن والشام ووجّهوهم من ليلتهم وبعثوا إلى أبي سفيان فأرضوه بتولية يزيد بن أبي سفيان، قال: ولمّا بايع النّاس أبا بكر قيل له: لو جئت جيش أُسامة واستعنت بهم على من يأتيك من العرب؟ وكان في الجيش عامّة المهاجرين، فقال أُسامة لأبي بكر: ما تقول في نفسك أنت؟ قال: قد ترى ما صنع النّاس فأنا أحبُّ أن تأذن لي ولعمر قال: فقد أذنتكما قال: وخرج أُسامة بذلك الجيش حتّى إذا انتهى إلى الشام عزله واستعمل مكانه يزيد بن أبي سفيان فما كان بين خروج أُسامة ورجوعه إلى المدينة إلاّ نحو من أربعين يوماً فلمّا قدم المدينة قام على باب المسجد ثمّ صاح يا معشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فتأمّر عليّ وعزلني[٢].

---

(١) الإرشاد للمفيد: ج١، ص١٩٠.

(٢) إعلام الورى: ج١، ص٢٧٤. الصراط المستقيم للعاملي: ج٢، ص٢٩٧.

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. أبو طالب ـ ثالث من أسلم/ تأليف: السيد نبيل الحسني / الطبعة الأولى / نشر: الشؤون الفكرية والثقافية، العتبة الحسينية المقدسة / سنة الطبع: ١٤٢٩هـ / كربلاء المقدسة.

٣. الأحاديث الطوال / تأليف: أبو القاسم سليمان بن أحمد لطبراني / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م / بيروت.

٤. الأخبار الموفقيات / تأليف: أبو عبد الله الزبير بن بكار بن الزبير القرشي الأسدي / تحقيق: د. سامي مكي العاني / الطبعة الأولى / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: ١٤٢٩هـ / بيروت.

٥. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب/ تأليف: ياقوت / الطبعة الرابعة / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

٦. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد / الشيخ المفيد أبو عبد الله محمد بن محمد بن نعمان / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث / الطبعة الثانية / نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت.

٧. الاستغاثة / تأليف: أبي القاسم الكوفي علي بن أحمد بن موسى بن الإمام الجواد عليه السلام / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمي / سنة الطبع: ١٣٧٣هـ / طهران.

٨. الاستيعاب / تأليف: ابن عبد البر/ تحقيق: علي محمد البجاوي / الطبعة الأولى / نشر: دار الجيل / سنة الطبع: ١٤١٢هـ / بيروت.

٩. الاستيعاب في معرفة الأصحاب / تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي / تحقيق: علي محمد البجاوي / الطبعة الأولى / سنة نشر: دار الجيل / سنة الطبع: ١٤١٢هـ / بيروت.

١٠. أسد الغابة في معرفة الصحابة / تأليف: عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري / تحقيق: مجموعة من المحققين / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

١١. الإصابة في تمييز الصحابة / تأليف: ابن حجر العسقلاني / تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٥هـ / بيروت.

١٢. أصول الكافي / تاليف: الشيخ محمد بن يعقوب الكليني / الطبعة الخامسة / نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ / قم المقدسة.

١٣. الأعلام / تأليف: خير الدين الزركلي / الطبعة السادسة عشر / نشر: دار العلم للملايين / سنة الطبع: ٢٠٠٥م / بيروت.

١٤. إعلام الورى بأعلام الهدى / تاليف: الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / سنة الطبع: ١٤١٧هـ / قم المقدسة.

١٥. الأمالي / تأليف الشيخ الطوسي رحمه الله / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة

البعثة / الطبعة الأولى / نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٤هـ / قم المقدسة.

١٦. الأمالي / تأليف: الشيخ الصدوق / تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية / الطبعة الأولى / نشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة / سنة الطبع: ١٤١٧هـ / قم المقدسة.

١٧. الأمالي / تأليف: الشيخ المفيد / تحقيق: حسين الأستاد ولي، علي أكبر الغفاري / الطبعة الثانية / نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت.

١٨. إمتاع الأسماع بما للنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الاحوال والأموال والمفدة والمتاع / تأليف: تقي الدين احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي / تحقيق: محمد عبد الحمييد نميسي / الطبعة الأولى / نشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية / سنة النشر: ١٤٢٠هـ / بيروت.

١٩. إيمان أبي طالب للشيخ المفيد.

٢٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار / تأليف: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي / الطبعة الثانية المصححة / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / بيروت.

٢١. البداية والنهاية / تأليف: ابن كثير/ تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٠٨هـ، ١٩٩٨م / بيروت.

٢٢. تاريخ ابن معين. رواية الدارمي / تأليف: أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن البغدادي / تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف / الطبعة الأولى / نشر: مجمع اللغة العربية / سنة الطبع: ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م / دمشق.

٢٣. تاريخ الإسلام / تأليف: محمد بن أحمد الذهبي / تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتاب العربي / سنة الطبع: ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م / بيروت.

٢٤. تاريخ التراث العربي / تأليف: فؤاد سنركين / تحقيق: الدكتور محمود فهمي جحازي / الطبعة الثانية / نشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي / سنة الطبع: ١٤١٢هـ / قم المقدسة.

٢٥. تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس / تأليف: الشيخ حسين بن محمد الديابكري / نشر: دار صادر / بيروت.

٢٦. تاريخ الطبري / تأليف: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / تحقيق ومراجعة وتصحيح وضبط: نخبة من العلماء الأجلاء / الطبعة الرابعة / نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / بيروت.

٢٧. التاريخ العربي والمؤرخون / تأليف: شاكر مصطفى /الطبعة الثانية / نشر: دار العلم للملايين / سنة الطبع: ١٩٧٩م / بيروت.

٢٨. تاريخ المدينة / تأليف: أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري / تحقيق: فهيم محمد سلتوت / الطبعة الأولى / نشر: دار التراث / سنة الطبع: ١٤١٠هـ / بيروت.

٢٩. تاريخ اليعقوبي / تأليف: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب واضح الكتاب العباسي / تحقيق: عبد الأمير مهنا / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمي / سنة الطبع: ١٤١٣هـ / بيروت.

٣٠. تاريخ بغداد / تأليف: تأليف: أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي / تحقيق ودراسة: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م / بيروت.

٣١. تاريخ خليفة بن خياط / تأليف: بو عمر خليفة بن خياط أبي هبيرة الليثي العصفري / تحقيق: د. مصطفى مجيب فواز / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٥هـ / بيروت.

٣٢. تاريخ مدينة دمشق / تأليف: ابن عساكر / تحقيق: علي شيري / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٥هـ / بيروت.

٣٣. تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي / تأليف: أبو العلى محمد عبد الرحمن المباركفوري / تحقيق: عصام الصبابطي / الطبعة الأولى / نشر: دار الحديث / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ / القاهرة.

٣٤. تخريج الأحاديث والآثار / تأليف: الزيلعي / تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد / الطبعة الأولى / نشر: دار ابن خزيمة / سنة الطبع: ١٤١٤هـ / الرياض.

٣٥. تذكرة الحفاظ / تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٨هـ / بيروت.

٣٦. ترتيب الموضوعات / تأليف: ابن الجوزي / تصنيف: محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز الذهبي / تحقيق: كمال بن بسيوني زغلول / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ / بيروت.

٣٧. ترتيب خلاصة الأقوال في معرفة علم الرجال / تأليف: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي / تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الطبع التابعة للآستانة الرضوية المقدسة / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ / إيران.

٣٨. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح / تأليف: أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي / تحقيق: أبو لبابة الطاهر صالح حسين / الطبعة الأولى / نشر: دار العرب الإسلامي / سنة الطبع: ٢٠١٠م / تونس.

٣٩. تفسير الثعلبي / تأليف: أبو اسحاق الثعلبي / تحقيق: ابي محمد بن عاشور / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م / بيروت.

٤٠. تفسير السمعاني / تأليف: أبو المظفر، منصور بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي / تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم / الطبعة الأولى / نشر: دار الوطن / سنة الطبع: ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م / الرياض.

٤١. تفسير القمي / تأليف: أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / سنة الطبع: ١٤١٢هـ / بيروت.

٤٢. تفسير فرات الكوفي / تأليف: أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي / تحقيق: محمد الكاظم / الطبعة الثانية / نشر: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي / سنة الطبع: ١٤١٦هـ / طهران.

٤٣. تقريب التهذيب / تأليف: ابن حجر العسقلاني / تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة الثانية / نشر: دار المعرفة / سنة الطبع: ١٣٩٥هـ / بيروت.

٤٤. تقريب المعارف في الكلام / تأليف: الشيخ تقي الدين أبي الصلاح الحلبي / تحقيق: رضا الاستاذي / الطبعة الأولى / نشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي / سنة الطبع: ١٤٠٤هـ / قم المقدسة.

٤٥. تهذيب الأحكام / تأليف: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي / تحقيق: محمد جعفر شمس الدين / الطبعة الأولى / نشر: دار التعارف للمطبوعات / سنة الطبع: ١٤١٢هـ / بيروت.

٤٦. تهذيب التهذيب / تأليف: ابن حجر العسقلاني / الطبعة الأولى / نشر: دار صادر / سنة الطبع: ١٣٢٥هـ / بيروت.

٤٧. تهذيب التهذيب / تأليف: ابن حجر العسقلاني / الطبعة الأولى / نشر: دار صادر / سنة الطبع: ١٣٢٥هـ / بيروت.

٤٨. تهذيب الكمال / تأليف: أبو الحجاج جمال الدين المزي / تحقيق وضبط وتعليق:

الدكتور بشار عواد معروف / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ / بيروت.

٤٩. توضيح المقال في علم الرجال / تأليف: الملا علي كني / تحقيق: محمد حسين مولوي / الطبعة الأولى / نشر: دار الحديث / سنة الطبع: ١٤٢١هـ / قم المقدسة.

٥٠. الثاقب في المناقب / تأليف: محمد بن علي الطوسي (المعروف بابن حمزة) / تحقيق: نبيل رضا علوان / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة أنصاريان / سنة الطبع: ١٤١٢هـ / قم المقدسة.

٥١. جامع أحاديث الشيعة / تأليف: السيد البروجردي / نشر: المطبعة العلمية / سنة الطبع: ١٣٩٩هـ / قم المقدسة.

٥٢. جامع بيان العلم وفضله / تأليف: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر القرطبي / تحقيق: ابوعبد الرحمن فواز احمد زمري / الطبعة الاولى / نشر: مؤسسة ريان / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

٥٣. الجرح والتعديل / تأليف: ابي محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم التميمي الحنظلي / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطقع: ١٤٢٢هـ / بيروت.

٥٤. الجمل / تأليف: ضامن بن شدقم المدني / تحقيق: السيد تحسين آل شبيب الموسوي / نشر: المحقق / سنة الطبع: ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٥٥. الجمل والنصرة لسيد العترة في حرب البصرة / تأليف: الشيخ المفيد / تحقيق: علي ميرشريفي / الطبعة الثانية / نشر: مكتب الاعلام الإسلامي / سنة الطبع: ١٤١٦هـ / قم المقدسة.

٥٦. جمهرة اللغة / تأليف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي / تحقيق: إبراهيم شمس الدين / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٦هـ / بيروت.

٥٧. حاشية الدسوقي / تأليف: مصطفى محمد عرفة الدسوقي / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٨هـ / بيروت.

٥٨. خديجة بنت خويلد أمّة جمعت في امرأة / تأليف السيد نبيل الحسني / الطبعة الأولى / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة / سنة الطبع: ١٤٣٢هـ، ٢٠١١م / بيروت.

٥٩. الخرائج والجرائح / تأليف: قطب الدين الراوندي / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة النور / سنة الطبع: ١٤١١هـ / بيروت.

٦٠. الخصال / تأليف: الشيخ محمد بن علي الصدوق / تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري / نشر: منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية / سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣هـ / قم المقدسة.

٦١. خمسون ومائة صحابي مختلق / تأليف: السيد مرتضى العسكري / الطبعة السادسة / نشر: دار الزهراء / سنة الطبع: ١٩٩١م / بيروت.

٦٢. الدر النظيم / تأليف: ابن أبي حاتم العاملي / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم المقدسة.

٦٣. الدرر في اختصار المغازي والسير / تأليف: الحافظ يوسف بن عبد البر النمري / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / بيروت.

٦٤. دعائم الإسلام / تأليف: القاضي النعمان بن محمد التميمي المغربي / تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي / نشر: دار المعارف / سنة الطبع: ١٣٨٣هـ، ١٩٦٣م / القاهرة.

٦٥. دلائل الإمامة / تأليف: محمد بن جرير الطبري / الطبعة الثانية / نشر: المطبعة الحيدرية / سنة الطبع: ١٣٨٣هـ / النجف الأشرف.

٦٦. دلائل النبوة / تأليف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني / الطبعة الأولى / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: ١٩٨٨م / بيروت.

٦٧. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة / تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي / الطبعة الثالثة / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٩هـ / بيروت.

٦٨. رجال الطوسي / تأليف الشيخ الطوسي / تحقيق: جواد القيومي الاصفهاني / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / سنة الطبع: ١٤١٥هـ / قم المقدسة.

٦٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / تأليف: أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي / تحقيق: محمد حسين العرب / نشر: دار الفكر / بيروت.

٧٠. روضة الكافي / تأليف: أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي / تحقيق: مركز بحوث دار الحديث / الطبعة الثانية / نشر: دار الحديث / سنة الطبع: ١٤٣٠هـ / قم المقدسة.

٧١. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد / تأليف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي / تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت.

٧٢. سنن أبي داوود / تأليف: ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني / تحقيق وتعليق: سعد محمد اللحام / الطبعة الأولى / نشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م / بيروت.

٧٣. سنن الترمذي / تأليف: الترمذي / تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف / الطبعة الثانية / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م / بيروت.

٧٤. السنن الكبرى / تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي / تحقيق: محمد عبد القادر عطا / الطبعة الثالثة / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

٧٥. سنن النسائي / تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي / الطبعة الأولى/ نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٩٣٠م / بيروت.

٧٦. سير أعلام النبلاء / تأليف: شمس الدين الذهبي / الطبعة الأولى / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ / بيروت.

٧٧. سيرة ابن إسحاق / تأليف: محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي / تحقيق: د. سهيل زكار / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٣٩٨هـ / نشر: دار الفكر.

٧٨. السيرة الحلبية / تأليف: أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي / تحقيق: عبد الله محمد الخليلي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ / بيروت.

٧٩. السيرة الحلبية / تأليف: أبو الفرج نور الدين علي بن إبراهيم الحلبي الشافعي / تحقيق: عبد الله محمد الخليلي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ / بيروت.

٨٠. السيرة النبوية / تأليف: ابن هشام / تحقيق: مصطفى السقا / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة علوم القرآن / بيروت.

٨١. السيرة النبوية / تأليف: ابو الفداء اسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي الأموي / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٨هـ / بيروت.

٨٢. شرح صحيح مسلم / تأليف: الامام محي الدين بن يحيى بن شرف النووي / الطبعة الأولى / نشر: دار بن حزم / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ / بيروت.

٨٣. شرح نهج البلاغة / تأليف: ابن أبي الحديد المعتزلي / تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء الكتب العربية / سنة الطبع: ١٣٧٨هـ، ١٩٥٩م / بغداد.

٨٤. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل / تأليف: الحاكم الحسكاني الحذّاء الحنفي / تحقيق: السيد محمد باقر المحمودي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي / سنة الطبع: ١٤١١هـ، ١٩٩٠م / طهران.

٨٥. الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد، شيخ كتاب السيرة محمد بن إسحاق أنموذجاً / تأليف: السيد نبيل الحسني / الطبعة الأولى / نشر: شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية في العتبة الحسينية المقدسة / سنة الطبع: ١٤٣٠هـ / بيروت.

٨٦. الصحاح . تاج اللغة وصحاح العربية / تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري / تحقيق: د. اميل بديع يعقوب / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٠هـ / بيروت.

٨٧. صحيح ابن خزيمة / تأليف: الإمام ابن خزيمة النيسابوري / تحقيق: عادل بن سعد / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ٢٠٠٩م / لبنان.

٨٨. صحيح البخاري / تأليف: ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن المغيرة بن البخاري / الطبعة الرابعة / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: ١٤٠٥هـ / بيروت.

٨٩. صحيح مسلم / تأليف: محي الدين النووي الشافعي / تحقيق: د. محمد عبد الرحمن المرعشلي / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٢٠هـ / بيروت.

٩٠. الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم / تأليف: السيد جعفر مرتضى العاملي / الطبعة الرابعة / نشر: دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م / بيروت.

٩١. صحيح وضعيف الجامع الصغير / تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤٠١هـ، ١٩٨١م / بيروت.

٩٢. الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم / تألي: علي بن يونس العاملي النباطي البياضي / تحقيق: محمد الباقر البهبهودي / الطبعة الأولى / نشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية / سنة الطبع: ١٤٢٦هـ / قم المقدسة.

٩٣. الطبقات الكبرى / تأليف: محمد بن سعد / الطبعة الأولى / نشر: دار صادر. دار بيروت / سنة الطبع: ١٣٧٦هـ / بيروت.

٩٤. علل الشرائع / تأليف: أبو جعفر حمد بن علي الصدوق رحمه الله / تحقيق: السيد محمد الصادق بحر العلوم / الطبعة الاولى / نشر: مؤسسة الأعلمي / سنة الطبع: ١٤٠٨هـ / بيروت.

٩٥. علم التاريخ عند العرب / تأليف: د. عبد العزيز الدوري / الطبعة الاولى / نشر: مركز دراسات الوحدة العربية / سنة الطبع: ٢٠٠٥م / بيروت.

٩٦. عمدة القاري في شرح صحيح البخاري / تأليف: بدر الدين العيني / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

٩٧. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير/ تأليف: ابن سيد الناس / الطبعة الأولى / نشر: دار الآفاق الجديدة / الموضوع: السيرة النبوية / سنة الطبع: ١٩٧٧م / بيروت.

٩٨. الغدير في الكتاب والسنة والأدب / تأليف: الشيخ عبد الحسين أحد الأميني النجفي / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة البديل. دار المتقين / سنة الطبع: ١٤١٤هـ / بيروت.

٩٩. الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق عليه السلام / تأليف: عبد الحسين الشبستري / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة النشر الإسلامي / سنة الطبع: ١٤١٨هـ / قم المقدسة.

١٠٠. فتح الباري / تأليف: الحافظ أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي / تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز / نشر: دار المعرفة / سنة الطبع: ١٣٧٩هـ / بيروت.

١٠١. فتح الباري في شرح صحيح البخاري / تأليف: شهاب الدين ابن حجر العسقلاني /

الطبعة الثانية / نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر / بيروت.

١٠٢. الفتوحات المكية / تاليف: محي الدين بن عربي / الطبعة الثانية / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ / بيروت.

١٠٣. فرحة الغري في تعين قبر أمير المؤمنين عليه السلام / تأليف: عبد الكريم بن طاووس الحسني / تحقيق: تحسين آل شبيب الموسوي / الطبعة الأولى / نشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية / سنة الطبع: ١٤١٩هـ / بيروت.

١٠٤. الفصول المختارة / تأليف: الشريف المرتضى / تحقيق: السيد نور الدين جعفريان الاصبهاني / الطبعة الثانية / نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م / بيروت.

١٠٥. الفهرست / تأليف: ابن النديم / تحقيق: د. محمد عوني عبد الرؤوف / الطبعة الأولى / نشر: الهيئة العامة القصور الثقافة / سنة الطبع: ٢٠٠٨م / القاهرة.

١٠٦. الفهرست / تأليف: أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي / تحقيق: السيد محمد صادق بحر العلوم / الطبعة الثانية / نشر: مطبعة الحيدري / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / النجف الأشرف.

١٠٧. قصص الأنبياء / تأليف: قطب الدين الراوندي / الطبعة الأولى / نشر: دار الانتصار / سنة الطبع: ١٤٢٦هـ / قم المقدسة.

١٠٨. الكامل في التاريخ / تأليف: ابن الأثير / نشر: دار صادر / سنة الطبع: ١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م / بيروت.

١٠٩. كتاب السنة / تأليف: عمرو بن أبي عاصم / الطبعة الثلاثة / نشر: المكتبة الإسلامية / سنة الطبع: ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م / بيروت.

١١٠. كتاب المنمق في أخبار قريش / تأليف: محمد بن حبيب البغدادي / تحقيق: خورشيد أحمد فارق / الطبعة الأولى / نشر: عالم الكتب / سنة الطبع: ١٤٠٥هـ / بيروت.

١١١. كشف الغمة في معرفة الأئمة / تأليف: علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي / الطبعة الأولى / نشر: دار الأضواء / سنة الطبع: ١٤٢١هـ / بيروت.

١١٢. كمال الدين وتمام نعمة / تأليف: الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الصدوق / تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة الأعلمي / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

١١٣. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال / تأليف: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي / ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني / نشر: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / بيروت.

١١٤. لسان العرب / تأليف: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الانصاري المصري / تحقيق: عامر أحمد حيدر / الطبعة الاولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٤هـ / بيروت.

١١٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / تأليف: الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي / تحقيق عبد الله محمد الدرويش / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٥هـ / بيروت.

١١٦. المدخل إلى دراسة مصادر السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي / تأليف: السيد سامي البدري / الطبعة الأولى / نشر: دار الفقه / سنة الطبع: ١٤٢٣هـ / قم المقدسة.

١١٧. المستدرك على الصحيحين / تأليف: ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري / تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا / الطبعة الثانية / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ / بيروت.

١١٨. المسند / تأليف: أبو بكرة عبد الله بن الزبير الحميدي / تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي / الطبعة الأولى / نشر: دار الكتب العلمية / سنة الطبع: ١٤٠٩هـ / بيروت.

١١٩. مسند ابن الجعد / تأليف: أبي الحسن علي بن الجعد بن عبيد الجواهري / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة نادر / سنة الطبع: ١٤١٠هـ / بيروت.

١٢٠. مسند ابي يعلى الموصلي / تأليف: أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي / تحقيق: حسين سليم أسد / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ / بيروت.

١٢١. مسند احمد / تأليف: احمد بن محمد بن حنبل / تحقيق: احمد محمد شاكر / نشر: مكتبة التراث الإسلامي / القاهرة.

١٢٢. مسند الشاميين / تأليف: الطبراني / تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة الرسالة / سنة الطبع: ١٤١٧هـ، ١٩٩٦م / بيروت.

١٢٣. مشاهير علماء الأمصار / تأليف: محمد بن حبان البستي / تحقيق: مزروق علي إبراهيم / الطبعة الأولى / نشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: ١٤١١هـ.

١٢٤. المصنف / تأليف: الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني / تحقيق: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي / الطبعة الأولى / نشر: المجلس العلمي / سنة الطبع: ١٣٠٩هـ / جوهانزبورغ.

١٢٥. المصنف / تأليف: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي / تحقيق وتعليق: سعيد اللحام / الطبعة الأولى / نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع / سنة الطبع: جماد الآخرة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م / بيروت.

١٢٦. المعارف / تأليف: ابن قتيبة الدينوري / تحقيق: محمد إسماعيل عبد الله الصاوي / الطبعة الأولى / نشر: المطبعة الإسلامية / سنة الطبع: ١٩٣٤م / القاهرة.

١٢٧. معالم العلماء / تأليف: محمد بن علي بن شهر آشوب / الطبعة الأولى / نشر: المطبعة الحيدرية / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م / النجف الأشرف.

١٢٨. المعجم السبئي / تأليف: مجموعة مؤلفين / الطبعة الأولى / نشر: مكتبة ناشرون / سنة الطبع: ١٩٨٢م / لبنان.

١٢٩. المعجم السرياني / تأليف: جوزيف أسمر ملكي / الطبعة الأولى / نشر: دار الينابيع / سنة الطبع: ٢٠١٠م.

١٣٠. المعجم العبري ـ العربي / الطبعة الأولى / نشر: الكلية العسكرية / بغداد.

١٣١. المعجم الكبير/ تأليف: أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني / تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي / الطبعة الأولى / نشر: الدار العربية للطباعة / سنة الطبع: ١٣١٩هـ / بيروت.

١٣٢. معجم المؤلفين / تأليف: عمر رضا كحالة / نشر: دار إحياء التراث العربي / بيروت.

١٣٣. المعجم الوسيط / تأليف: إبراهيم مصطفى / الطبعة الأولى / نشر: دار الدعوة / سنة الطبع: ١٩٨٩م / تركيا.

١٣٤. معجم رجال الحديث / تأليف: السيد ابو القاسم الموسوي الخوئي / الطبعة الخامسة / سنة الطبع: ١٤١٣هـ.

١٣٥. المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام / تأليف: الشيخ أبو جعفر الإسكافي محمد بن عبد الله المعتزلي / تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي / الطبعة الأولى / سنة الطبع: ١٤٠٢هـ / بيروت.

١٣٦. مفردات غريب القرآن / تأليف: الراغب الأصفهاني / الطبعة الثانية / نشر: دفتر نشر الكتاب / سنة الطبع: ١٤٠٤هـ.

١٣٧. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام / تأليف: الدكتور جواد علي / الطبعة الأولى / نشر:

منشورات الشريف الرضي / سنة الطبع: ١٣٨٠هـ / قم المقدسة.

١٣٨. من لا يحضره الفقيه / تأليف: أبو جعفر الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله / تحقيق وتصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري / الطبعة الثانية / نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين / قم المقدسة.

١٣٩. مناقب آل أبي طالب / تأليف: ابن شهر آشوب / تحقيق: د. يوسف البقاعي / الطبعة الأولى / نشر: مركز الأبحاث العقائدية / سنة الطبع: ١٤٢١هـ / قم المقدسة.

١٤٠. ميزان الاعتدال / تأليف: الذهبي / تحقيق: علي محمد البجاوي / الطبعة الأولى / نشر: دار المعرفة للطباعة والنشر / سنة الطبع: ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م / بيروت.

١٤١. ميزان الحكمة / تأليف: محمد الريشهري / الطبعة الأولى / نشر: دار الحديث / سنة الطبع: ١٤٢٢هـ / بيروت.

١٤٢. النصائح الكافية / تأليف: السيد محمد بن عقيل بن عبد الله العلوي / الطبعة الأولى / نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر / سنة الطبع: ١٤١٢هـ / قم.

١٤٣. النظرية القرآنية لتفسير حركة التاريخ / تأليف: الدكتور حسن سلمان / الطبعة الأولى / نشر: مؤسسة الوفاء / سنة الطبع: ١٤٠٦هـ / بيروت.

١٤٤. نظم درر السمطين / تأليف: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدني / ترجمة وتحقيق: علي عاشور / نشر: دار إحياء التراث العربي / الطبعة الأولى / سنة الطبع: ١٣٧٧هـ، ١٩٥٨م.

١٤٥. نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين ومولى الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام / تجميع: الشريف الرضي، السيد محمود المرعشي / نشر: مكتبة السيد المرعشي / سنة الطبع: ١٤٠٦هـ / قم المقدسة.

١٤٦. الوافي بالوفيات / تأليف: صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي / تحقيق: أحمد الارناؤوط / الطبعة الأولى / نشر: دار إحياء التراث العربي / سنة الطبع: ١٤٢٠هـ / بيروت.

١٤٧. وسائل الشيعة / تأليف: الحر العاملي / تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / الطبعة الثانية / نشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / سنة الطبع: ١٤١٤هـ / قم المقدسة.

١٤٨. وفيات الأعيان / تأليف: ابن خلكان / تحقيق: إحسان عباس / نشر: دار الثقافة / لبنان.

١٤٩. وقعة صفين / نصر بن مزاحم المنقري / تحقيق: عبد السلام محمد هارون / الطبعة الأولى / نشر: دار الجيل / سنة الطبع: ١٤١٠هـ / بيروت.

المحتويات

المبحث الأول

نشأة علم السيرة

المبحث الثاني

في ذكر نسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومولده

المبحث الثالث

في ذكر أزواج رسول الله صلى الله عليه آله وسلم وأولاده

المبحث الرابع

في ذكر آياته صلى الله عليه وآله وسلم ومعجزاته

المبحث الخامس

في ذكر مبدأ المبعث

المبحث السادس

خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة ونزوله فيها

المبحث السابع

في ذكر مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه

المبحث الثامن

مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة الحسينية المقدسة

ت	اسم الكتاب	تأليف
١	السجود على التربة الحسينية	السيد محمد مهدي الخرسان
٢	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية	
٣	زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو	
٤	النوران ـ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٥	هذه عقيدتي ـ الطبعة الأولى	الشيخ علي الفتلاوي
٦	الإمام الحسين عليه السلام في وجدان الفرد العراقي	الشيخ علي الفتلاوي
٧	منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان	الشيخ وسام البلداوي
٨	الجمال في عاشوراء	السيد نبيل الحسني
٩	إبكِ فإنك على حق	الشيخ وسام البلداوي
١٠	المجاب بردّ السلام	الشيخ وسام البلداوي
١١	ثقافة العيدية	السيد نبيل الحسني
١٢	الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزآن	السيد عبدالله شبر
١٣	الزيارة تعهد والتزام ودعاء في مشاهد المطهرين	الشيخ جميل الربيعي
١٤	من هو؟	لبيب السعدي
١٥	اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟	السيد نبيل الحسني

١٦	المرأة في حياة الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
١٧	أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم	السيد نبيل الحسني
١٨	حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)	السيد محمدحسين الطباطبائي
١٩	الحيرة في عصر الغيبة الصغرى	السيد ياسين الموسوي
٢٠	الحيرة في عصر الغيبة الكبرى	السيد ياسين الموسوي
٢١	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ج١	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٢	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ج٢	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٣	حياة الإمام الحسين بن علي (عليهما السلام) ـ ج٣	الشيخ باقر شريف القرشي
٢٤	القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام	الشيخ وسام البلداوي
٢٥	الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة	السيد محمد علي الحلو
٢٦	قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ حسن الشمري
٢٧	حقيقة الأثر الغيبي في التربة الحسينية	السيد نبيل الحسني
٢٨	موجز علم السيرة النبوية	السيد نبيل الحسني
٢٩	رسالة في فن الإلقاء والحوار والمناظرة	الشيخ علي الفتلاوي
٣٠	التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمي (LC)	علاء محمدجواد الأعسم
٣١	الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام	السيد نبيل الحسني
٣٢	الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٣	الخطاب الحسيني في معركة الطف ـ دراسة لغوية وتحليل	الدكتور عبدالكاظم الياسري
٣٤	رسالتان في الإمام المهدي	الشيخ وسام البلداوي
٣٥	السفارة في الغيبة الكبرى	الشيخ وسام البلداوي
٣٦	حركة التاريخ وسننه عند علي وفاطمة عليهما السلام (دراسة)	السيد نبيل الحسني
٣٧	دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء ـ بين النظرية العلمية والأثر الغيبي (دراسة) من جزءين	السيد نبيل الحسني
٣٨	النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـ الطبعة الثانية	الشيخ علي الفتلاوي
٣٩	زهير بن القين	شعبة التحقيق
٤٠	تفسير الإمام الحسين عليه السلام	السيد محمد علي الحلو

٤١	منهل الظمآن في أحكام تلاوة القرآن	الأستاذ عباس الشيباني
٤٢	السجود على التربة الحسينية	السيد عبد الرضا الشهرستاني
٤٣	حياة حبيب بن مظاهر الأسدي	السيد علي القصير
٤٤	الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها	الشيخ علي الكوراني العاملي
٤٥	السقيفة وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري	جمع وتحقيق: باسم الساعدي
٤٦	موسوعة الألوف في نظم تاريخ الطفوف ـ ثلاثة أجزاء	نظم وشرح: حسين النصار
٤٧	الظاهرة الحسينية	السيد محمدعلي الحلو
٤٨	الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام	السيد عبدالكريم القزويني
٤٩	الأصول التمهيدية في المعارف المهدوية	السيد محمدعلي الحلو
٥٠	نساء الطفوف	الباحثة الاجتماعية كفاح الحداد
٥١	الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد	الشيخ محمد السند
٥٢	خديجة بنت خويلد أُمّة جُمعت في امرأة — ٤ مجلد	السيد نبيل الحسني
٥٣	السبط الشهيد — البُعد العقائدي والأخلاقي في خطب الإمام الحسين عليه السلام	الشيخ علي الفتلاوي
٥٤	تاريخ الشيعة السياسي	السيد عبدالستار الجابري
٥٥	إذا شئت النجاة فزر حسيناً	السيد مصطفى الخاتمي
٥٦	مقالات في الإمام الحسين عليه السلام	عبدالسادة محمد حداد
٥٧	الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني	الدكتور عدي علي الحجّار
٥٨	فضائل أهل البيت عليهم السلام بين تحريف المدونين وتناقض مناهج المحدثين	الشيخ وسام البلداوي
٥٩	نصرة المظلوم	حسن المظفر